ديوان

إبراهيم ناجي

ديوان

إبراهيم ناجي

الكتاب : ديوان ابراهيم ناجي

الكاتب : ابراهيم ناجي

الطبعة : 2013

الناشر: وكالة الصحافة العربية

5 ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور - الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 - 35867576 - 35867575 فاكس:35878373

http://www.apatop.com E-mail:news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطيّ مسبق من الناشر .

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

ناجي، إبراهيم.. ديوان ابراهيم ناجي

ابراهيم ناجي– الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٣ .

تدمك : 978-977-446-185 -27

.. ص ، .. سم .

١– ديوان ابراهيم ناجي

أ. العنوان ٧٣٥,١١ رقم الإيداع / ٢٠١٣/.١٠٢٩٣

ديوان

إبراهيم ناجي

مقدمة :

إبراهيم ناجي .. الطائر الجريح

يقول الشاعر الإنجليزى كولردج : كنت أقوم في الصباح وأفتح نافذتي وأشاهد أمامي الحقول الخضراء تختال في نسائم ندية، وتقف على حواف البحيرات تغرد عليها الأشجار، ويتدفق الماء بين الجداول الرقيقة.

وهنا ظهرت تجربة شعراء الرومانسية الذين مزجوا أحزان الروح بالطبيعة ..وألوانها وزهورها ويكتب وردز ورث قصيدته عن زهرة النرجس ويقول : كنت أهيم وحيدا كسحابة .. تحلق فوق التلال والأودية .. عندما فجأة وجدت جماعة من زهور النرجس الذهبية .. جوار البحيرة .. وتحت الشجر .. تغنى مع النسيم .. وتراقص الوتر.

أما إبراهيم ناجي فيتحدث عن منابع تجربته الرومانسية فيقول: كنت طفلًا كثير التفكير .. وأصغي إلى صوت المطر .. وإلى عصف الرياح .. فأطيل الإصغاء وأدمن التأمل وأبني في خاطري لنفسي قصة من قطرات المطر وعصف الرياح .. وما أزال أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس. وقد كنا نسكن شبرا .. وكانت منذ ثلاثين سنة بساطاً أخضر شعرياً بديعاً تتوسطه ساقية وعلى حوافه شجرات جميز وتوت.. فكنت أمضي إلى تلك المروج أقرأ رواية "دافيد كوبر فيلد" للكاتب الإنجليزي شارلز ديكتر .. فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث ورباع .. وما زال بي حتى خلق مني أديباً شاعرا ؛ ولذلك ليس غريباً أن تمتزج ذاته بالساقية والعشب والشجر والسكون في البيئة حوله ويبدأ في نسج قصيدته عن الربيع فيقول:

مرحي ومرحى يا ربيع العام أشرق فدتك مشارق الأيام

بعد الشتاء وبعد طـــول عبوســـه أرنـــا بـــشاشة ثغـــرك البـــسام
وابعث لنا أرج النـــسيم معطـــراً متخطـــــراً كخـــــواطر الأحـــــلام

ومن تأملاته الطفولية .. وقراءاته القصصية في الأدب والشعر الرومانـــسي العـــالمي ..تألقت روح إبراهيم ناجي وحلقت في عالم رقيق تسكنه أطيـــاف مـــن النـــساء الجميلات .. وبراءة الطفولة .. وحلم الإنسانية المعذبة ..وآلام البحث عن قطـــرة ضوء في عالم حالك الظلام.

إنه الشاعر إبراهيم ناجي .. الطائر الجريح الذى يعود إلينا بأشعاره ليطرق أبـــواب القلب ؛ لنحلق معه بين النجوم المضيئة .. والفراشات الطليقة .. والأغصان الوريفة .. والنسائم الرقيقة . فهل هناك ضرورة خلال تلك الفترة الحاسمة من حياتنا أن نعيد قراءة أشعار الطائر الجريح؟ ولماذا؟

يقول الشاعر الإنجليزى الرومانسي شيللي : علمتنى الرومانسية أن أفتح قلبي لكـــل القلوب الحزينة .. فأعشق الورد .. وأحاور الشجر .. وأختبأ بين أجنحة الفراشات .. وأتنفس عالماً جميلاً .. شفافاً .

ويقول الشاعر أحمد زكي أبو شادى مؤسس جماعة أبوللو الرومانـــسية : أعتقـــد أن جماعتنا الشعرية أسست صورة زاهية للحياة .. وموقفاً رافضاً للعنف .. والحروب ؛ لنواجه خريف الحياة ونساند سقوط الإنسان وفساد المكان .

ومن هنا تعلمنا أن الرومانسية ليست مجرد اتجاه شعري ؛ لكنها بناء حياة ..وتأسيس موقف .. وخلق قصيدة إبداعية تقف شامخة ضد جمود الفكر .. ورتابـــة الـــصورة الشعرية .. والتقليدية.. وكما يقول الشاعر أدونيس : قصيدة إبداع وليست اتباع ؛ لك كان من الضروري أن نعيد قراءة أشعار إبراهيم ناجي الذى يعتبر رمزاً من رموز الحركة الرومانسية وأحد روادها مع أحمد زكي أبوشادي وعلي محمود طه وحـــسن كامل الصيرفي ومحمود حسن إسماعيل وصالح جودت ومختار الوكيل وغيرهم .

لقد أسس ناجي قصيدة جديدة خلعت عنها ثوب الماضي .. واقتربت من تفاصيل الحياة بكل ما تحتويه من رنات الألم .. وإيقاعات النغم الحالم .. وتصوير حيرة الروح .. وآلامها .. وعذابات الإنسان في مواجهة الحروب .. والدمار؛ حيث كانت الحرب العالمية الثانية في بداية الأربعينيات ونشر ناجي ديوانه الرومانسي "ليالي القاهرة ".

فهل استطاعت القصيدة الرومانسية الثورية أن تنقذ الإنسان من مواجهة الموت والضياع والإحساس بمرارة الحياة وسقوط الضحايا في كل مكان والشهداء؟ ويقول:

يا أمتي كم دموع في مآقينا تبكى شهيديكِ أم نبكي أمانينا
يا أمتي إن نبكينا اليوم معذرة في الضغف بعض المآسي فوق أيدينا

فهل تشعر أن هذا الشعر قد كتب في الأربعينيات ؟ إنه يعبر عن موقفنا الآن .. وواقعنا المهزوم .. والعالم المتشابك في صراع مع قوى الارهاب والعنف والتطرف ؛ ولذلك نجد قصائد ناجي ترسم حياتنا بكل ما فيها من إخفاق وعثرات وأيضا ما تحفل به من ثورات وانتصارات .

يا أيها الوطن الجريح وجرحه بصميم كل حشاشة وفؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في البأساء قد جئنا بكل ضمادِ
قل للبناة المصلحين ألا أخلقوا اشم الذرى ورواسخ الأطوادِ

أجل مصر وطن جريح الآن !! فتن طائفية تنهش في قلب الوطن .. حرائق .. دموع .. قنابل .. انفجار في كل مكان .. والطريق هالك .. والشعب مازال يجاهد ..
ومن هنا تبدو ضرورة قراءة أشعار الطائر الجريح .. إبراهيم ناجي .
في رومانسيته الثورية إضاءات روحية .. همم تتحفز .. طموحات تعصف .. وأمنيات في الآفاق تضيء .. وأطيار تحلم بغد أجمل .. ومصر تنهض من حرائقها .. وتنبعث من الرماد لتتحدى الشغب .. والفساد والسقوط وتقف شامخة كعهدها دائماً .

وتتألق شاعرية ناجي .. مابين رياح القلق .. وتأوهات الحزن العميق ..وضربات الموج الغادر .. روح وحيدة تتألم .. تتزوى .. تغيب في الحلم .. وتظل تناجي روح الوطن وتهرب ملتاعة إلى وجه الحبيب الضائع .فهل كانت صورة الحبيب هي رمز الوطن في صراعه مع الريح الغريبة؟

ويح الحياة اليوم أين جمالها وعلام إخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها وطلعت مثل البارق اللماح

فهل تشعر أن هذه الرومانسية العذبة أكثر من ارتعاشات روح أم تحديات إنسان شارف على الهلاك ويبحث عن معجزة ما ؟ وما أحاسيس الشاعر سوى نبض وجدان الوطن الغارق في محاربة الفساد .فما أعجب أن تنطوى الذات وتمعن في التأمل في انتظار ثورة الإنسان !!

سنقرأ ناجي بروح جديدة ..

إذا صدح بأغانيه .. وتردد الصدى يجوب الصحراء .. والأطلال .. أدركنا أن الوطن هو العشق الأخير .. وقد تهاجر خارج وطنك دون سفر .. وقد تغيب عن تاريخك رغم صحوة المكان .. وزهو نهر النيل .. وآثار الغزاة فوق الرمال . رومانسية ترد إلينا وعي الروح بالمكان .. والحب والإنسان . تجردنا من أنانية قد سكنت الجوانح وفردية تتمزق على صفحات الحياة ..فما أروع أن تعود إلى المكان .. وتبحث عن وطنك .. عشقك .. ذكرياتك .. حياتك التي سلبت منك في رحلة الحياة :

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها والمصلّين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها كيف باللّه رجعنا غرباء
دارُ أحلامي وحبّي لقيتْنا في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتْنا وهْي كانتْ إن رأتْنا يضحك النورُ إلينا من بعيدْ

رفْرَفَ القلــبُ بجــنبي كالــذبيحْ وأنــا أهتــف: يــا قلــبُ اتّئــدْ
فيجيب الدمعُ والماضــي الجــريحْ لِــمَ عُــدنا؟ ليــت أنّــا لم نعــد !
لِــمَ عُــدنا؟ أَوَ لم نطــوِ الغــرامْ وفرغنــــا مــــن حــــنين وألمْ
ورضــــينا بــــسكون وســــلامْ وانتــــهينا لفــــراغ كالعــــدم؟!

نعود ونقرأ إبراهيم ناجي الطائر الجريح .. شاعر الأطلال .. وعاشق نهر النيــل .. والعشب النابت على الضفاف والطبيب الذي وهب قلبه وحبه لمرضاه وفتح أبواب عيادته ليمنحهم الحب والعلاج كالماء والهواء دون مقابل .لعلنا أدركنا أبعاد الــروح الإنسانية في هذا القلب الكبير .

الناشر

وراء الغمام

الإهداء

أنـــــت وحـــــي البعقريـــــة وجـــــــــلال الأبديـــــــــة
أنـــت لحـــن الخلـــد والـــر حمـــــــة في أرض شـــــــقية
أنـــت ســـر تعبـــت فيـــــ ـــــــه العقـــــول البـــــشرية
إن تكـــن أشـــجتك بأشـــعا ري وأنـــــــاتي الـــــــشجية
فتقبـــــل طاقـــــة بالـــــد م والـــــــــدمع نديـــــــــة
وأض عنـــــــــــها وإذا لم تـــــرض فـــــاغفر لي الهديـــــة

يـــا حبـــيبي! نـــضب العمـــر وقربنـــــــا الـــــــضحية!
إن يكـــن قـــد شـــقي المـــا ضـــــي فمـــــا أهنـــــا البقيـــه
في خيـــــالات غـــــوال وأمـــــــان ذهبيـــــــة
يطلـــــع الـــــصبح عليهـــــا مثلمـــــا تمـــــضي العـــــشية
أنـــــت صـــــهباء الـــــسماوا ت ! وروح قدســـــــــــية
بـــــت تـــــسقيني فتنـــــسيـــ ســـــي أوجـــــاعي العـــــصية
فـــــسلاماً كـــــل حـــــين وغرامـــــــــاً وتحيـــــــه!

المآب

"رفيق من رفاق الصبا، رآة الناظم عليلا محمولا بعد غربة طويلة"

لمن العيون الفاترات ذبولا ... ومن الخيال موسداً محمولا
يا هم قلبي في صبا أيامه ... وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذبتا وقلبي لم تدع ... دقاته شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفق تجد ... مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكيا ... ويعثت أحلامي إليك رسولا
خاطبت عنك فما تركت مخاطباً ... وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقت في الأمل الجميل فلم أدع ... متخيلا عذبا ولا مأمولا
وبكيت من يأسي عليك فلم أذر ... عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفي لعله ... يشفي أواماً أو يبل غليلا
"يا أيها الزمن الذي أسراره ... لا تستطيع لها العقول وصولا
"وبالله قل أواما وراءك لحظة ... جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟"
هي لحظة وهي الحياة ومن يعش ... من بعدها يجد. الحياة فضولا
مر الظلام وأنت ملء خواطري ... ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
واتى النهار على فتى أمسى بما ... حمل النهر من الشؤون مذولا
وكذا الحياة تمل إن هي أقفرت ... ممن يهون عباها المحمولا
كد على كد ولست ببالغ ... إلا ضني متتابعاً ونحولا
صدداً الحوادث بدل الاشراق في ... فكري وكدر خاطري المصقولا
وتتابع الأنواء في أفق الصبا ... لم يبق لي صواً أراه جميلا
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحة ... مدت لنا ظل الوفاء ظليلا

أيـــام يخـــذلني أمامـــك منطقـــي فاذا ســـكت فكـــل شـــي: قـــيلا!
ويشور بي حبي فإن لفـــظ جـــرى بفمـــي تعـــشر بالـــشفاه خجـــولا
يا من نزلـــت ينبعـــه أرد الهـــوى فأذاقنيـــــه محطمـــــا ووبـــــيلا
ما راعني ما ذقتـــه وخـــشيت أن ألقـــاك بالـــداء الـــدفين جهـــولا
فأشد ما عـــانى الفـــؤاد صـــبابة شـــبت وظـــل دفينـــها مجهـــولا

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يـا روح الأمـاني ... لست تدري عطش الـروح إليكـا
وحنـيني في أنـين غـير فـإن ... للـردى أشـربه مـن مقلتيكـا
آه مـن سـاعة بـث وشـجون ... ولقـاء لم يكـن لي في حـساب
وحـذيث لم يـدر لي في الظنـون ... يا طويل الهجـر يـا مـر الغيـاب
حـل يـا سـاحر صـفو وسـلام ... بعد فتك الـبين بالقلـب الغريـب
ودنـا روض وظـل وغمـام ... بعد فتك النار بـالعمر الجـديب!
مرت الـساعة كـالحلم الـسعيد ... ومشت نـشوتها مـشي الرحيـق
ذهـب العمـر وذا عمـر جديـد ... عشته من فمـك الحلـو الرقيـق!
مـرت الـساعة والليـل دنـا ... والهوى الـصامت يغـدو يـروح
وتلاشـت واختفـت أجـسادنا ... واعتنقنا في الدجى روحـاً بـروح
تسمع الشعر وشعري منـك لـك ... وبإلهامـك أبـدعت الـروي
أنت يا معجزة الحسن ملك كل لفظ ... منـك شـعر قدسـي
راجعتنـا في جـلال وسـكوت ... وتوالت صـور. الماضـي الحـزين
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت ما طبعناه ... علـى قلـب الـسنين
كيـف يفـنى مـا كتبنـاه بنـار ... وخططنـاه بـسهد ودمـوع
يشهد الليل عليه والنهار والـشهيد ... المتـواري في الـضلوع
التقت أرواحنا في سـاحة كغـريبين ... اسـتراحا مـن سـفر!
وحططنـا رحلنـا في واحـة ... زادنـا فيهـا الأمـاني والـذكر
وتاءلت عن الماضي وهـل حـسنت ... دنيـاي في يـر ظلالـك؟
يا حبيبي! أين أمـضي مـن خجـل ... وفؤادي أين يمضي مـن سـؤالك!
شد مـا يخجلـني جهـد المقـسل ... من شباب ضاع أو من نـور عـين
يتمشى الـسقم في قلـب الأجـل ... وأراني لـك مـا وفيـت ديـني

أنا شاديك ولحني لك وحدك ... فاقض ما ترضاه في يومي وأمسي
درج الدهر وما أذكر بعدك ... غير أيامك يا توأم نفسي!
وأنا الطائر! قلبي ما صبا ... لسوى غصنك والوكر القديم
ما تبدلنا! ولا حال الصبا ... والهوى الطاهر والود الكريم
لم تزل ذاكره من بالي وبالك كيف ... ينسى القلب أحلام صباء؟
قد صحت عيني على جر جمالك ... كيف ينسى الفجر يافجر الحياة؟

العودة

"عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها"

هـــذه الكعبـــة كنـــا طائفيهـــا ... والمـــصلين صـــباحاً ومـــساء
كم سجدنا وعبـدنا الحـسن فيهـا ... كيـــف بـــالله رجعنـــا غربـــاء
دار أحلامـــي وحـــبي لقيتنـــا ... في جمـود مثلمـا تلقـى الجديـد
أنكرتنـا وهـي كانـت إن رأتنـا ... يضحك النـور إلينـا مـن بعيـد
وفـرف القلـب يجـنبي كالـذبيح ... وأنـا أهتـف: يـا قلـب اتئـد
فيجيب الـدمع والماضـي الجـريح ... لم عـــدنا؟ ليـــت أنـــا لم نعـــدا
لم عـــدنا؟ أو لم نطـــو الغـــرام ... وفرغنـــا مـــن حـــنين وألم
ورضـــينا بـــسكون وســـلام ... وانتـــهينا لفـــراغ كالعـــدم؟!
أيهـا الـوكر إذا طـار الأليـف ... لا يـرى الآخـر معـنى للـسماء
ويـرى الأيـام صـفراً كـالخريف ... نائحـات كريـاح الـصحراء
آه ممـا صـنع الـدهر بنـا ... أو هـذا الطلـل العـابس أنـت!
والخيـال الطـرق الـرأس أنـا ... شد ما بتنا علـى الـضنك وبـت
أيـن ناديـك وأيـن أسمـر ... أيـن أهلـوك بـساطاً ونـدامى
كلمـا أرسـلت عـيني تنظـر ... وثـب الـدمع إلى عـيني وغامـاً
موطن الحسن ثـوى فيـه الـسام ... ومـسرت أنغاسـه في جـوه
وأنـاخ الليـل فيـه وجـثم ... وجـرت أشـباحه في هـدوء
والبلـي! أبـصرته رأى العيـان ... ويـداه تنـسجان العنكبـوت
صحت! يا وحيك تبـدو في مكـان ... كـل شـيء في حـي لا يمـوت!
كل شـيء مـن سـرور وحـزن ... الليـالي مـن هـيج وشـجي
وأنـا أسمـع أقـدام الـزمن ... وخطـى الوحـدة فـوق الـدرج

ركـــني الحـــاني ومغنـــاي الـــشفيق وظـــلال أخلـــد للعـــاني الطلـــيح
علـــم الله لقـــد طـــال الطريـــق وأنـــا جئتـــك كيمـــا أســـتريح
وعلـــى بابـــك ألقـــي جمـــبتي كغريـــب آب مـــن وادي المحـــن
افيـــك كـــف الله عـــني غـــربيتي ورسا رحلي علـــى أرض الـــوطن!
وطـــني أنـــت ولكـــني طريـــد أبـــدي النفـــي في عـــالم بؤســـي!
فـــإذا عـــدت فللنجـــوى أعـــود ثم أمضي بعـــدما أفـــرغ كأســـي!

الحنين

"الحنين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصا"

أمسي يعذبني ويضنيني ... شوق طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي ... إلا أضاليل تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي ... صدري عباب غير مأمون
يهتاج إن لج الحنين به ... ويئن فيه أنين مطعون
ويطل يضرب في أضالعه ... وكأنها قضبان مسجون
وبح الحنين وما يجرعني ... من مرء ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلك له ... ما شاء من خفض ومن لين
فاليوم لما اشتد ساعده ... وريا كنوار البساتين
بم يرض غير شبيبتي ودمي ... زادا يعيش يفنيني
كم ليلة لبيلاء لازمني ... لا يرتضي خلا له دوني
ألفي له همساً يخاطبني ... وأرى له ظل يماشيني
متنفساً لهباً يهب على ... وجهي كأنفاس البراكين
ويضمنا الله العظيم وما ... كالليل مأوى للمساكين

الناي المحترق

كـــم مـــرة يـــا حبـــيبي ... والليـــل يغـــشي البرايـــا
أهـــيم وحـــدي ومـــا في ... الظـــلام شـــاك ســـوايا
أصـــير الـــدمع لحنـــا ... وأجعـــل الـــشعر نايـــا
وهـــل يلـــبي حطـــام ... وأشـــعلته بجوايـــا
النـــار توغـــل فيـــه ... والـــريح تـــذرو البقايـــا
مـــا أتعـــس النـــاي بـــين المـــ ... ـــنى وبـــين المنايـــا
يـــشدو ويـــشدو حزينـــا ... مرجعـــاً شـــكوايا
مـــستعطفاً مـــن طوينـــا ... علـــى هـــواء الطوايـــا
حـــتى يلـــوح خيـــال ... عرفتـــه في صـــبايا
يـــدنو إلي وتـــدنو ... مـــن ثغـــرء شـــفتايا
إذا بحلمـــي تلاشـــى ... واســـتيقظت عينايـــا
وروحـــت أضـــغي. وأصـــغي ... لم ألـــف إلا صـــدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي ... ويلتقي المنسي والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى ... وفي خيالات وأحداس؟
هد قراري جريها في دمي ... وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى ... وفي السنا الخاطف كالماس
يرنو له الناس وبيغونه ... وما يبالي النجم بالناس!
وأنت كأس الحسن لكننا ... مثل حباب حام بالكاس
طفا وقد قبل أنوارها ... ورف مثل الطائر الحاسي!
وجف أو ذاب على نورها ... كما يذوب اطل بالآس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربة ... شجيين فاضا من أسى وحنين
تسائلني عيناك عن سالف الهوى ... بقلبي وتستقضي قديم ديون
فقمت وقد ضج الهوى في جوانحي ... وأن من الكتمان أي أنين
يبث فمي سر الهوى لمقبل ... أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي ... أذاعت من الأسرار كل دفين
مناجاة أشواق ، وتجديد موثق ... وتبديد أوهام ، وفض ظنون
وشكوى جوى قاس ، وسقم مرح ... وتسهيد أجفان ، وصبر سنين!

الحياة

"استعراض للحياة في شارع"

جلست يوماً حين حل المساء ... وقد مضي يومي بلا مؤنس
أريح أقداماً وهت من عياء ... وأرقب العالم من مجلسي!
أرقبه! يا كد هذا الرقيب ... في طيب الكون وفي باطله
وما بيالي ذا الخضم العجيب ... بناظر يرفب في ساحله
سيان ما أجهل أو أعلم ... سيان ما أجهل أو أعلم
سيستمر المسرح الأعظم ... رواية طالت وأين الستار
عييت بالدنيا وأسرارها ... وما احتيالي في صموت الرمال!
أنشد في رائع أنوارها ... رشداً فما أغنم إلا الضلال!
أغمضت عيني دونها خائفاً ... مبتغياً لي رحمة في الظلام
فصاح بي صائحها هاتفا ... كأنما يوقظني من منام
أنت امرء ترزح تحت الضنى ... لم يبق منك الدهر إلا عناد!
وكل ما تبصره من سنا ... يهزأ بالجذوة خف الرماد!
وكل ما تبصره من قوى ... تدوي دوي الريح عند الهبوب
يسخر من مبتئس قد ثوى ... يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!
انظر إلى شتى معاني الجمال ... منيشة في الأرض أو في السماء
ألا ترى في كل هذا الجلال ... غير نذير طالع بالفناة!
كم غادة بين الصبا والشباب ... تأنق الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركب ... ولفظة الإعجاب في سمعها!
وربما سار إلى جنبها ... مدلة ليس يبالي الرقيب
يمشي شديد العجب في قربها ... إذ راح بوليها ذراع الحبيب!
وأنظر إلى سيارة كالأجل ... تخطف خطفاً لا تبالي الزحام

هذا الردى الجاري اختراع الرجل ... هل بعد صنع الموت شيء يرام!
وانظر إلى هذا القوي الجسد ... الباتر العزم الشديد الكفاح!
قد أقبل الليل فحي الجلد ... في رجل يداب منذ الصباح
أجبت: يا دنياي من تخدعين؟! ... إني امرؤ ضايق بهذا الخداع
مزقت عن عيشي هني السنين ... لأنني مزقت عنك القناع!
إن الجمال الساحر الفاتنا ... يا وحيه حين تغير الغضون
وبعث الدهر بحلو الجنى ... وتستر الصبغ إثم السنين!
وهذه السيارة العاتية ... وبها الجبار كالبرق سار
ما هي إلا شغل فانية ... نصيبها مثل شعاع النهار!
وارحمتاه للقوي الصبور ... يقضي الليالي في كفاح سخيف
وكيف لا أبكي لكدح الفقير ... أقصي منساه أن ينال الرغيف!
كم صحت إذا أبصرت هذا الجهاد ... ومبسم الذلة فوق الجباه
يا حسرتا مما يلاقي العباد ... أكل هذا في سبيل الحياة؟!
وفي سبيل الزاد والمأكل ... نملا ، صدر الأرض إعوالا
كم يخسر النجم بنا من عل ... وكم يرانا الله أطفالا!
يارب غفرانك إنا صغار ... ندب في الدنيا دبيب الغرور
نسحب في الأرض ذيول الصغار ... والشيب تأديب لنا والقبور!

قلب راقصة

أمسيت أشكو الضيق والأينا ... مستغرقا في الفكر والسأم
فمضيت لا أدري إلى أينا ... ومشيت حيث تجرني قدمي
فرأيت فيما أبصرت عيني ... ملهى أعد ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائد الحسن ... ويباع فيه اللهو أجناسا
بغرائب الألوان مزدهر ... وتراه بالأضواء مغمروا
فقصدته عجلاً ولي بصر ... شبه الفراشة يعشق النورا!
ودخلته أجتاز مزدحما ... بالخلق أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً ... بالناس أمواجاً وأمواجا
فقدوا حجاهم حينما طربوا ... ودووا دوري البحر صخابا
فإذا استقروا لحظة صخبوا ... لا يملكون النفس إعجابا
متوئبين يميل صفهم ... متطلع الأعناق يتقد
ومصفقين علت أكفهم ... فوارة فكأنها الزبد!
لم لا أثور اليوم ثورتهم؟ ... لم لا أجرب ما يجبونا؟
لم لا أصيح اليوم صحيتهم؟ ... لم لا أضج كما يضجونا؟!
لم لا تذوق كؤوسهم شفتي؟ ... إن الحجا سمي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي ... ورزانتي ووقار تفكيري!
يا قلب ! ضقت وما هنا سعة ... ومجال مصفود بأغلال
أتقول أعمار مضيعة؟! ... ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!
أنظر تر السيقان عارية ... وتر الخصور ضوامراً تغري
وتجد عيون اللهو جارية ... فهنا الحياة! وأنت لا تدري
من هذه الحسناء يا عيني؟ ... السحر كللها وظللها
كالطير من غصن إلى غصن ... وثابة ، وثب الفؤاد لها!

وتـــراه حـــسناً غـــير كـــذاب ... لا مـــا يزيفـــه لـــك الـــضوء
ويزيـــــد فتنتـــــها بـــــاغراب ... حـــزن وراء الحـــسن مخبـــوءا
ثم اختفـــت والجمـــع يرقبـــها ... ويلـــح: عـــودي! لـــيس يرحمهـــا
هـــي متعـــة للحـــس يطلبـــها ... وأنـــا بروحـــي بـــت أفهمهـــا!
ورأيتـــها في آخـــر الليـــل ... في فتيـــة نـــصبوا لهـــا شـــركا
يعلـــو ســـناها الحـــزن كالظـــل ... مـــسكينة تتكلـــف الـــضحكا
فمـــضيت تـــوا ، قلـــت ســـيدتي! ... زنـــت المـــراقص إنمـــا زيـــن!
هـــل تـــأذنين الآن ســـاحرتي ... تأكيـــد إعجـــابي بكأســـين؟
فتمتعـــــت وأن الح ســـــدى ... بـــــالقول أغربهـــــا وأعتـــــذر
فاســـتدركت. قالـــت: أراك غـــداً ... إن شـــئت. إني اليـــوم أعتـــذر
وتحولـــــت عـــــني لرفقتـــــها ... مـــــا بـــــين منتظـــــر ومرتقـــــب
فتانـــــة تغـــــري ببـــــسمتها ... وتحـــــدد الميعـــــاد في أدب
حـــان اللقـــاء بغـــادتي وأنـــا ... أخـــشى ســـراباً خادعـــاً منـــها
متلـــهفا أســـتبطىء الزمنـــا ... وأظـــل أســـأل ســـاعتي عنـــها
وأجيـــل عـــين الريـــب ملتفتـــا ... متطلعـــاً للبـــاب حيرانـــا
وأقـــول: مـــا يـــدريك أي فـــتى ... هـــي في ذراعـــي حبـــه الآنـــا!
مـــن ذا يـــصدق وعـــد فاتنـــة ... لا تـــرحم الأرواح إتلافـــا
أنثـــى تلاقـــي كـــل آونـــة ... رجـــلاً وترمـــي الوعـــد آلافـــا
وهممـــت بعـــد اليـــأس أن أمـــضي ... فـــإذا بهـــا تختـــال عـــن بعـــد
ميزهـــا بـــشبابها الغـــض ... ويقـــدها ، أفديـــه مـــن قـــد!
يـــا للقلـــوب لملتقـــي اثـــنين ... لا يعلمـــان لأيمـــا ســـبب
جمعتـــهما الـــدنيا غـــريبين ... فتآلفـــا في خلـــوة عجـــب
عجبـــاً لقلـــب كـــان مطمعـــه ... طربـــا فجـــاء الأمـــر بـــالعكس
وأشـــد مـــا في الكـــون أجمعـــه ... بـــين القلـــوب أواصـــر البـــؤس

من أنت يا مـــن روحهـــا اقتربـــت ... مـــني وخاطـــب دمعهـــا روحـــي
صبته في كأســـي ! ومـــا ســـكبت ... فيـــه ســـوى أنـــات مـــذبوح
عجبـــاً لنـــا! في لحظـــة صـــرنا ... متفـــاهمين بغـــير مـــا أمـــد!
يا من لقيتـــك أمـــس ! هـــل كنـــا ... روحـــين ممتـــزجين في الأبـــد؟!
هاتي حـــديث الـــسقم والوصـــب ... وصـــفي حقـــارة هـــذه الـــدنيا
إني رأيـــت أســـاك عـــن كثـــب ... ولمـــست كربـــك نابـــضاً حيـــا
لا تكتمـــي في الـــصدر أســـرار ... وتحـــدثي كيـــف الأســـى شـــاة
أمـــا لا أرى غنمـــا ولا عـــارا ... لكـــن أرى امـــرأة وبأســـا
تجـــدين فكـــرك جـــد مبتعـــد ... والنـــاس نحـــو ســـناك دانونـــا
وتـــرين حالـــك حـــال منفـــرد ... والقـــوم كثـــر لا يعـــدونا!
وتـــرين أنـــك حيثمـــا كنـــت ... ترضـــين خـــوانين أنـــذالا!
يبغونـــه جـــسداً فـــإن بعـــت ... بـــذلوا النـــضار وأجزلـــوا المـــالا!
يـــا حرهـــا مـــن عـــبرة ســـألت ... مـــن فاتـــك العيـــنين مكحـــول
وعـــذابها مـــن وحـــشة طالـــت ... وحـــنين مجهـــول لمجهـــول
أفنيـــت عمـــرك في تطلبـــه ... ويكـــاد يأكـــل روحـــك الملـــل
فـــإذا بـــدا مـــن تعجـــبين بـــه ... وتقول روحك: هـــا هـــو الأمـــل!
أدميـــت قلبـــك في تقربـــه ... والقلـــب إن يخلـــص يهـــن دمـــه
فإذا حـــسبت بـــأن ظفـــرت بـــه ... فـــازت بـــه مـــن لـــيس تفهمـــه
ســـكتت وقـــد عجبـــت لخلوتنـــا ... طالـــت كأنـــا جـــد عـــشاق
وأقـــول: يـــا طربـــا لنـــشوتنا ... صرعى المدامة والجـــوى الـــساقي!
أفـــديك باكيـــة وجازعـــة ... قـــد لفهـــا في ثوبـــه الغـــسق
ودعتـــها شمـــساً مودعـــة ... ذهبت وعنـــدي الجـــرح والـــشفق
تمـــضي وتجهـــل كيـــف أكبرهـــا ... إذ تختفـــي في حالـــك الظلـــم
روحـــاً إذا أثمـــت يطهرهـــا ... نـــاران: نـــار الـــصبر والألم!

الميعاد

إن عـــدت أو أخلفـــت لم تعـــد ... أنا إلـــف روحـــك آخـــر الأبـــد
ظمـــأ علـــى ظمـــإ علـــى ظمـــإ ... ومـــــــوارد كثـــــــر ولم أرد
مـــر الظـــلام وأنـــت لي شـــجن ... وأتـــى النـــهار وأنـــت في خلـــدي
لا يـــسمع البحـــر الغـــضوب إلى ... شـــاك ولا يـــصغي إلى أحـــد!
كم لاح لي حـــرب الحيـــاة علـــى ... أمواجـــــه المجنونـــــة الزبـــــد
ورأيت طيـــف الـــضنك مرتـــسما ... فى عاصـــــف الأنـــــواء مطـــــرد
في الليـــل مـــد رواقـــه وثـــوى ... كجـــوانح طويـــت علـــى حـــسد
قـــبر مباهجـــه بـــلا عـــدد ... لفـــتى متاعبـــه بـــلا عـــدد
مـــن يومـــه يـــوم بـــلا أمـــل ... وغـــد بـــلا ســـلوى وبعـــد غـــد
لـــولاك والعهـــد الـــذي عقـــدت ... بـــيني وبينـــك مهجـــتي ويـــدي
أضـــجعت جـــنبي جـــوف غيهبـــه ... وأرحـــت فيـــه بـــالي الجـــسد
يـــا مخلـــف الميعـــاد عـــد لتـــرى ... جـــزع الغريـــب وضـــيعة الرشـــد
وليالياً موصـــــولة ســـــهراً ... أبديـــــة حجريـــــة الكبـــــد
وطلـــــيح أســـــفار وعلتـــــه ... قتالـــــة لم تـــــشف في بلـــــد
يـــا شـــعر أيـــامي وأغنـــيتي ... وغليل ظمـــآن الـــشفاه صـــدي!
يا ظـــالمي! عينـــاك كـــم وعـــدت ... قلـــبي إذا شـــفتاك لم تعـــد

الميت الحي

"كان الشاعر مريضا وشعر أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية"

داو نـــــاري والتيـــــاعي ... وتمهـــــل في وداعـــــي
يـــا حبيـــب العمـــر هـــب لي ... بـــضع لحظـــات ســـراع
قـــف تأمـــل مغـــرب العمـــ ... ـــر وإخفـــاق الـــشعاع
وابـــك جبـــار الليـــالي ... هـــده طـــول الـــصراع
واضـــياع الحـــزن والدمـــ ... ـــع علـــى العمـــر المـــضاع!
وهتـــاف القلـــب بالـــشكـ ... ـــوى علـــى غـــير انتفـــاع
مـــا يهـــم النـــاس مـــن نجـــ ... ـــم علـــى وشـــك الزمـــاع
غـــاب مـــن بعـــد طلـــوع ... وخبـــا بعـــد التمـــاع؟!
طـــال بي ســـهدي وإعيـــا ... ئـــي وقـــد حـــان اضـــطجاعي
وإذا الراحـــة حانـــت ... بعـــد لأي ونـــزاع
فـــصدور الغيـــد ســـيا ... ن وانيـــاب الـــسباع!
آه لـــو تقـــصي الليـــالي ... لـــشتيت باجتمـــاع
كـــم تمنيـــت وكـــم مـــن ... أمـــل مـــر الخـــداع!
وقفـــة أقـــرأ فيهـــا ... لـــك أشـــعار الـــوداع
ســـاعة أغفـــر فيهـــا ... لـــك أجيـــال امتنـــاع
يـــا مناجـــاتي وســـري ... وخيـــالي وابتـــداعي
ومتاعـــا لعيـــوني ... وشميمـــي وســـماعي
تبعـــث الـــسلوى وتنـــسى الـــ ... ـــموت ومهتـــرك القنـــاع:
دمعـــة الحـــزن الـــتي تـــسـ ... ـــكبها فـــوق ذراعـــي

الوداع

حـــان حرمـــاني ونـــاداني النـــذير ... ما الذي أعـــددت لي قبـــل المـــسير
زمـــني ضـــاع ومـــا انـــصفتني ... زادي الأول كـــالزاد الأخـــير
ري عمـــري مـــن أكاذيـــب المـــنى ... وطعـــامي مـــن عفـــاف وضـــمير
وعلـــى كفـــك قلـــب ودم ... وعلـــى بابـــك قيـــد وأســـيرا!
حان حرمـــاني فـــدعني يـــا حبـــيبي ... هذه الجنـــة ليـــست مـــن نـــصيبي
آه مـــن دار نعـــيم كلمـــا ... جئتها أجتـــاز جـــسراً مـــن لهيـــب
وأنـــا إلفـــك في ظـــل الـــصبا ... والشباب الغض والعمـــر القـــشيب
أنـــزل الربـــوة ضـــيفاً عـــابراً ... ثم أمضي عنـــك كـــالطير الغريـــب
لم يـــا هـــاجر أصـــبحت رحيمـــا ... والحنـــان الجـــم والرقـــة فيمـــا؟!
لم تـــسقيني مـــن شـــهد الرضـــا ... وتلاقـــيني عطوفـــاً وكريمـــا
كل شـــيء صـــار مـــراً في فمـــي ... بعـــدما أصـــبحت بالـــدنيا عليمـــا
آه مـــن يأخـــذ عمـــري كلـــه ... وبعيد الطفـــل والجهـــل القـــديما!
هل رأى الحب ســـكارى مثلنـــا؟! ... كـــم بنينـــا مـــن خيـــال حولنـــا!
ومـــشينا في طريـــق مقمـــر ... تـــشب الفرحـــة فيـــه قبلنـــا!
وتطلعنـــا إلى أنجمـــه ... فتـــهاوين وأصـــبحن لنـــا!
وضـــحكنا ضـــحك طفلـــين معـــاً ... وعـــدونا فـــسبقنا ظلنـــا!
وانتبـــهنا بعـــد مـــا زال الرحيـــق ... وافقنـــا ليـــت أنـــا لا نفيـــق!
يقظـــة طاحـــت بـــأحلام الكـــرى ... وتـــولى الليـــل ، والليـــل صـــديق
وإذا النـــور نـــذير طـــالع ... وإذا الفجـــر مطـــل كـــالحريق
وإذا الـــدنيا كمـــا نعرفهـــا ... وإذا الأحبـــاب كـــل في طريـــق
هـــات أســـعدني ودعـــني أســـعدك ... قـــد دنـــا بعـــد التنـــائي مـــوردك
فأذقنيـــه فـــإني ذاهـــب ... لا غدي يرجى ولا يرجـــى عـــدك

وا بلائـــي مـــن ليـــالي الـــتي قربـــت حـــيني وراحـــت تبعـــدك!
لا تـــــدعني لليـــــالي فغـــــدا تجرح الفرقـــة مـــا تأســـو يـــدك!
أزف البين وقـــد حـــان الـــذهاب هذه اللحظة قـــدت مـــن عـــذاب
أزف البين ، وهـــل كـــان النـــوى؟ يا حبيبي غـــير أن أغلـــق بـــاب؟!
مضت الـــشمس فأمـــسيت وقـــد أغلقـــت دوني أبـــواب الـــسحاب
وتلفـــــت علـــــى آثارهـــــا أسأل الليل! ومـــن لي بـــالجواب؟!

الزائر

يـــــا للحبيـــــب المفـــــدى غـــــــداة زار وســـــــلم
مـــــــستحيياً والهـــــــوى في ركابـــــــه يتـــــــضرم
وصـــــامتاً وهـــــو أيـــــك بـــــألف شـــــدو تـــــرنم
نـــــاداه قلـــــبي! وناجـــــا خـــــاطري! وهـــــو يعلـــــم!
يـــــا مطلـــــع الـــــسحر والنـــــو ر والجمـــــــال! تكلـــــــم!
أبـــــن! وإلا أعـــــن قـــــل ـــــــبي الممـــــزق وأرحـــــم!
يـــــا غازيـــــا يـــــضرب القلـــــ ـــــب وهـــــو حـــــصن محطـــــم
لمـــــا طلعـــــت عليـــــه وهـــــــي وأن وســـــــلم
يـــــا فتنتـــــه تتـــــهادى ورحمـــــــة تتبـــــــسم
إن لم يكـــــــن لي رجـــــــاء ولا لحظـــــــي مغـــــــنم
أو لم يعـــــــد لي نـــــــصيب دعـــــني بحـــــسنك أحلـــــم!

الليالي

(١)

مكـــــاني الهـــــادىء البعيـــــد ... كـــــن لي مجـــــيراً مـــــن الأنـــــام
قـــد أمـــك الهـــارب الطريـــد ... فـــــآوه أنـــــت والظـــــلام
يـــا حـــسنها ســـاعة انفـــصال ... لا ضـــــنك فيهـــــا ولا نكـــــد
ياحقبـــــة الـــــوهم والخيـــــال ... هـــــلا تمهلـــــت للأبـــــد؟!
يـــــا أيهـــــا العـــــالم الأخـــــير ... ماذا تـــرى فيـــك مـــن نـــصيب؟
أراحـــــة فيـــــك للـــــضمير ... أم موعـــد فيـــك مـــن حبيـــب؟
كـــم يعـــذب المـــوت لـــو نـــراه ... أو كـــان فيـــك اللقـــاء يرجـــى
يـــنفض عـــن عينـــه كـــراه ... ويقبـــل الراقـــد المـــسجى!
لكـــن شـــكا بمـــا تجـــن ... خـــيم فـــسوق المعقـــول جمعـــا
عجبـــت للمـــرء كـــم يـــشن ... ويـــستطيب الحيـــاة مرعـــى
قـــد صـــار حـــب الحيـــاة منـــا ... يقنـــع بالجيفـــة الـــسباع
وعلـــم الـــسمح أن يـــضنا ... وثبـــت الجـــبن في الطبـــاع!

(٢)

طـــال بنـــا الـــصمت والجمـــود ... لا البـــدر يـــوحي ولا الغـــدير
يـــا عـــالم الـــضيم والقيـــود ... برحـــت بالطـــائر الأســـبر!
هربـــت مـــن عـــالم أضـــرا ... وجئـــت يـــا كعـــبتي أزور
هـــاتي خيـــالا إذن وشـــعرا ... أســـكبه في فـــم الـــدهور!
هربـــت مـــن عـــالم الـــشقاة ... وجئـــت علـــي لـــديك أحيـــا!
أشـــرب مـــن روعـــة الـــسماء ... شـــعراً وأســـقي الفـــؤاد وحيـــا!

مللـــــت في هاتـــــه العـــــوالم مهزلـــــة المـــــوت والحيـــــاة
وصـــــورة القيـــــد في المعاصـــــم ووصـــــمة الـــــذل في الجبـــــاه
هياكـــــل تعـــــبر الـــــسنين واحـــــدة العـــــيش والنظـــــام
واحـــــدة الـــــسخط والأنـــــين واحـــــدة الحقـــــد والخـــــصام!
وواحـــــد ذلـــــك الطـــــلاء يـــــستر خزيـــــاً مـــــن الطبـــــاع
أفـــــنى البلـــــى أوجـــــه الريـــــاء ولم يـــــذب ذلـــــك القنـــــاع!
بعينـــــها كذبـــــة الـــــدموع بعينـــــها ضـــــحكة الخـــــداع
ومـــــنحنى هاتـــــه الـــــضلوع علـــــى صـــــواد بهـــــا جيـــــاع!

(٣)

كـــــأن صـــــدر الظـــــلام ضـــــاق مـــــن كثـــــرة البـــــث كـــــل حـــــين!
يـــــا ويحـــــه كيـــــف قـــــد أطـــــاق شكوى البرايـــــا علـــــى الـــــسنين؟!
كأنمـــــا ينفـــــث الـــــشهب تخفيـــــف كـــــرب يـــــئن منـــــه
كالقلـــــب إن ضـــــاق واكتـــــأب تخفـــــف الـــــذكريات عنـــــه
كـــــم زفـــــرة في الـــــضلوع قـــــرت يحوطهـــــا هيكـــــل مـــــريض
مبيـــــدة حيثمـــــا اســـــتقرت فـــــان نـــــبح سمبـــــت قـــــريض!
كـــــم في الـــــدجى آهـــــة تطـــــول تـــــسري إلى أذنـــــه وشـــــعر!
لـــــو يفهـــــم الـــــنجم مـــــا نقـــــول! أو يفهـــــم الليـــــل مـــــا نـــــسر!
مـــــا بالهـــــا أعـــــين الفلـــــك منتـــــشرات علـــــى الفـــــضاء
تطـــــل مـــــن قـــــاتم الحلـــــك بغـــــير فهـــــم ولا ذكـــــاء!
ألا وفي ألا معـــــــــــــين في مـــــدلهم بـــــلا صـــــباح؟!
وكلمـــــا جـــــد لي أنـــــين تـــــسخر بي أنـــــه الريـــــاح!
هبنـــــا شـــــكونا بـــــلا انقطـــــاع مـــــا حـــــظ شـــــاك بـــــلا سميـــــع

وحـــظ شـــعر إذا أطـــاع ... يـــا ليتـــه عـــاش لا ، يطيـــع
يـــضيع في لجـــة الـــزمن ... مبـــدداً في الـــورى صـــداه
ولـــن تـــرى في الوجـــود مـــن ... يـــدري عـــذاب الـــذي تـــلاه!

(٤)

يـــا أيهـــا النـــهر بي حـــسد ... لكـــل جـــار عليـــك رف
أكـــل راج كمـــا يـــود ... يـــروي ظمـــاه ويرتـــشف
ومـــن حبيـــب إلى حبيـــب ... ترنـــو حـــسنانا وتبتـــسم
وكـــل غـــاد لـــه نـــصيب ... مـــن مائـــك البـــارد الـــشبم
يـــا نهـــر رويـــت كـــل ظـــامي ... فـــراح ريـــان إن يـــذق
فكـــن رحيمـــاً علـــى أوامـــي ... فلـــي فـــم بـــات يحتـــرق
يـــا نهـــر لي جـــذوة بجـــنبي ... هادئـــة الجمـــر بالنـــهار
فـــإن دنـــا الليـــل برحـــت بي ... وســـاكن الليـــل كـــم أثـــار
وقفـــت حـــران في إزائـــك ... فهـــل تـــرى منـــك مـــسعد؟
وودت ألقـــي بهـــا لمائـــك ... لعلـــها فيـــك تـــبرد
عـــالج لظاهـــا فـــإن ســـكن ... فرحمـــة منـــك لا تحـــد
وإن عـــصت نارهـــا فكـــن ... قـــبراً لهـــا آخـــر الأبـــد!
تـــريني الهـــاجر الـــشتيت ... وقربـــه لـــيس لي يبـــال
وكلمـــا خلـــتني نـــسيت ... مـــر أمـــامي لـــه خيـــال
تمـــر ذكـــرى وراء ذكـــرى ... وكـــل ذكـــرى لهـــا دمـــوع
وتعـــبر المـــشيجات تتـــرى ... مـــن كـــل مـــاض بـــلا رجـــوع
مـــاض وكـــم فيـــه مـــن عـــشار ... ومـــن عـــذاب قـــد انقـــضى
كـــم قلـــت لا يرفـــع الـــستار ... ولا ادكـــار لمـــا مـــضى!

يـــا مـــن أرى الآن نـــصب عـــيني خيالـــــه عطـــــر النـــــسم
بـــــالله مـــــا تبتغيـــــه مـــــني ولم تـــــــدع لي ســـــــوى الألم
في ذمـــــة الله مـــــا أضـــــعتم مـــــن مهـــج أصـــبحت هبـــاء
لم نجـــــزكم بالـــــذي صـــــنعتم إنـــــا غفرنـــــا لمـــــن أســـــاء
لا تحـــــسبوا الـــــبرء قـــــد ألم فلـــم يـــزل جرحنـــا جديـــدا
يخـــــدعنا أنـــــه التـــــأم ولم يـــــزل يخـــبىء الـــصديدا!
يـــا أيهـــا الليـــل جئـــت أبكـــي وجئـــت أســـلو وجئـــت أنـــسى
طـــال عـــذابي ! وطـــال شـــكي. ومـــات قلـــبي ، ومـــا تأســـى!

الجمال الضنين

قل للبخيل إذا مـــا عـــز مـــشرعه: يا مانع المـــاء عـــني كيـــف تمنعـــه
غـــر حـــسنك أن الخلـــد جدولـــه وأنه من غريـــب الـــسحر منبعـــه!
يا أيها الكوكب المحبـــوس في فلـــك مبـــــدد مجـــــده فيـــــه مـــــضيعه!
هيهـــات يخلـــد حـــسن لا يؤلهـــه شعر من النسق الأعلـــى ويرفعـــه!
أنا شهيدك ، والقلب الـــضحوك إذا أدميتـــــه ، والمغـــــني إذ تقطعـــــه
هل منك يوم رضى ضن الزمان بـــه أعيـــا خيـــالي وأضـــناني توقعـــه؟!
كم بت منتبـــهاً أصـــغي لخطوتـــه أراه في الـــوهم أحيانـــاً وأسمعـــه!
وأنت في أفق الأوهام طيـــف صـــبا سما ودق علـــى الأفهـــام موضـــعه
كأنك النـــسم النـــشوان منطلقـــاً أظـــل كـــالنفس الحـــيران أتبعـــه
تعـــال وادن بيـــوم لا نحـــس بـــه أجـــسادنا. في صـــفاء لا تـــضيعه!
لكن أحسك تجري في صميم دمـــي أنت الحياة ، وأنت الكـــون أجمعـــه!

ليالي الأرق

"زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا تفترق بعد ذلك"

هـــل في العـــصيب المـــدلهم ... مـــصغ لـــشاك لم يـــتم
ســـهد علـــى ســـهد وذكـــ ... ـــرى فـــوق ذكـــرى تـــزدحم
وحـــنين قلـــب لا يـــشو ... ب إلى خيـــال لا يلـــم
يـــا مـــن أحـــب وافتـــدي ... ويلـــذ لي فيـــه الألم
لـــو كنـــت تـــسمع لاسترحـــ ... ـــت مـــن الـــشكاية للظلـــم
ان الكواكـــب ضـــقن بي ... ذرعـــاً وآســـيها ســـئم
ومـــن العجائـــب في الليـــ ... ـــالي والحـــوادث تـــستجم
شـــكوى الحيـــارى في الحيـــا ... ة إلى حيـــارى في الـــسدم!
لمـــن انتظـــاري في الظـــلا ... م كـــأن بي شـــبه اللمـــم؟
وتـــساؤلي في حالـــك ... لا صـــوت فيـــه ولا قـــدم؟
وعـــلام اصـــغائي لعـــ ... ـــل خطـــاك هـــذي عـــن أمـــم؟
ليلـــي العـــشية مثـــل ليـــ ... ـــلي في غرامـــك مـــن قـــدم
يـــا طالمـــا أدنتـــك أو ... هـــام كـــواذب كـــالحلم
فلمحـــت صـــبحك في الـــسوا ... د وخلـــت روحـــك في النـــسم
وشـــفيت وهمـــي مـــن رضـــا ... ك ورب ذي يـــأس وهـــم
ورويـــت أذني مـــن حديـــ ... ـــثك وهـــو معبـــود الـــنغم
وحرقـــت قلـــبي مـــن ســـنا ... ك علـــى جمـــال يـــضطرم
كفراشـــة حامـــت عليـــ ... ـــك وأي قلـــب لم يحـــم!
لـــك حـــسن نـــوار الخميـــ ... ـــلة طـــل صـــبحاً فابتـــسم
لـــك نـــضرة الفجـــر الجميـــ ... ـــل علـــى الـــذوائب والقمـــم

لـــك طلعـــة الـــبرء المرجـــــ ـــــى بعـــد مستعـــصى الـــسقم
لـــك كـــل مـــا أوفى علـــى قـــــد النهايـــــة اســـــتتم
فبـــــأي قلـــــب أتقـــــي وبـــــأي حـــــصن أعتـــــصم؟
يـــــا زائـــــراً عجـــــلان لم يطـــــل اللقـــــاء ولم يقـــــم
ودعـــــت مـــــا أشـــــبعت لي روحـــــي ولا نظـــــري النـــــهم
ومـــضيت عـــن دنيـــا خلـــت وجـــــرت بنعمـــــى لم تـــــتم
لم يبـــــق مـــــن أثـــــر اللقـــــا ء بهـــــا ســـــوى عبـــــق يـــــنم
وســـؤال دمعـــك حـــين يـــسـ ـــــألني ومـــــن لي بـــــالكلم
لم يـــــا أليـــــف خـــــواطري غفـــــت العيـــــون ونحـــــن لم؟!
وإلام تـــــــدفعنا الحـــــــوا دث في عبـــــاب يلـــــتطم
دفعـــــت بمركبنـــــا المقـــــا ديـــــر الخفيـــــة والقـــــسم
خرجـــت ومـــا تـــدري الغـــدا ة بـــأي صـــخر تـــرتطم
بـــدأت علـــى ريـــح الرضـــا والله يـــــــدري المختـــــــتم!

صخرة الملتقى

"صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقي
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا".

سألتك يا صخرة الملتقى ... متى يجمع الدهر ما فرقا!
فيا صخرة جمعت مهجتين ... أناءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لج بأقداره ... أجداد على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة ... وفض الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب ... وننتظر البدر في المرتقى
إذا نشر الغرب أثوابه ... وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته ... وخلت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح ... له طلبة عز أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب ... رأينا بها همنا المغرقا
لنا الله من صورة في الضمير ... يراها الفتى كلما أطرقا!
يرى صورة الجرح طي الفؤا ... د مال زال شهباً محرقاً
ويأتي الوفاء عليه اندمالا ... ويأتي التذكر أن يشفقا!
ويا صخرة العهد أبت أليك ... وقد مزق الشمل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيـ ... ـد والشب ما كلل المفرقا
شكا أسره في حبال الهوى ... وود على الله أن يعتقا
فلما قضى الحظ فك الأسيـ ... ـر حن إلى أسره مطلقا

الشك

"وقد يظفر المرء بقرب حبيبه ، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه ، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء".

بي مـا تحـس وفي فـؤادك مـا بي ... فتعـال نبـك أيـا نجـي شـبابي
تجري الدموع وأنـت دان واصـل ... كمـسيلهن وأنـت في الغيـاب
أنكرت بي ناري عـشية لامـست ... شـفتاي منـك أنامـل العنـاب
وجـرت يمـين في غزيـر حالـك ... مـسترسل كالجـدول المنـساب
وسألت ما صـمتي ومـا اطـراقتي ... وعـلام ظلـت حـيرة المرتـاب
أقبـل أذقـني مـا الـيقين وهاتـه ... خلـوا مـن الآلام والأوصـاب
أقبـل لأقـسم في حيـاتي مـرة ... إن الـذي أسـقاه لـيس بـصاب
لهفي على هـذا الـيقين! وطمعـه ... بفمـي وتكـذيبي شـهي شـرابي!
من أنت؟! من أي العـوالم سـاحر ... متـسأثر بأعنـة الألبـاب؟
حدثت نفـسي إذ رأيتـك باديـاً ... وأطلـت تـسآلي بغـير جـواب
ما يـصنع الملـك الطهـور بعـالم ... فـان وأيـام كلمـع سـراب؟
ما يصنع الأبـرار بـالأرض الـتي ... ساوت مـن الأبـرار والأوشـاب؟
دوارة أبـد الـسنين كعهـدها ... مـن ليـل آثـام لـصبح متـاب
تغلـو الحيـاة بهـا الى أن تتنـهي ... عند التـراب رخيـصة كتـراب!
يا هيكل الحـسن المبـارك ركنـه ... الساحر النـور الطهـور رحـاب
لا صـدق إلا في لهيبـك وحـده ... وجلاله البـاقي علـى الأحقـاب
قـدمت قربـاني إليـك بقيـة ... من مهجة ضاعت علـى الأحبـاب
وأذبـت جوهرهـا فـداء نـواظر ... قدسـية علوبـة المحـراب!

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء ... كم اطلت الوقوف والأصغاء
وجلعت النسيم زادا لروحي ... وشربت الظلال والأضواء
لكان الأضواء مختلفات ... جعلت منك روضة غناء
مر بي عطرها فأسكر نفسي ... وسرى في جوانحي كيف شاء
نشوة لم تطل! صحا القلب منها ... مثل ما كان أو أشد عناء
إنما يفهم الشبيه شبيهاً ... أيها البحر ، نحن لنا سواء
أنت باق ونحن حرب الليالي ... مزقتنا وصيرتنا هباء
أنت عات ونحن كالزبد الدا ... هب يعلو حينا ويمضي جفاء!
وعجيب إليك يممت وجهي ... إذ ملك الحياة والأحياء
أبتغي عندك التأسي وما تم ... لك ردا ولا تجيب نداء!
كل يوم تساؤل... ليت شعري ... من ينبي فيحسن الإنباء؟!
ما تقول الأمواج! ما آلم الشمس ... قولت حزينة صفراء
تركتنا وخلفت ليل شك ... أبدي والظلمة الخرساء
وكأن القضاء يسخر مني ... حين أبكي وما عرفت البكاء
ويح دمعي وويح ذلة نفسي ... لم تدع لي أحداثه كبرياء!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرح في خيـــال وأوهـــام ... وخل لأجفاني كـــواذب أحلامـــي!
وقل يا حبيب القلب انـــك عائـــد ... على جهل حـــساد وغفلـــة لـــوام
وإنـــــك دان كـــــالربيع وزائـــــر ... بـــضاحك نـــوار ومخـــضل أكمـــام
تعال اسقني خمر المواعيـــد والرضـــا ... وخل الأمانى البيض تغمر أســـقامي
أيحرم حتى وهم حبـــك مـــن رمـــى ... بمهجتـــــه في نـــــاره دون إحجـــام
وأنفـــــق فيـــــه قلبـــــه وشـــــبابه ... فلم يبق إلا الجرح والشفق الـــدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غـــائرا ... ويسألني قلبي متى يرجـــع الرامـــي!
فيا لهفه لـــو كنـــت أدري بموعـــد ... وراء الليـــــالي أو رجـــــاء بإلمـــام!
ولو كان عندي غير زفـــرة آســـف ... وحـــسرة أشـــغار ودمعـــة أفـــلام
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاصب ... كان رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاف النجم والنجم مـــشرق ... ثنايـــاه تبـــدو في عبوســـة أيـــامي
كأن نـــسيم الليـــل يحمـــل طيبـــه ... كأن اصطدام الموج معبـــود اقـــدام!
فيا أملي النـــائي إذا كنـــت مـــذنباً ... فقد تبت عن ذنبي إليـــك بـــآلامي!
حبيتك لا أدري الهـــوى مـــا وراءه ... وما بعد سقمي فيك عاما على عـــام
جمالك نبراســـي وروحـــك كعـــبتي ... وعيناك وحيي في الحيـــاة وإلهـــامي!

الصورة

يـــا رســـم مـــن أعطـــى الهـــوى ... مفتـــــاح قلـــــبي المقفـــــل
في حبـــــه فـــــنى الـــــصبا ... وشـــــباب أيـــــامي بلـــــي
يـــا ويـــح مـــا ضـــيعت فيـــ ... ـــــه مـــــن قليـــل مخجـــل
ماضـــي ضـــاع ولـــو قـــدر ... ت لجـــــدت بالمـــــستقبل
يـــا رســـم! كـــم مـــن ليلـــة ... أبكـــــي وأســـــتبكيك لي
حـــــتى رجعـــــت مخادعـــــاً ... ومـــــضيت جـــــد مـــــضلل
أرنـــــو لـــــدمعي باديـــــاً ... في وجهـــــك المتـــــهلل
فأخـــــال عينـــــك هزهـــــا ... شـــــكوى الغريـــــب المهمـــــل
فبكـــــت وتلـــــك دموعهـــــا! ... هـــــذى تـــــسيل وذي تلـــــي!

رجوع الغريب

عـــادت لطائرهـــا الـــذي غناهـــا ... وشـــدا فهـــاج حنينـــها وشـــجاها
أي الحظـــوظ أعـــداها لوفيهـــا ... ونجـــى وحـــدها وإلـــف صـــباها
مـــشبوبة التحنـــان تكـــتم نارهـــا ... عبثـــا وتـــأبى أن يـــبين لظاهـــا
يا إلفـــى المعبـــود! ســـرك ذائـــع ... نـــار الحـــنين دفينـــها أفـــشاها
مـــاذا لقينـــا مـــن لقـــاء خـــاطف ... وعشية كـــالبرق حـــان ضـــحاها؟!
يا ويح هاتيـــك الشـــوابي لم تقـــف ... حـــتى نبـــغ هنـــاءة ذقناهـــا!
حـــتى تمتـــع بـــاليقين مكـــذب ... عينيـــه في رؤيـــا يـــضل ســـناها
تمضي لها الأبصار مـــشعلة الهـــوى ... وتحول عنـــها مـــا تطيـــق لقاهـــا!
تخبو المواطف في الـــصدور وتنتـــهي ... ويجف في زهـــر القلـــوب نـــذاها!
وأنا أحـــسن اليـــوم بـــدء علاقـــة ... وعنيـــف ثورتهـــا وحـــز مـــداها!
لم ترو منك نـــواظري وخـــواطري ... ورجعت أزكـــى مهجـــة وشـــفاها!
مد الخريف علـــى الريـــاض رواقـــه ... ومضى الربيع الطلق مـــا يغـــشاها
ما بالريـــاض؟! كآبـــة في أرضـــها ... وســـحابة تغـــشى أديم سماهـــا!
جمدت حمائم أيكهـــا وأنـــا الـــذي ... شـــاكيتها فاغرورقـــت عيناهـــا!
كيف الـــسبيل إلى شـــفاء صـــبابة ... الدهر أجمـــع مـــا يبـــل صـــداها!!
وإلى نـــسائم جنـــة ســـحرية ... قرحـــت أجفـــاني علـــى مغناهـــا!
قـــضيت أيـــامي أضـــم خيالهـــا ... وأضعت أيـــامي أقـــول عـــساها!

قميص النوم

"كان الشاعر مريضا فارتدى قميص النوم فشفي"

يا ليلة سنحت في العمر وانــصرمت ... هلا رجعت؟ وهلا عــاد أحبــابي؟
يا ليت شــهدم إذ لم يبــق لي أبــداً ... لم يبق في القلب تذكاراً من الــصاب
لم أنــس مهــديتي جلبابهــا وعلــى ... جسمي من السقم منها أي جلبــاب
قميص يوســف رد العــين مبــصرة ... ففاز بالنور ذاك المطــرق الكبــابي
وأنت لو أن روحا أزمعــت ســفرا ... أعــدتها وخيــال المــوت بالبــاب
فذد خيال المنايا اليوم عــن رجــل ... أنــشبن في روحــه أشــباه أنيــاب
وإن عجزت فكن في الموت لي كفتــا ... أمت وألقــى إلهــي غــير هيــاب

الغد

يا حنانـاً كيـد الآسـى الـرؤوم ... وشـعاعاً يـشتهى بعـد الغيـوم
أنـا في بعـدك مفقـود الهـدى ... ضـائع أغـشو إلى نـور كـريم
أشتري الأحـلام في سـوق المـنى ... وأبيع العمـر في سـوق الهمـوم!
لا تقـل لي في غـد موعـدنا ... فالغـد الموعـد نـاء كـالنجوم!
أغـداً قلـت؟ فعلمـني اصـطباراً ... ليـتنى أختـصر العمـر اختـصارا
عـبرت بي نـشوة مـن فـرح ... فرقـصنا أنـا والقلـب سـكارى
وعرانـا طـائف مـن خبـل ... فانـدفعنا في الأمـاني نتبـارى
سـنذم النـور حـتى يتلاشـى ... ونـذم الليـل حـتى يتـوارى!
انفردنـا أنـا والقلـب عـشيا ... ننسج الآمـال والنجـوى سـويا
فركبنـا الـوهم نبغـى دارهـا ... وطوينـا الـدهر والعـالم طيـا
فبلغناهـا وهللنـا لهـا ... ونزلنـا الخلـد فينانـاً نـديا
ولفينـا الحـسن غـصا والـصبا ... وتملينـا الجـلال الأبـديا
قال لي القلب: أحقـا مـا بلغنـا؟ ... كيف نـام القـدر الـساهر عنـا؟
أتراهـا خدعـة حاقـت بنـا؟! ... أتراهـا ظنـة ممـا ظننـا؟
قلت: لا تجزع فكـم تمـن مـتزل ... عـز حـتى صـار فـوق المـتمنى
أذن الله بـه بعـد النـوى ... فثوبنـا واسـترحنا وأمنـا!
يا جنان الخلـد قـدمت اعتـذاري ... إذ يطوف الخلد سـقمي ودمـاري
أيهـا الآمـر في ملـك الهـوى! ... اعف عـن لهفـة روحـي وأواري
أشـتهي ضـمك حـتى أشـتفي ... فكـأني ظـامى: آخـذ ثـاري!
غـير أني كلمـا امتـدت يـدي ... لعناق خفـت أن تؤذيـك نـاري!
أيهـا النـور سـلاماً وخـشوعاً ... أيهـا المعبـد صـمتا وروكوعـا
ملكـت قلـبي ولـبي رهبـة ... عصفت بالقلـب واللـب جميعـا

رب قـــول كنـــت قـــد أعدتـــه ... لـــك إذ ألقـــاك يـــأبي أن يطيفـــا
وحبـــيس مـــن عتـــاب في فمـــي ... قـــد عـــصاني فتفجـــرت دموعـــا!
لـــذعتني دمعـــة تلفـــح خـــدي ... نبهتني من ضـــلال لـــيس يجـــدي
واختفت تلك الرؤى عـــن نـــاظري ... وطواها الغيـــب في ســـحري بـــرد
وتلفـــــت فـــــلا أنـــــت ولا ... جنـــة الخلـــد ولا أطيـــاف ســـعد
وإذ بي غـــــــارق في محـــــــنتي ... وبلائي ، أقطـــع الأيـــام وحـــدي
هـــات قيثـــاري ودعـــني للخيـــال ... واسقني الـــوهم! وعلـــل بالمحـــال!
ودع الـــــصدق لمـــــن ينـــــشده ... الحجى خصمي فـــاغمر بالـــضلال
وخـــذ الأنـــوار عـــنى ، ربمـــا ... أجـــد الرحمـــة في جـــوف الليـــالي
خلـــني بالـــشوق أســـتدني غـــدا ... فغـــدا عنـــدي كآبـــاد طـــوال!

رثاء شوقي

"ألقيت على قبر فقيد الشعر"

قل للذين بكوا على (شوقي) ... النادبين مصارع الشهب
وا لهفتاه لمصر والشرق ... ولدولة الأشعار والأدب!
دنيا تفر اليوم في لحد ... وصحيفة طويت من المجد
ومسافر مضى إلى الخلد ... سبقته آلاء بلا عد
هذا ثرى مصر الكريم ، وكم ... أكرمته وأشدت بالذكر
يلقاك في عطف الحبيب فنم ... في النور لا في ظلمة القبر!
كم من دفين رحت تحييه ... وبعثته وكففت غربته
فاحلل عليه مكرما فيه ... يا طالما قدست تربته
يا نازل الصحراء موحشة ... ريانة بالصمت والعدم
سالت بها العبرات مجهشة ... وجرت بها الأحزان من قدم!
هذا طريق قد الفناه ... نمشي وراء مشيع غال
كم من حبيب قد بكيناه ... لم يمح من خلد ولا بال
وكأن يومك في فجيعته ... هو أول الأيام في الشجن
وكأنما الباكي بدمعته ... ما ذاق قبلك لوعة الحزن!
فاذهب كما ذهب النهار مضى ... قد شيعته مدامع الشفق
وأغرب كما غرب الشعاع قضى ... رفت عليه جوانح الغسق
ما كنت إلا أمة ذهبت ... والعبقرية أمة الأمم
أو شعلة أبصارنا خلبت ... ومناوة تصبت على علم
يا راقداً قد بات في مثوى ... بعدت به الدنيا وما بعدا
أين النجوم أصوغ ما أهوى ... شعراً كشرك خالداً أبدا؟!
لكن حزني لو علمت به ... لم يبق لي صبراً ولا جهداً
فاعذر إلى يوم نفيك به ... حق النبوغ ونذكر المجدا

هبة السماء

"ألقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك
بمسرح حديقة الأزبكية".

راحـــو بـــأرواح ظمـــاء ... يتـــهافتون علـــى الفنـــاء
جفـــت حلـــوق بعـــدهم ... لم تلـــق دونهـــم وراء
وأمـــا لكـــأس كـــالخلو ... د ومنـــهل فيـــه الـــشفاء
كنـــا إذا ضـــج الفـــؤا ... د وضـــاق بالـــدنيا ونـــاء
نمـــضي إليـــه فنـــستقي ... ونعـــب منـــه كمـــا نـــشاء
فـــاليوم إذ شـــط المـــزا ... ر بكـــم وقـــد عـــز اللقـــاء
ويخلـــتم بخـــل الـــضنين ... فحـــسبنا قطـــرات مـــاء!
أيـــن الأمـــين علـــى الإمـــا ... رة والحـــريص علـــى اللـــواء؟!
قـــبس أضـــاء العالميـــ ... ـــن كمـــا تـــضيء لهـــم ذكـــاء
ثم اختفـــى خلـــف الغيـــو ... ب مخلقـــا ظلـــم المـــساء
فكأنمـــا هبـــة الـــسما ... ء قـــد اســـتردتها الـــسماء!
جـــزع الريـــاض لطـــائر ... غـــنى فأبـــدع في الغنـــاء
حـــتى إذا خلـــب العقـــو ... ل وقيـــل: ســـحر لا مـــراء!
ولى عـــن الايـــك الفخـــو ... ر بـــه إلى عـــرض الفـــضاء
فكأنـــه والـــسحب تـــط ... ـــويه فـــيمعن في الخفـــاء
دنيـــا مـــن الأمـــل الجميـــ ... ـــل قـــد اســـتد بهـــا الغفـــاء
ووراءهـــا شـــفف مـــن الـــذ ... كـــرى كجـــرح ذي دمـــاء!
وتـــسائل الـــدنيا الـــتي ... ناطـــت بـــه كـــل الرجـــاء
عـــن أي ســـر طـــار عـــن ... هـــذي الـــربى وعـــلام جـــاء؟!
قـــم يـــا فقيـــد الـــشعر وأنـــ ... ـــظر أي حفـــل للرثـــاء!
أمـــم يـــصبر بعـــضها ... بمـــصاً ، وهيهـــات العـــزاء!

هـــــذي الجمـــــوع الباكيـــــا ت الـــساخطات علـــى القـــضاء
قاسمتـــــــــها أشـــــــــجانها ووفيـــت مـــا شـــاء الوفـــاء
أو لم تجـــدك لـــسانها الـــــ شـــاكي إذ احتـــدم الـــبلاء؟
أو لم تكـــــــن غريـــــــدها ونـــديمها عنـــد الـــصفاء؟
لم لا توفيـــــــك الجميـــــــ ـــل وتـــستقل لـــك الفـــداء؟!
ومـــــنعم بـــين القـــصور قـــد اســـتتم لـــه الثـــراء
مـــا بالـــه حمـــل الهمـــو م وجـــسم القلـــب العنـــاء!
وينـــوء بالعـــبء الـــذي هـــو عـــن أذاه في غنـــاء
ويـــح الـــذكاء ومـــا يكلـــ ـــفه مـــن الـــثمن الـــذكاء!
أضـــنى قـــواه ولم يـــدع مـــن جـــسمه إلا دمـــاء
والمجـــد يوغـــل في حنـــا يـــا ، روحـــه والمجـــد داء!
صـــرح مـــن الأدب الـــصميـ ـــم لـــه علـــى الـــدنيا البقـــاء
الـــدهر يحمـــي ركنـــه والفـــن في روح البنـــاء
(شـــوقي)! علـــى رغـــم التفـــر د والتفـــوق والعـــلاء
ذاك الرقـــاد بـــساحة كـــل الرجـــاء بهـــا ســـواء
وبـــرغم ذهـــن كـــالفرا شـــه حـــول مـــصباح أضـــاء
مثـــواك لا تـــشكو الـــسكو ن ولا تمـــل مـــن الثـــواء

هجاء أعمى بغيض .. زوج حسناء

يا جمـــال الـــصبا وأنـــس النفـــوس ... خبرينـــا عـــن زوجـــك المنحـــوس!
حدثي أنت عن عمـــاه "الحيـــسي" ... وصفي لي الغـــرام (بالتحـــسيس)!
حـــدثينا عـــن اللـــهيب المفـــدى ... وجمـــال يـــصير الحـــر عبـــدا
وجنون الأعمى إذا مـــا اســـتجدى ... وهـــو يعـــشو لنـــاره كـــالمجوس!
يا جمالاً في التـــرب يلقـــى ويرمـــى ... يا لظلم الحظـــوظ والحـــظ أعمـــى!
وبلائـــــي أني أسميـــــه ظلمـــــاً ... وهو لفظ مـــا جـــاء في القـــاموس!
آة مـــن قـــسوة الطبيعـــة شـــقت ... ظلمـــة في مكـــان نـــور ورقـــت
دون قـــصد لعينـــه فـــا ســـتبقت ... كـــوة في فـــضائها المطمـــوس!
كـــوة تنفـــذ الحفيظـــة عنـــها ... ويطـــل الـــدهاء والخبـــث منـــها!
طالعتنـــــا في طلعـــــة لم تزنهـــــا ... "كالقتيـــل" الحقـــير في "الفـــانوس"
كـــــذليل الأبقـــــار إذ ربطـــــوه ... وتـــــراهم بخرقـــــة عـــــصبوه
فـــاذا مـــا عـــصاهمو ضـــربوه ... وتمـــشى علـــى غنـــاء "الالـــوس"!
وتـــراه تقـــول يقطـــر بغـــضا ... حيـــوان يريـــد أن ينقـــضا
حسبك الله! عشت تنظـــر أرضـــا ... فابق فيها! حرمت نـــور الـــشموس!

الانتظار

"وقف الشاعر يتنظر تحت العاصفة والظلام والبرد"

لعينيك احتملنا ما احتملنا ... وبالرحمان والذل ارتضينا
وهان إذا عطفت ولو خيالا ... وأين خيالك المعبود أينا؟!
تعال! فلم يعد في الحي سار ... وهومت المنازل بعد وهن
وران على نوافذها ظلام ... وقد كانت تطل كألف عين
تعال! فقد رأيت الكوم يحنو ... عليّ ويدرك الكرب الملما
ويجلو لي النجوم فأزدريها ... وأغمض لا أريد سواك نجما!
ومنتظر بأبصاري وسمعي ... كما انتظرتك أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلا انتظاراً ... شتائي فيك ينتظر الربيعا!
أرى الآباد تغمرني كبحر ... سحيق الغور مجهول القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى ... كأني هابط أعماق غار
وتصطخب العواطف ساخرات ... وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعدما تقسو فتمضي ... لتقرع كل نافذة وباب
فصحت بها إلى أن جف حلقي ... فحين سكت كلمني إبائي
وأشعرني العذاب بعمق جرحي ... وأعمق منه جرح الكبرياء
ولما لم تفز بلقاك عيني ... لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمع وقع أقدام دوان ... وأنصت مصغياً لحفيف ثوب
وأخلق مثلما أهوى خيالاً ... وأستدني الأماني والحبيبا
وأبدع مثلما أهوى حديثاً ... لناء صار من قلبي قريبا
أمد يدي في لهف إليه ... أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقني إلى لقياه قلبي ... وثوباً ثم يبرد في ضلوعي
فتصطخب العواطف ساخرات ... وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعدما تقسو فتمضي ... لتفرع كل نافذة وباب!

صلاة الحب

أحقـــا كنـــت في قـــربي ... لعلـــي واهـــم وهمـــا
تكلـــم ســـيد القلـــب ... وقـــل لي: لم يكـــن حلمـــا
دنـــوت إليّ مـــستمعا ... فبحـــت وفـــرط مـــا بحـــت
بعـــادك والـــذي صـــنعا ... وهجـــرك والـــذي ذقـــت
وحـــبي! ويحـــه حـــبي ... تبيعـــك حيثمـــا كنـــت
تكلـــم ســـيد القلـــب ... وقـــل بـــالله مـــا أنـــت؟!
أرى في عمـــق خـــاطرك ... جـــلالا يـــشبه البحـــرا
وألمـــح في نـــواظرك ... صـــفاء الرحمـــة الكـــبرى
وأنـــت رضـــى وتقبيـــل ... وأنـــت ضـــنى وحرمـــان
وفي عينيـــك تقتيـــل ... وفي البـــسمات غفـــران
وأنـــت تهلـــل الفجـــر ... وبـــسمته علـــى الأفـــق
وحينـــا أنـــة النـــهر ... وحـــزن الـــشمس في الغـــسق
وأنـــت حـــرارة الـــشمس ... وأنـــت هنـــاءة الظـــل
وأنـــت تجـــارب الأمـــس ... وأنـــت بـــراءة الطفـــل
وأنـــت الحـــسن ممتعـــا ... تحـــدى حـــصنه النجمـــا
وأنـــت الخـــير مجتمعـــا ... وعنـــدك عرشـــه الأسمـــى
وعنـــد كـــل مـــا أظمـــا ... ورد القلـــب لهفانـــا
وعنـــد كـــل مـــا ادمـــى ... وزاد الجـــرح إثخانـــا
وعنـــدك كـــل مـــا أحيـــا ... وشـــدد عزمـــه الـــواهي
حنانـــك نـــضرة الـــدنيا ... وقربـــك نعمـــة الله!
وفـــيم هـــواجس القلـــب ... وفـــيم أطيـــل تـــسآلي
أحبـــك أقـــدس الحـــب ... وحبـــك كـــنزي الغـــالي
ســـناك صـــلاة أحلامـــي ... وهـــذا الـــركن محـــرابي

بـــــه ألقيـــــت آلامـــــي ... وفيـــــه طرحـــــت أوصـــــابي
هـــــوى كالـــــسحر صـــــيرني ... أرى بقريحـــــة الـــــشهب
وطهـــــــرني ويـــــــصرني ... ومـــــزق مغلـــــق الحجـــــب!
سمـــــوت كأنمـــــا أمـــــضي ... إلى رب ينـــــــــــــــاديني
فـــــلا قلـــــبي مـــــن الأرض ... ولا جـــــسدي مـــــن الطـــــين!
سمـــــوت ودق إحـــــساسي ... وجـــــزت عـــــوالم البـــــشر
نـــــسيت صـــــغائر النـــــاس ... غفـــــرت إســـــاءة القـــــدر!

مصافحة اللقاء

أهـــــاب بنـــــا فلبينـــــا ... متـــــاد ضـــــم روحينـــــا
كأنـــــا إذ تـــــصافحنا ... تعانقنـــــا بكفينـــــا
كـــــأن الحـــــب تيـــــار ... ســـــرى مـــــا بـــــين جـــــسمينا
يـــــؤجج في نواظرنـــــا ... ويـــــشمل في دمامينـــــا!

مصافحة الوداع

يـــــا أمـــــيري ! أزف البـــــ ... يـــــن ومازلـــــت ضـــــنينا
أصـــــغ لي ! وانظـــــر ودع كـــــ ... ـــــفك في كفـــــي حينـــــا
آه مـــــن يمنـــــاك هـــــذي ... والـــــذي منـــــها ســـــقينا
عللتنـــــا بالأمـــــاني ... فـــــشربنا ظامئينـــــا
ثم دارت بالمنايـــــا ... فوردنـــــا طائعينـــــا
آه مـــــن قاســـــية ربـــــ ... ـــــانة صـــــعفاً ولينـــــا
يـــــا بنانـــــاً ســـــاحراً قـــــد ... حكـــــم الأقـــــدار فينـــــا
شـــــفتي موتـــــورة ظمـــــ ... ـــــآنة جنـــــت جنونـــــا

وكـــــــأن الآن كفـــــــي حملـــــت ثـــــأراً دفينـــــا
تتمنـــــــــاك حبيـــــــــساً عنـــــدها العمـــــر ســـــجينا
طـــــائراً ألفـــــى علـــــى را حتـــــها وكـــــرا أمينـــــا
وشـــــــــعاعاً قدســـــــــياً هـــــادي النـــــور مبينـــــا!

أغنية في هيكل الحب

كـــــم تجرعنـــــا هوانـــــا ولقينـــــــــا في هوانـــــــــا
وبلونـــــا نـــــار حـــــب لم نـــــذق فيهـــــا أمانـــــا
وإذا حـــــل الهـــــوى هيـــــــ ـــــــهات تـــدري كيـــف كانـــا
فـــإذا مـــا ملـــك الأنفـــــ ـــــس أصـــــلاها عوانـــــا
فهـــــو نـــــصل مـــــستقر ولهيـــــــب لا يـــــــدانى!
يـــا حبـــيبي هـــذا الليـــــ ـــــل ولم يـــسهر ســـوانا
لا الـــدجى الـــضمد جرحيـــــ ـــــنا ولا الـــصبح شـــفانا
لا الهـــوى رق علـــى الـــشا كـــــي ولا قاســـيه لانـــا
قـــد غـــدونا غـــرض الـــرا مـــي كمـــا شـــاء رومانـــا
وافـــــني بـــــالله نطـــــرق هيكـــــل الحـــــب كلانـــــا
ســـاعة نبكـــي علـــى الكـــأ س ونـــشكو مـــن ســـاقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية – من أغاني هينة (قصيدة رمزية)

يا أيها الحمل الوديـــع أنـــا الـــذي ... يحنو عليـــك. أن الحبيـــب الراعـــي
كم ليلة والرعب يمشي في الـــدجى ... والهول منتـــشر علـــى الأصـــقاع
أغفيت في كنفي وفي ظـــل الكـــرى ... كالطفل في أمـــن مـــن الأوجـــاع
يارب! قد وهت العصا واســـتأثرت ... غـــير الليـــالي بـــالقوي البـــاع
يارب إن تك قد حكمـــت بفرقـــة ... وأذنت للراعـــي بوشـــك زمـــاع
فانظر إلى الحمـــل الوديـــع ووقـــه ... شـــر النفـــوس وفتنـــة الأطمـــاع
نـــضر لـــه الـــدنيا ومـــد ربيعهـــا ... وانـــشره مؤتلقـــاً بكـــل شـــعاع
واجعـــل لـــه الأيـــام ظـــلا وارفـــاً ... وخرير أنهـــار وخـــصب مراعـــي!

التذكار

معربة عن "الفرد دي موسيه"

بي نـــزوع إلى الـــدموع الهـــوامي ... غـــير أني أخـــاف مـــن آلامـــي
أيهذا المكان ! يـــا غـــالي التـــرب! ... ومثـــوى عبـــادتي واحترامـــي!
انت مثوى الذكرى ومدفنـــها الغـــا ... لي القـــصي المجهـــول في الأيـــام
هـــذه خلـــوتي فـــلا تمنعـــوني ... مـــا الـــذي تحـــذرون يـــا خـــلاني
انهـــا عـــادتي الـــتي كنـــت أعتـــا ... د وأهـــوى في ســـالف الأزمـــان
أخذتني لـــذي الرحـــاب وقـــادت ... قـــدمي في ســـبيل هـــذا المكـــان!
انظروا هذه السفوح وهـــذا النبـــ ... ـــت إذ قـــام مزهـــراً تياهـــا!
لكـــأني مازلـــت تـــسمع أذني ... في صموت الرمـــال وقـــع خطاهـــا
وكـــأن النجـــوى بكـــل ممـــر ... طـــوقتني في ســـتره يمناهـــا!
قد تراءى الصنوبر النضر إذا أيـــ ... ـــنع في قـــاتم مـــن الألـــوان
وتراءى لي المـــضيق البعيـــد الـــ ... ـــغور يمتـــد في رخـــي المجـــاني
موحـــشات لكنمـــا كـــن ألا ... في ومهـــد الهـــنيء مـــن أزمـــاني
أنا ما جئت ها هنا أذكـــر الأشـــ ... ـــجان في موطن عرفت فيه هنـــائي
ذلك الغاب رائع الحسن والـــصمـــ ... ـــت مثـــال الجـــلال والبكريـــاء
وغردي عات كرائـــع هـــذا الـــ ... ـــغاب مـــستكبر علـــى البرحـــاء!
من يشأ أن يفـــيض يومـــا بـــشكوا ... ه فمـــا هـــذا موضـــع الأحـــزان!
قل لـــشاك هـــلا مـــضيت لتجثـــو ... عند مثـــوى ميـــت مـــن الخـــلان!
كل شيء حي هنـــا ونبـــات الـــ ... ـــقبر ينمو في غـــير هـــذا المكـــان!
طلع البـــدر يرتقـــي ذروة الأفـــ ... ـــق ويجتـــاز حالـــك الأســـداد
يـــا أمـــير الظـــلام إنـــك تبـــدو ... حـــائر الـــرأي ، واضـــح التـــرداد
ثم تمضي مجـــاوزاً حجـــب الليـــ ... ـــل وترمـــي بنـــورك الوقـــاد

كلما شارف الثرى فيض نور ... مرسل من جبينك الوضاح
وإذا الأرض قد تصوع منها ... عن ثراها الندي عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب ... دفين العبير في الأرواح
أيهذا الوادي المحب ما زر ... تلك حتى سالت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلا ... مي اللواتي أهرمتني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى ... خلت أني ما اجتزت يوم عذاب!
يا خفاف السنين! يا صولة الدهـ ... ـر قويا مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن ... فمن مدمع ومن حسرات
ورحمتن لي أزاهر ذكرى ... علقت في ذبولها بالحياة
فلام مني على الأيام ... كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا ... بدت منه من فاتك الآلام
معقب لذة لنفسي واحسا ... س هناء لدي بعد التئام
فليبين عي السخيف من الرأ ... ي وتنأى سفاسف الأقوال
وهموم كواذب كفنت أثـ ... ـوابها حب عاشقين ضآل
جهلوها مظاهراً لهواهم ... والهوى الحق ليس منهم ببال
ايه دانتي ! أأنت ذاك الذي قا ... ل قديماً عن ذكريات الهناء:
انها إن مرت على ذاكريها ... زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي يؤسي أملت عليك مرير ال ... ـقول حقاً أسأت للبأساء!
أو إن أقبل الدجى بعد أدبا ... ر نهار صافي الضياء قضيته
تنكر النور في الوجود فيعدو ... محض وهم كأنه ما رأيته
ذلك القول وهو جد عجيب ... أيها الخالد الأسى كيف قلته
قسماً بالطهور من لهب الحب ... مضيئا في القلب شبه المنار
ما عهدنا في قلبك الوافر الإيـ ... ـيمان هذا الضلال في الأفكار
لا أرى للهناء والله صدقاً ... مثل صدق الهناء بالتذكار

أو إن أبـــصر الـــشقي وميـــضاً في رمـــاد الهـــوى فقـــام إليـــه
باســـطاً محـــوه يديـــه بلـــهف حارصـــا أن يمـــر مـــن كفيـــه
وبـــه مـــن إشـــاعه أثـــر الـــبر ق إذ مـــر خاطفـــاً ناظريـــه
أو إن غاصت روحه في عباب الـــذ كريـــات الـــتي طوتهـــا الـــسنين!
وعلـــى مـــرآة مجرحـــه منـــ ـــها جرى دمعة الـــسخي الهتـــون!
أو هذا الـــسرور مـــن ذكـــر المـــا ضـــي تـــسميه بالعـــذاب المـــبين!
ان تروى أدمعـــي فـــلا تزجـــروني ودعـــوني اني أحـــب الـــدموعا
لا تجفـــف ايـــديكم أدمعـــا تنـــ ـــفع قلبـــاً لمـــا يـــزل موجوعـــا
أدمعي ســـتر مبـــل فـــوق مـــاض قد تـــولى مـــا يـــستطيع رجوعـــا!

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطىء لشواطىء جدد ... يرمي بنا ليل من الأبد
ما مر منه مضى فلم يعد ... هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا ... والدهر فرق شملنا أبدا
ناج البحيرة وحدك الآنا ... واجلس بهذا الصخر منفردا!
قل للبحيرة تذكرين وقد ... سكن السماء ونحن باللج
لا صوت يسمع في الدنى لأحد ... الا صدى المداف والموج
فاذا بصوت غير معتاد ... هز السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجع الوادى ... أصداءه وتناجت السحب
يا دهر في رفق ولا تدر: ... ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءة العمر ... وتطول لذتها لمقتطف
هلا التفت لذلك الكوم ... وعلمت كم في الناس من باكي
بدعوك خذني والأسى المضني ... خل الممتع وامض بالشاكي
هذا النعيم وهاته المحن ... يتنافسان الدهر اقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن ... تتشابه الحالان إسراعا
يا أيها الأبد السحيق أجب ... وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهر وحقب ... ونعيم عمر غير معتاض
ناج البحيرة والصخور وعد ... فاستحلف الأغوار والغابا
قل! صن ذكر غرامنا فلقد ... صين الشباب عليك أحقابا
ولتبق يا هذي البحيرة في ... حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطف ... في رائعات الصخر ناتئه
في عابر النسمات مرتجفا ... في النجم فضض صفحة الماء

في الـــــريح أن أنيـــــه وهفـــــا في الغـــصن نفـــس حـــر أحـــشاء
في الجـــــو معتبقـــــاً بريـــــاك خطـــرت ملاعبـــة رقيـــق صـــبا
في كـــل هـــذا هـــاتف بـــاكي ســـيقول يـــا أســـفا لقـــد ذهبـــا!

وداع المريض

"مهدداة إلى س..."
"مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعتني به ، وكان
وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية"

فيم الغـــدو غـــداً وأيـــن رواحـــي ... ويح الصباح! لقد مضى بـــصباحي
عصفت علينـــا غـــير راحمـــة لنـــا ... يا صـــفوة الأحبـــاب ، أي ريـــاح!
عبثت بمعبـــود العيـــون وصـــبرت ... كـــالورس لونـــا تـــوأم التفـــاح
ذهبوا به كـــالورد جافـــاه النـــدى ... ومضوا به شـــبحاً مـــن الأشـــباح
يا هاتفـــاً بـــاسمي فـــديت مناديـــاً ... رد النـــداء عليـــه حـــر نـــواحي!
يا آسي الآســـي لممـــت جـــراحتي ... وأسلت يـــوم نـــواك أي جـــراح!
طأطـــأت للـــبين المـــشتتت هـــامتي ... وخفضت للقـــدر المغـــير جنـــاحي!
أي الليـــالي العاتيـــات ســـهرتها ... في أي آلام وأي كفـــــــــاح!
هدم الضنى العادي قوي شـــكيمتي ... وثـــنى معانـــدتي ورد جمـــاحي!
وطغى على الملـــك الموســـد بيننـــا ... في لطف زنبقـــة وضـــعف أقـــاح!
كيف المـــآب إلى مكـــان مـــوحش ... متجهم العرصـــات قفـــر الـــساح!
في كـــل ناحيـــة خيـــال هـــاتف ... ومـــذكر بجبينـــك الوضـــاح!
وموســـد كـــالطيف صـــاح ليلـــه ... أمـــسيت أرعـــاه بجفـــن صـــاح!
عـــاد الـــشقي إلى قـــديم شـــقائه ... ومحى من الـــدنيا الـــسعادة مـــاحي
ويـــح الحيـــاة اليـــوم أيـــن جمالهـــا ... وعـــلام اخفـــاقي بهـــا ونجـــاحي
أنت الـــذي وهـــب الحيـــاة لميـــت ... في الأرض منفـــرد بغـــير طمـــاح
اشـــرقت في ظلمائهـــا وغمامهـــا ... وطلعـــت مثـــل البـــارق اللمـــاح!

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا ... ولقيت فيك مثالي المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي ... يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي ... ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحته وصفق ظافراً ... جذالان في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحبيبه ... من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي ... يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة ... غناء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى ... وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى ... يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة ... يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً ... كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري ... كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقت شكي فاسترحت لأعين ... علمتني الإيمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبـــل بموكبـــك الأغـــر ... مـــا أظمـــا الأبـــصار لـــك!
العـــين بعـــدك يـــا قمـــر ... عميـــاء! والـــدنيا حلـــك!
تمـــضي وراء ســـحابة ... تحنـــو عليـــك وتلثمـــك
وأنـــا رهـــين كآبـــة ... بخـــواطري أتوهمـــك!
كـــن حيـــث شـــئت فمـــا أنـــا ... إلا معـــنى بالمحـــال
أغـــدو لقدســـك بـــالمنى ... وأزور عرشـــك بالخيـــال!
وأقـــول صـــبراً كلمـــا ... عـــز الفكـــاك علـــى الأســـير
روحـــي روحـــك ربمـــا ... طابـــا عناقـــا في الأثـــير!
مهمـــا تـــسامى موضـــعك ... وعـــلا مكانـــك في الوجـــود
فأنـــا خيالـــك أتبعـــك ... ظمـــآن أرشـــف مـــا تجـــود!
قمـــر الأمـــاني يـــا قمـــر ... إني بهـــم مـــسقم
أنـــت الـــشفاء المـــدخر ... فاســـكب ضـــياءك في دمـــي
أفـــرغ خلـــودك في الـــشباب ... واخلـــع علـــى قلـــبي الـــصفاء
أســـفا لعمـــر كالحبـــاب ... والكـــأس فائـــضة شـــقاء
خـــذني إليـــك ونجـــني ... ممـــا أعـــاني في الثـــرى
قـــدحي ترنـــق فاســـقني ... قـــدح الـــشعاع مطهـــرا!
واهـــا لأحـــلام طـــوال ... وأنـــا وأنـــت بمعـــزل
نعلـــو علـــى قمـــم الجبـــال ... ونـــرى العـــوالم مـــن عـــل

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لمـــن هاتـــه الفتنـــة النـــادرة! ومـــا هاتـــه الأعـــين الـــساحره؟
ومـــا ذلـــك المـــرح القدســـي؟ ومـــا هاتـــه الـــضحكة الطـــاهره؟
تطـــوف مطـــاف الحنـــان العمـــيم وتـــسقط كالنعمـــة الـــوافره
وتمتـــد مثـــل امتـــداد العبـــاب وترجـــع كالموجـــة الـــساخره
وتـــنفش أصـــداءها في القلـــوب وتبقـــى مـــدى العمـــر في الـــذاكره
فيـــا رقـــة ســـكبت في النقـــوس كمـــا تـــسكب الخمـــرة القـــاهره
نـــسينا بـــك العـــالم الـــدنيري وأسمعتنـــا نغـــم الآخـــره
ويـــا ربـــة مـــن نـــواحي الألمـــب أطلـــت علـــى مهـــج شـــاعره
حنينـــا الـــرؤوس لمجـــد الجمـــال ولـــذنا بعرشـــك يـــا آســـره
(.....) مثلـــت هـــذي الحيـــاة وصـــورت أدوارهـــا الزاخـــره
وحملـــت روحـــك أثقالهـــا وروحـــك كالريـــشة الطـــائره
وكلفـــت قلبـــك خـــوض الجحـــيم وقلبـــك كالجنـــة الناضـــره
دفعـــت بـــه في اللظـــى كالخليـــل وعـــدت مباركـــة ظـــافره
رجعـــت مـــن النـــار ياقوتـــة مطهـــرة حـــرة بـــاهره
(.....) إن كرمتـــك الـــبلاد ودانـــت لمعبـــودة قـــادره
فـــوالله مـــا فهمتـــك العقـــول ولا قـــدرت قـــدرك "القـــاهره"!
فللـــشعر عـــين يـــراك بهـــا بغـــير عيـــون الـــورى النـــاظره
يرى لـــك حـــسن الـــشعاع الجميـــل أغـــار علـــى الظلمـــة الغـــامره
فجلـــل بالـــسحر هـــذي الـــدنى وصـــيرها جنـــة زاهـــره
فنـــور أكواخهـــا الباليـــات وهلـــل في دورهـــا العـــامره
رســـول يجـــوس خـــلال الـــديار ويـــنزل كالرحمـــة الزائـــره
بعـــين قـــد اغرورقـــت بالـــدموع لهـــا مقلـــة الغيمـــة المـــاطره

يطـــوف علـــى النـــاس إنـــسانها ومهجتـــــه للـــــورى غـــــافره

الفراشة

أجل ! يعلـــم الحـــب أنـــتي لظـــاه وتـــــدري الفراشـــــة أني اللـــــهب
وأني بـــــدوت لهـــــا في الظـــــلام فرقـــــت بأجنحـــــة تـــــضطرب
وبـــــين ذراعـــــي ســـــر الحيـــــا ة وفي نـــــاظري بريـــــق الـــــشهب
ودنـــــت خطـــــوة ثم عـــــادت إلى مجاهلـــــها مـــــن خفـــــي الحجـــــب!
وشـــــتان بـــــين الـــــسنا والظـــــلا م لعابـــــدة للـــــسنا عـــــن كثـــــب!
وفي صـــــــدرها لهفـــــــة للعنـــــــا ق وفي قلبـــــها جنـــــة المغتـــــرب
يلـــــوح لهـــــا شـــــبح للعـــــذا ب ويبـــــدو لهـــــا الأبـــــد المقتـــــرب
كـــأن اللظـــى قـــدح مـــن ســـلا ف لهـــا فوقـــه وثبـــات الحبـــب
فراشـــــة روحـــــي تعـــــالي ثويـــــاً ســـــتلقين قلبـــــاً إليـــــك يـــــشب
إذا مـــــا امتزجنـــــا احترقنـــــا معـــــا ونلنـــــا الخلـــــود بهـــــذا العطـــــب!!

إلى س...

جئت أشكو لك روحـــي وجواهـــا ... وردت ظمأى وعـــادت بـــصداها
آه مـــن عينـــك ! مـــاذا صـــنعت ... بغـــــير مـــــستجير بحماهـــــا؟!
نبعتـــــه تقتفـــــي أحلامـــــه ... كلمـــا أغفـــى أطلـــت فرآهـــا
يـــا ســـقى الله "ليلـــي" أيكـــة ... وجزاهـــا الخـــير عنـــا ورعاهـــا
وغـــداها مـــن أمانينـــا ومـــن ... حبنـــا الـــشهد المـــصفى وســـقاها
قـــربي عينـــك منـــسى قـــربي! ... ظللـــيني واغمـــريني بـــصفاها!
وأريـــني هـــداة البحـــر إذا أنـــ ... ســـبط البحـــر جـــلالا وتنـــاهى
وأريـــني لجـــة الـــسحر الـــتي ... ضـــل في أعماقهـــا الفكـــر وتاهـــا
ألمـــح اللؤلـــؤ في أغوارهـــا ... وأرى الطيبـــة تطفـــو في ســـناها
وأراهـــا تخـــبىء الخلـــد لمـــن ... بـــاع دنيـــاه وبـــالروح اشـــتراها!
نحـــن أرواح حيـــارى افترقـــت ... ثم عـــادت فتلاقـــت في شـــجاها
ســـوق ينـــسى القلـــب إلا ســـاعة ... من رضا في وكرك الحـــاني قـــضاها
هتـــف القلـــب وقـــد حـــدثني ... أي مـــاض كـــشفت لي شـــفتاها
همـــست في خـــاطري فاســـتقيظت ... روحي الحـــيرى وأصـــغت لنـــداها
فأنـــا إن لم أكـــن توأمهـــا ... فكـــأني كنـــت في الغيـــب أخاهـــا
نحـــن أرواح حيـــارى ثملـــت ... وانتشت سكرى على لحـــن أســـاها
قـــربي روحـــك مـــني قـــربي! ... ظللـــيني واغمـــريني برضـــاها!
وتعـــالي حـــدثيني! حـــدثيّ ... انـــت مـــرآة شـــجوني وصـــداها
فهبـــيني ســـاعة الـــصفو الـــتي ... تقسم الأيـــام مـــا فيهـــا ســـواها
ثم أمـــضي لحيـــاة مـــرة ... صبحها عنـــدي ســـواء ومـــساها!

نداء للشباب

وطـــن دعـــا وفـــتي أجـــاب ... بوركـــت يـــا عـــزم الـــشباب!
يـــا فتيـــة النيـــل المـــسا ... لم والكـــريم بـــلا حـــساب
جناتـــــه مـــــرآتكم ... ولكـــن خلائقهـــا العـــذاب
ولكـــم جمـــال الزهـــر ... ف علـــى الأماليـــد الرطـــاب
ولكـــم فـــؤاد النـــهر ... ق علـــى المحـــاني والـــشعاب!
يمـــضي فيـــضحك للـــسهو ... ل ولا يـــضن علـــى الهـــضاب
حـــتى إذا نـــادتكم الأ ... وطـــان والـــوادي أهـــاب!
حـــتى إذا طغـــت الكـــوا ... رث اســـتفزكم العـــذاب
أصـــبحتم كالغيـــل تحـــ ... ـــميه الليـــوث بـــألف نـــاب
قـــل للـــشباب اليـــوم يـــو ... مكـــم الأغـــر المـــستطاب!
اليـــوم يبـــدو حـــب مـــصـ ... ـــر فـــلا خفـــاء ولا حجـــاب!
إن كـــان أثمـــا يـــا شـــبا ... ب فـــلا رجـــوع ولا متـــاب!
الله ينظـــــر والليـــــا ... لي عنـــدها لكـــم الحـــساب
والعهـــد في القلـــب المـــصا ... بـــر والأمانـــة في الرقـــاب!
هـــاتوا الفـــدا الغـــالي لمـــصـ ... ـــر وأرخـــصوه كـــالتراب
المـــال ، والأرواح كـــ ... ـــل ضـــحية ولهـــا ثـــواب

في يوم الشباب

اليـــوم يومـــك في الـــشباب فنـــاد ... لا نـــوم بعـــد. ولا شـــهي رقـــاد
قل للذي يبغـــي الـــصلاح لقومـــه ... بنبيـــل صـــنع أو شـــريف جهـــاد
بالطـــب أو بالـــشعر أو بكليهمـــا ... كل الجهود فـــداء هـــذا الـــوادي!
لا خير في قلـــم إذا هـــو لم يكـــن ... حزا طهـــوراً كالـــشعاع الهـــادي
لا خـــير في طـــب إذا هـــو لم يـــزر ... ظلـــم الحيـــاة كفرحـــة الأعيـــاد
يا أيها الـــوطن الجـــريح وجرحـــه ... بـــصميم كـــل حـــشاشة وفـــؤاد
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـــ ... ـــبأساء قـــد جئنـــا بكـــل ضـــماد
قل للنبـــاة المـــصلحين ألا اخلقـــوا ... شم الـــذرى ورواســـخ الأطـــواد
جيلاً من النشئ القـــوي إذا مـــشوا ... رفعـــوا الـــرؤوس بعـــزة وعنـــاد
لا خر في الأرواح تـــسكن مـــزلا ... متهمـــدما رثـــاً مـــن الأجـــساد
لا حبر في الأرواح تـــسكن موطنـــاً ... متخـــاذلا لا يرتجـــى لجـــلاد
أبكت عيونكم الـــضعيف يـــصير في ... نـــاب القـــوي فريـــسة اســـتبعاد
فتبيـــوا اذن الحقيقـــة واعلمـــوا ... إن الطبيعـــة هكـــذا مـــن عـــاد
الجو ملـــك الـــسر يغـــشاه علـــى ... مـــا يـــشتهي والغـــاب للآســـاد.
مهلاً بـــني قـــومي أتيـــت مـــذكراً ... في ســـاحة مجموعـــة الأشـــهاد
واخجلنـــا ممـــا نقدمـــه إذا ... حان الحساب وجـــاء يـــوم معـــاد
أي الـــصحائف في غـــد حـــسابكم ... في ذمـــة الأبنـــاء والأحفـــاد
أي الـــبلاد هـــو الـــسعيد وأهلـــه ... يتنابـــذون تنابـــذ الأضـــداد
كـــل يعـــيش لنفـــسه في أمـــة ... شـــقيت بطـــول تفـــرق الأفـــراد
فخذوا الـــسبيل إلى الحيـــاة تآلفـــا ... وتكائفـــاً في رغبـــة ووداد
خير الصحائف ما كتبـــت ســـطوره ... بيـــد الكفـــاح الحـــر لا بمـــداد
صونوا البلاد وأدركـــوا فلاحكـــم ... كاد الحمـــى يغـــدو بغـــير عمـــاد

حيران مـــن مـــرض إلى بـــؤس إلى ... كـــرب تمـــر بـــه بـــلا تعـــداد
هـــذي ديـــاركم وذلـــك نـــيلكم ... هبـــة الـــسماء ومنحـــة الآبـــاد
هذي ديـــاركم وهـــذي شمـــسكم ... طمـــع الغريـــب وحرقـــة الحـــساد
ومن المصائب في زمانـــك أن تـــرى ... بلـــداً كـــثير مناهـــل الـــرواد
والخـــير مـــدرار عليـــه وربـــه ... جوعـــان محـــروم الرعايـــة صـــاد!
والزرع نـــضر في الحقـــول وأهلـــه ... يتـــهيأون لمنجـــل الحـــصاد!...
هـــذا زمـــانكم وذا ســـيداتكم ... ماذا بكـــم مـــن عـــدة وعتـــاد؟..
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى ... في ليـــل أحـــداث نـــزلن شـــداد
ونريد شـــباناً بمـــصر استعـــصموا ... ومضوا يصدون الغريـــب العـــادي
ونريـــد أطفـــالا إذا مـــا أرضـــعوا ... فرضـــاعهم وطنيـــة بـــسهاد
لطفـــل منـــهم مثـــل أمـــي وأبي ... شفتاه أول مـــا تقـــول بـــلادي!...
يغذون في الأرحام حـــب بلادهـــم ... لتكـــون مـــصراً صـــرخة المـــيلاد!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده
بمعهد الموسيقى الشرقي يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقـــف حـــان فـــاغتنم ... وتخـــير مـــن الكلـــم
كـــل لفـــظ أرق مـــن ... ضـــحكة الزهـــر للـــديم
مـــستمد مـــن الـــربى ... مـــستعار مـــن النـــسم
اجمـــع الآن طاقـــة ... غـــضة النـــور تبتـــسم
أهـــدها روح شـــاعر ... خالـــد بالـــذي نظـــم
قلمـــي ! مـــا الـــذي لديـــ ... ـــك مـــن الخـــير يـــا قلـــم؟!
قـــم فـــذكر ونـــاج قـــو ... مـــك واخطـــب وقـــل لهـــم:
قـــل لأهـــل الغنـــاء في ... كـــف المعهـــد الأشـــم
ذلـــك الـــشاعر الـــذي ... بـــات في خـــاطر الظلـــم
هـــو مـــنكم وفنـــه ... علـــم الله فـــنكم
كـــان لحنـــا فـــصار ذكـــ ... ـــرا كمـــا يـــذكر الحلـــم
إنمـــا الـــشعر مزهـــر ... قـــد حكـــى قـــصة الأمـــم
وبأوتـــاره المـــنى ... تتلاقـــى وتـــزدحم
هـــو نـــاي مرجـــع ... لـــشجي ومـــا كـــتم
هـــو قيثـــارة الزمـــا ... ن ونجـــواه مـــن قـــدم
هـــو أنـــشودة الحيـــا ... ة وفـــيض مـــن الـــنغم
أيهـــا المعهـــد الـــذي ... بلـــغ المجـــد واســـتتم
كـــل لحـــن مـــذكر ... أشـــعل القلـــب فاضـــطرم
نظمتـــه يـــد الأســـى ... وفعتـــه يـــد الـــسقم
وأناشـــيدكم ومـــا ... صـــاغه الفـــن مـــن عظـــم

هـــــي أهـــــات أنفـــــس ... بالمقـــــــادير تـــــــرتطم
وصـــــــبابات أعـــــــين ... يـــــشهد الليـــــل لم تـــــنم
وأغـــــــانيكم الـــــــتى ... هـــــي في قمـــــة القمـــــم
هـــــي آهـــــات شـــــاعر ... عـــــــرف الحـــــب والألم!
ذلـــــك الـــــشاعر الـــــذي ... روحـــــــة الآن بيـــــنكم
لكـــــــأني أراه حـــــــــ ... ـــــياً وألقـــاه عـــن أمـــم
وهـــــو في ذروة الـــــشبا ... ب وفي خفـــــة القـــــدم
غاشـــــيا كـــــل منتـــــدى ... عـــــالي الـــــرأس محتـــــرم
كلمـــــا قـــــال شـــــعره ... غمـــــر الـــــسهل والعلـــــم
دافقـــــا لـــــيس ينتـــــهي ... أبـــــدا ســـــيلة العـــــرم
بـــــادلا للـــــصديق والأ ... هـــــل كـــــل الـــــذي غـــــنم
زوجـــــه والبنـــــون هـــــم ... مجـــــده والرجـــــاء هـــــم
درجـــــوا في ذرا العـــــلا ... نـــــوروا في ربى الـــــنعم
نـــــشأوا في حمـــــى العفـــــا ... ف وجلـــــوا عـــــن التـــــهم
حـــــين ظنـــــوا بـــــأن مـــــا ... أملـــــوا في الزمـــــان تم
إذ شـــكا الـــضعف سـيد الـــ ... ـــــبيت خـــارت بـــه الهمـــم
نـــــام في حـــــضنه الـــــضنى ... وعلـــــى صـــــدره جـــــثم
وأذا بـــــالطيور قـــــد ... دخـــــل المـــــوت وكـــــرهم
شـــــبه لـــــص مخـــــادع ... غـــــشي البيـــــت فالتـــــهم
وإذا الفاقـــــة الجريـــــ ... ـــــئة تطغـــــى وتـــــنقم
صـــــنعت في رجـــــائهم ... فعلـــــة الـــــذئب بـــــالغنم
كـــــأتون مـــــسعر ... غاضـــــب ينـــــشر الحمـــــم!
مـــــن رأى البـــــؤس إن عـــــداً ... مـــــن راى الـــــضنك إن هجـــــم؟
مـــــن رأى العفـــــة العريـــــ ... ـــــقة بالـــــدهر تـــــصطدم؟!

أمـــتي ! لـــيس يهـــزم الـــــ ـــــــفن في أمـــــة الـــــشمم
أمـــتي ! لـــيس يخـــذل الـــــ ـــــــسجود في أمـــــة الكـــــرم
أمـــــتي ! أمـــــــة العـــــــلا وأبي الهـــــــــول والهـــــــــرم

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري
بالإسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

شجن على شجن وحرقة نار ... من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا أمير أفض عليّ خواطراً ... وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشة ... غراء حائمة على الأنوار
يا عاشق الحرية والثكلى أفق ... واهتف بشعرك في شباب الدار
يا من دعا للحق في أوطانه ... ومضى ليهتف في ديار الجار
الشام جازعة ومصر كعهدها ... نهب الخطوب قليلة الأنصار
والحظ أطمار كما شاء البلى ... والعيش رث والسنون عوار
عام مضى يا للزمان وطيه ... فينا ويا لسواخر الأقدار!
عام مضى وكأنه أمس نعيه ... يا ما أقل العام في الأعمار!
أين الإمارة والأمير ودولة ... مبسوطة السلطان في الأمصار
خمسون عاماً وهي وارفة الجنى ... تحت الربيع دؤوبة الأثمار!
مد الخريف على الرياض رواقه ... ومضى الربيع الضاحك النوار!
هيهات أنسى قبل بينك ساعة ... جمعت صحابك في غروب نهار[1]
والشمس في سقم الغروب وأنت في ... لون الشحوب معصفر ببهار
منحت وقد ذهبت شعاعاً غارباً ... كسناك طوافاً على السمار
تشكو لي الضعف الملم لعل في ... طبي مقيلا من وشيك عثار
وكشفت عن متهدم جال الردى ... متهجماً في صرحة المنهار
فرأيت ما صنع الضنى في صودة ... حالت ، وخلى هيكلاً كإطار
ووجمت! ألمح في الغيوب نهاية ... وأرى بعيني غاية المضمار

---

[1] يشير إلى اجتماع مجلس (جميعية أبولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣

وأرى النبوغ وقد تهاوى نجمه ... والعبقرية وهي في الإدبار!
أولم يكن لك من زمانك ذائداً ... وثبات ذهن مارد جبار
أولم يكن لك من حمامك عاصماً ... ذلك الجبين مكللاً بالغار؟
وليت في إثر الذين رثيتهم ... وأقمت فيهم مأتم الأشعار
وسقيت من كأس تطوف بها يد ... محترمة الأقداح والأدوار
والدهر يقذف بالمنايا دفقاً ... فمضيت في متدفق التيار
في ذمة الأجيال ما غنت به ... فيثارة سحرية الأوتار
صدحت بألحان الحياة ووقعت ... وأنغامها المحجوبة الأسرار
والفن ما حاكى الطبيعة آخذاً ... منها ومن إعجازها بغرار
مسترسلاً رحباً كعين ثرة ... شتى السيول سحيقة الأغوار
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً! ... متألقاً كالكوكب السيار!
شوقي! نظمت فكنت براً خيراً ... في أمة ظمأى إلى الأخيار!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً ... شبة المنار يطوف بالأقطار
تدعو إلى المجد القديم وغابر ... طي القرون مجلل بوقار!
تدعو لمجد الشرق : تجعل حبه ... نصب القلوب وقبلة الأنظار!
تبكي العراق إذا استبيح ولا تضن ... على الشآم بدمع مدرار
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم ... خرجوا لصون كرامة وذمار
فلو استطعت مددت بين صفوفهم ... كفاً مضرجة مع الأحرار!
ما زلت تبعث في قريضك ثاوياً ... أو ماضياً حفلاً بكل فخار
حتى اتهمت فقال قوم : شاعر ... ناجى الطلول وطاف بالآثار!
فجلوت ما لم يشهدوا ، ورسمت ما ... لم يعهدوا من معجز الأفكار!
شيخ يدب إلى الأصيل وقلبه ... وجنانه في نضرة الأسحار
ويحس تبريح الصبابة واصفا ... مجنون ليلى في سحيق قفار
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً ... تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحب والحب الحيا ... ة! هما شعار العيش أي شعار

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دين... وهـذا اليـوم يـوم وفـاء ... كم منـه للميـت في الأحيـاء!
إن لم يكـن يجـزى الجـزاة جميعـه ... فلعل في التـذكار بعـض جـزاء
يا سـاكن الـصحراء منفـرداً بهـا ... مستوحـشاً في غربـة وتنـائي
هل كنت قـبلاً تستـشف سـكونها ... وترى مقامك في العـراء النـائي
فأتيـت والـدنيا سـراب كلـها ... تروي حديث الحب في الـصحراء
ووصـفت قيـساً في شـديد بلائـه ... ظمآن يطلـب قطـرة مـن مـاء
ظمآن حـين المـاء ليلـى وحـدها ... عـزت عليـه ولم تـتح لظمـاء!
هيمان يـضرب في الهـواجر حالمـاً ... بظـلال تلـك الجنـة الفيحـاء
فـاذا غفـا فلطيفهـا ، وإذا هفـا ... فلوجههـا المـستعذب الوضـاء
يـا للقلـوب لقـصة بفيـت علـى ... قـدم الـدهور جديـدة الأنبـاء
هي قصة الطيف الحزين ، وصورة الـ ... ـقلب الطعـين ، ومجـلاً بـدماء
هي قـصة الـدنيا وكـم مـن آدم ... منـا لـه دمـع علـى حـواء
كـل بـه قـيس إذا جـن الـدجى ... نـزع الإبـاء وبـاح بالبرحـاء
فاذا تداركـه النـهار طـوى المـدا ... مع في الفؤاد وظـن في الـسعداء
لا تعلـم الـدنيا بمـا في قلبـه ... مـن لوعـة ومـرارة وشـقاء
كـل لـه "ليلـى" ومـن لم يلقهـا ... فحياتـه عبـث ومحـض هبـاء
كـل لـه "ليلـى" يـرى في حبـها ... سـر الـدنى وحقيقـة الأشـياء
ويـرى الأمـاني في سـعير غرامهـا ... ويـرى الـسعادة في أتم شـقاء
الكون في احـسانها والعمـر عنـ ... ـد حنانها ، والخلـد يـوم لقـاء
يـا للقلـوب لقـصة محزونـة ... لم يـرو إلا روحـت ببكـاء

خلدت على الـــدنيا وزادت روعـــة ممـــا كـــساها ســـيد الـــشعراء
خلدت على الـــدنيا وزادت روعـــة مـــن جـــودة التمثيـــل والإلقـــاء
من فـــن (زينبـــها) ومـــن (علامهـــا) زيـــن الـــشباب وقـــدوة النبغـــاء

الأجنحة المحترقة

يـــا أمـــتي كـــم دمـــوع في مآقينـــا ... نبكي شهيديك أم نبكي أمانينـــا؟!
يا أمـــتي. إن بكينـــا اليـــوم معـــذرة ... في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واها على الـــسرب مختـــالا بموكبـــه ... وللنسور على ألأوكـــار غادينـــا
قالوا الـــضباب فلـــم يعبـــأ جبـــابرة ... لا يـــدركون العـــلا إلا مـــضحينا
والمانش يعجب منهم حينمـــا طلعـــوا ... على غواربـــه الـــسيرى مطلينـــا
فاســـتقبلتهم فرنـــسا في بـــشاشتها ... تجزي البـــسالة ورداً أو رياحينـــا
قالوا النسور فهب القـــوم وادكـــروا ... نسراً لهـــم مـــلا الـــدنيا ميادينـــا
وهللـــل الـــسين إذ هلـــت طلائعنـــا ... طلائع المجد مـــن أبنـــاء وادينـــا
حان الأمان ووافى الـــسرب فافتقـــدوا ... نسرين ظنوهما قـــد أبطـــآ حينـــا
لكنـــه كـــان إبطـــاء الـــردى فهمـــا ... لما دعا المجـــد قـــد خفـــا ملبينـــا
فلبيلك من شـــاء وليـــشبع محـــاجره ... ولينتحب ما يشاء الحـــزن باكينـــا
يبكي الحبيب وتبكي فقـــد واحـــدها ... من لا ترى بعده دنيـــا ولا دينـــا
هنينهـــة ثم يـــسلو الـــدمع ســـاكبه ... لا يدفع الدمع شيئاً من عوادينـــا
فكلما حـــل رزء صـــاح صـــائحنا: ... فداك يا مـــصر لا زلنـــا قرابينـــا
فداك يا مصر هـــذا الـــنجم منطفئـــاً ... والنسر محترقاً والليـــث مطعونـــا!

عتاب

هجـــرت فلـــم نجـــد ظـــلا يقينـــا ... أحلماً كـــان عطفـــك أم يقينـــا؟!
أهجـــراً في الـــصبابة بعـــد هجـــر ... أرى أيامـــــــه لا ينتـــــــهينا
لقد أســـرفت فيـــه وجـــرت حـــتى ... على الرمق الـــذي أبقيـــت فينـــا
كـــأن قلوبنـــا خلقـــت لأمـــر ... فعد ابصرن مـــن نهـــوى نـــسينا
شـــغلن عـــن الحيـــاة ونمـــت عنـــها ... وبـــتن بمـــن نحـــب موكلينـــا
فـــإن ملئـــت عـــروق مـــن دمـــاء ... فأنـــا قـــد ملأناهـــا حينـــا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنـــسى وهائنـــذا ... ما زلت أسمع أصـــداء وأصـــواتا
مهما تـــصامت عنـــها فهـــي هاتفـــة ... يا أيها الهارب المـــسكين هيهاتـــا!
جرت علـــيّ الأمـــاني مـــن مجاهلـــها ... وجمعت ذكرا قـــد كـــن أشـــتاتا
ما أسخف الوحدة الكبرى وأضـــيعها ... إذا الهواتف قد أرجعن مـــا فاتـــا
بعـــثن مـــا كـــان مطويـــا بمرقـــده ... ولم يتزلن إلى أن هـــب مـــا ماتـــا
تلفـــت القلـــب مطعونـــا لوحدتـــه ... وأين وخدته ؟ باتت كمـــا باتـــا!
حـــتى إذا لم يجـــد ريـــا ولا شـــبعاً ... أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتـــا!

(من شعر الصبا) الختام

عجباً لقلب هـــيض منـــك جناحـــه ... وجرى به نـــصل الندامـــة يـــذبح
ومضى الحمام يدب فيه فـــان جـــرت ... ذكراك طار إليـــك وهـــو مجـــنح
لهفي على النـــاقوس بـــين جـــوانحي ... وعلى بقيـــة هيكـــل لا تـــصلح
لا فـــرق بـــين أنينـــه ورنينـــه ... وصداه في وادي المنيـــة أوضـــح

يا قلب! صـــهباء الهـــوى وبـــساطه ... وكؤوســـة المتجاوبـــات الـــصدح
وقف علـــى متـــنقلين علـــى الهـــوى ... يبغون مـــن لذاتـــه مـــا يـــسنح
متبـــــــدلين موائـــــــداً وأحبـــــــة ... ما خاب من حب فـــآخر يفلـــح
فالحـــــب آســـــيه وراء عليلـــــه ... فيهم ، وبلسمه على مـــا يجـــرح
يا قلب ! ويـــح ثباتنـــا مـــاذا جـــنى ... أترى شـــعاعاً في البقيـــة يلمـــح!
يـــا أيهـــا الحـــب المقـــدس هـــيكلاً ... ذاق الردى من عابـــديك مـــسبح
كثـــرت ضـــحاياه وطـــال قيامـــه ... وصيامه فمـــتى رضـــاءك تمـــنح؟
يـــا دوحـــة الأرواح يحمـــد عنـــدها ... فيـــئ ويعبـــد زهرهـــا المتفـــتح
أينـــال ظلـــك والرعايـــة عابـــث ... بجلالك البـــادي وآخـــر يمـــزح
وبييـــت يحرمـــه قتيـــل صـــبابة ... قضى الحياة إلى ظلالـــك يطمـــح
ليلى ! حبيتـــك كالحيـــاة وذقـــت في ... نأديك كأســـا بالأمـــاني تطفـــح
فتكسرت قدح المنى ورجعـــت مـــن ... ســـقم الهـــوى وهزالـــه أتـــرنح
نزل الستار على الروايـــة وانقـــضت ... تلك الفصول وفض ذلك المـــسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس "ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة"

عين الصباح والأنوار ... ورقيق الأنداء والأسحار
في حمى سنتريس شب غلام ... شاعري الكلام والأنظار
أزرق العين هادئ هدأة البحر ... بعيد الرضى ! بعيد القرار!
ساهم يلمح السحائب في الأفق ... بعين عميقة الأغوار
شب في جيرة النسائم والزهر ... وفي صحبة الغدير الجاري
ونضير الحقول والعشب المخضل ... يكسو شواطىء الأنهار
ومصيخاً إلى غناء السواقي ... شاكيات سواخر الأقدار
باكيات على الصبا والأماني ... والهوى والنوى وبعد المزار
غير أن الذي شكا خطبة الأهـ ... ـل وأمسى حديث جار وجار
أن ذاك الفتى الوديع الظهور الـ ... ـقلب في رقة النسيم الساري:
مغرم بالعصا! فلو خلف سور ... لتخطى شواهق الأسوار
ولأجل العصاسطا على الأفرع الخضـ ... ـراء زانت بواسق الأشجار
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ ... ـست طموحاً حتى لباب الدار
ولو أن العصى عزت عليه ... لتمنى حتى عصا التيار
أن تلك العصا لرمز على القو ... ة في قلب مارد جبار
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً ... لكبار الآمال والاوطار
ساخراً من هدوئها مستعداً ... لصراع الخطوب والأخطار
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ ... الرأس ، القوي الباقي على الأدهار
مطلع عبده وسعداً ورهط المجـ ... ـد والبأس والعلى والفخار
فرح الأهل بالغلام الذي صا ... ر حديثاً في ندوة السمار

عممـــــوه وقفطنـــــوه فأمـــــسى ... أمـــل القـــوم ، فـــارس المـــضمار
ومـــضى يطلـــب العلـــوم وحيـــداً ... موحشاً قلبـــه ، غريـــب الـــدار
نـــاظراً في هـــوامش تأكـــل العقـــ ... ـــل وتبلـــي نواضـــر الأبـــصار
لا يبالي الطـــوى ولا يحفـــل الأقـــدا ... ر جـــاءت بكـــل أمـــر ضـــاري
لا يبالي غـــداة يـــصغي إلى الـــشيـ ... ـــخ وللشيخ هالـــة مـــن وقـــار:
أحـــــصير ممـــــزق أم حريـــــر ... مقعـــــد للمجاهـــــد الـــــصبار
آه من هاتـــه الـــشدائد فهـــي النـــ ... ـــار تبلـــو القلـــوب في الأخيـــار
إن قلـــب العظـــيم ياقوتـــه تـــسـ ... ـــمو سمـــوا وتزدهـــي بالنـــار!
أي شـــيء في الـــدهر كـــالألم الجبـــا ... ر يجلـــو ضـــمائر الأحـــرار؟!
عجبي مـــن "مجـــاور" ضـــاق بـــالأز ... هر واحـــيرة النفـــوس الكبـــار!
ثم أمسى مطربـــشاً واكتـــسى البـــذ ... لـــة مـــا بـــين ليلـــة ونهـــار
ثم ضـــاقت بهمـــه مـــصر فاشـــتا ... ق لغـــير الأوطـــان في الأمـــصار
ضـــم أشـــياءه إليـــه ، وأضـــحى ... في سفين تجوب عـــرض البحـــار
ثم أمـــسى مبرنطـــا يقـــصد الـــسيـ ... ـــن ويغـــزو مدينـــة الأنـــوار
والـــذي يبعـــث الـــسرور ويـــدعو ... كـــل نفـــس للزهـــو والأكبـــار
رجـــل مـــا ازدهتـــه فتنـــة باريـــ ... ـــس وما في باريس مـــن أســـرار
ظـــل في ذلـــك الحمـــى مـــصرياً ... عـــربي الحيـــاة والأفكـــار
كلمـــا هبـــت الغـــواني عليـــه ... ضـــاق ذرعـــاً بالغـــادة المعطـــار
يزفـــر الزفـــرة العنيفـــة ترمـــي ... من لظاها فحم الـــدجى بـــشرار
يـــذكر النيـــل ، والأحبـــة بالنيـــ ... ـــل ويـــشدو برائـــع الأشـــعار!
كرمـــوا نـــابغيكموا وعـــارفوهم ... فـــضياع النبـــوغ في الأفكـــار
فزكـــي مبـــارك شـــعلة في ... مـــصر تهـــدي شـــبابها كالمنـــار
قسماً لـــو يتـــاح لي الغـــار كللـــ ... ـــت بكفـــي جبينـــة بالغـــار!

على البحر

"من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره"

هـــل أنـــت ســـامعة انـــيني ... يـــا غايـــة القلـــب الحـــزين
يـــا قلبـــة الحـــب الخفـــي ... وكعبـــة الأمـــل الـــدفين
أني ذكرتـــــك باكيـــــاً ... والأفـــق مغـــير الجـــبين
والـــشمس تبـــدو وهـــي تغـــ ... ـــرب شـــبه دامعـــة العيـــون
أمـــسيت أرقبـــها علـــى ... صـــخر ومـــوج البحـــر دوني
والبحـــر مجنـــون العبـــا ... ب يهـــيج ثـــائره جنـــوني
ورضـــاك أنـــت وقـــايتي ... فـــاذا عـــضبت فمـــن يقـــيني؟!

كلانا

"من شعر الصبا"

كلانـــا عليـــل فـــلا تجزعـــي ... ودمعـــك تـــسبقه أدمعـــي
وإن كـــان بـــين ضـــلوعك نـــار ... فتـــار الـــصبابة في أضـــلعي
وان كـــان نجـــم هنائـــك غـــاب ... فـــنجم هنـــائي لم يطلـــع...

ليالي القاهرة

الإهداء

"إلى صديقي ع . م"

الذي ندى الزهر الذابل من خمائل الماضى ، وأنبت في روض الحاضرة ، زهوراً نديـــة مخضلة بالأمل والحياة.. إليه أقدم ما أوحى به إليَّ...

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

إبراهيم ناجي

ليالي القاهرة

" كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحـــرب الأخـــيرة ، ظلامـــاً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور ، وقـــد مـــرت بالـــشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والإيقاع".

(١)

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في مـــن رشـــد ... فردي على المشتاق مهجتـــه ردي
أينـــــسى تلاقينـــا وأنـــت حزينـــة ... ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقـــد وســـدته راحـــتي كمـــا ... توسد طفل متعب راحـــة المهـــد..
تعـــالي إلى صـــدر رحيـــب وســـاعد ... حبيب وركن في الهوى غير منهـــد
بنفسي هذا الـــشعر والخـــصل الـــتي ... تهاوت على نحر من العـــاج منقـــد
ترأمت كما شاءت وشاء لهـــا الهـــوى ... تميل على خد وتصدف عن خـــد
وتلك الكـــروم الـــدانيات لقـــاطف ... بياض الأماني من عناقيدها الربـــد
فيا لك عنـــدي مـــن ظـــلام محبـــب ... تألق فيه الفرق كـــالزمن الرغـــد
ألا كـــل حـــسن في البريـــة خـــادم ... لسلطانة العينين والجيـــد والقـــد
وكـــل جمـــال في الوجـــود حيالـــه ... به ذلة الـــشاكي ومرحمـــة العبـــد
ومـــا راع قلـــبي منـــك إلا فراشـــة ... من الدمع حامت فوق عرش من الـــورد
مجنحة صيغت مـــن النـــور والنـــدى ... ترف على روض وتهفـــو إلى ورد
بها مثل مـــا بي يـــا حبـــيبي وســـيدي ... من الشجن القتال والظمأ المـــردي
لقد أقفـــر المحـــراب مـــن صـــلواته ... فليس به من شاعر ساهر بعـــدي
وقفنا وقد حـــان النـــوى أي موقـــف ... نحاول فيه الصبر والصبر لا يجـــدي

كأن طيوف الرعب والـبين موشـك ... ومزدحم الآلام والوجد في حـشد
ومضطرم الأنفـاس والـضيق جـائم ... ومشتبك النجوي ومعتنق الأيـدي
مواكـب حـرس في جحـيم مؤبـد ... بغير رجـاء في سـلام ولا بـرد
فيا أيكة مـد الهـوى مـن ظلالهـا ... ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلـصت إلا طيـف حـب محـير ... على درج خابي الجوانب مـسود
تـردد واسـتأني لوعـد وموثـق ... وأدبر مخنوقاً وقد غـص بالوعـد
وأسـلمني لليـل كـالقبر بـارداً ... يهب على وجهي به نفس اللحـد
وأسلمني للكـون كـالوحش راقـداً ... تمزقني أنيابه في الـدجى وحـدي
كـأن علـى مـصر ظلامـاً معلقـاً ... بآخر من خـابي المقـادير مربـد
ركـود وإبهـام وصـمت ووحـشة ... وقد لفها الغيب المحجـب في بـرد
أهذا الربيـع الفخـم والجنـة الـتي ... أكاد بها أسـتاف رائحـة الخلـد
تـصير إذا جـن الظـلام ولفهـا ... بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءة خمـار وحـانوت بـائع ... شقي الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المـصباح وقفـة حـارس ... رقيب على الأسرار داع إلى الجـد
كـأن نقيـاً غارقـاً في عبـادة ... يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخـلاق في الحـي نـائم ... قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسـادته الأحجـار والمـضجع الثـرى ... ويفترش الافريز في الحـر والـبرد
وسـيارة تمـضي لامـر محجـب ... محجبة الأسـتار خافيـة القـصد
إلى الهـدف المجهـول تتـهب الـدجى ... وتومض ومض البرق يلمع عن بعد
متى ينجلي هذا الـضنى عـن مـسالك ... مرنقة بـالجوع والـصبر والكـد
ينقـب كلـب في الحطـام وربمـا ... رعى الليل هو ساهر وغفا الجندي
أيا مصر مـا فيـك العـشية سـأمر ... ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرتي ، طال النوى فأرحمي الـذي ... تركت بديك الشمل منتشر العقد
فقـدتك فقـدان الربيـع وطيبـه ... وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الـذي ضـيعت فيـك بهـين ... ولا أنت في الغياب هينـة الفقـد

بعينيك استهدي فكيف تركتني ... بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوزدك أستقي فكيف تركتني ... لهذي الفيافي الصم والكتب الجرد
بحبك استشفي فكيف تركتني ... ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي ... وهذي المنايا البيض تختال في فودي
وكنت إذا شاكيت خففت محملي ... فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته ... فلم تكن الأيام تقوى على هدي
وكنت إذا ناديت لبيت صرختي ... فوا أسفا كم بيننا اليوم من سد
سلام على عينيك ماذا اجتنا ... من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع ... فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جرد لم يفتكا عن تعمد ... وإن أغمدا فالفئك أروح في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا ... وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني ... هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملت برأسي كابياً أو مواسياً ... وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
أقبل في قلبي مكاناً حللته ... وجرحاً أناجيه على القرب والبعد
ويا دار من أهوى عليك تحية ... على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس ... كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر ... على الدم والأشواك ساروا إلى الحلد
دموع يذوب الصخر منها فإن مضوا ... فقد نفشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا ... فإن دموع البؤس من ثمن المجد...

(٢)

أنوار

طابت بك الأيام وافرحتاه ... أنت الأماني والغنى والحياة
فليذهب الليل غفرنا له ... ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غفت والفجر من دارها ... شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب ... طال به السير وكلت خطاه
نقل في الأيام أقدامه ... يبغي خيالاً مائلاً في مناه
عندك قد حط رحال المنى ... وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هذا الليل وران الكرى ... إلا أخا سهد يغني شجاه
ناداك من أقصى الربى فأسمعي ... لمن على طول الليالى نداه
نادي أليفاً نام عن شجوه ... عذب تجنيه عزيز جناه
أحبك الحب وغنى به ... عف الأماني والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى ... أنشودة الخلد ونحن الرواه...

(٣)

أحلام سوداء

رب ليل قد صفا الأفق به ... وبما قد أبدع الله ازدهر
وسرى فيه نسيم عبق ... فكأن الليل بستان عطر
قلت يا رب لمن جملته ... ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفق فتام وبدت ... سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له ... كأكف شرهات تنتظر

صـــحت بالبـــدر: تنبـــه للنـــذر أدرك الهالـــة حفـــت بـــالخطر
لا تـــبح مائـــدة النـــور لهـــم لا تبحهـــا لـــسواد معتكـــر
قهقـــه الرعـــد ودوى ســـاخراً فكـــأن الرعـــد عربيـــد ســـكر
قمت مـــذعوراً وهمـــت قبـــضتي... ثم مـــدت ، ثم ردت مـــن خـــور
لهـــف القلـــب علـــى الحـــسن إذا قهقه الغربـــان والـــذئب ســـخر
تحتمـــي الـــوردة بالـــشوك فـــإن كثـــر القطـــاف لم تغـــن الابـــر
آه مـــن غـــصن غـــني بـــالجنى ومـــن الطـــامع في ذاك التمـــر
آه مـــن شـــك ومـــن حـــب ومـــن هاجـــسات وظنـــون وحـــذر
كـــست الأفـــق ســـوادا لم يكـــن غير غـــيم جـــاثم فـــوق الفكـــر
طالمـــا قلـــت لقلـــبي كلمـــا أن في جـــنبي أنـــين المحتـــضر
إن تكـــن خانـــت وعقـــت حبنـــا فأضـــفها للجراحـــات الأخـــر

(٤)

الميعاد الضائع

"في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة ، وقفت تنتظره ولكن حال بينهما القدر ، وأقبـــل هو بعد ذهابها ، فتخيل نزعها، ووحدتها ، وحاجتها إليه ، فجاءت هـــذه القـــصيدة عرضاً لتلك الخواطر".

يـــا مـــن طواهـــا الليـــل في بيدائـــه روحـــا مفزعـــة علـــى ظلمائـــه
تتلفـــــــتين إليّ في أنحائـــــــه لهف الفؤاد على الرشـــيد التائـــه
إن تظمئـــي لي كـــم ظمئـــت إليـــك جمـــع الوفـــاء شـــقية وشـــقيا
يـــا منـــيتي قـــست الحيـــاة عليـــك وجرت مقادرهـــا الجـــسام عليـــا

أســفاً عليــك وأنــت روح حــائر ... والكون أسرار يضيق بها الحجــى
تجتــاز عــابرة ويــسرع عــابر ... وتمــر أشــباح يواريهــا الــدجى
في وجنتيــك تــوهج وضــرام ... وبمقلتيــك مــدامع وذهــول
وكــذا تمــر بمثلــك الأيــام ... مجهولــة وعــذابها مجهــول
وليــت قبــل لقائنــا يــا جــنتي ... تظفــري مــني بقــول مــسعد
وكعــادة الحــظ الــشقي وعــادتي ... أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحــد
تتعاقــب الأقــدار وهــي مــسيئة ... كــم عقنــا ليــل وخــان نهــار
وكأنمــا هــذا الفــضاء خطيئــة ... وكأن همــس نــسيمه اســتغفار
وكأنــه أحــزان قــوم ســاروا ... هــذي مــآتمهم وثم ظلالهــا
عفــت القــصور وظلــت الأســوار ... كمناحــة جمــدت وذا تمثالهــا
وأن الــسواد علــى وجــود الــدور ... وســرى إلى نحيبــها والأدمــع
وكــأنني في شــاطىء مهجــور ... قــد فارقتــه ســفينة لا ترجــع
حملــت لنــا أمــلا فلمــا ودعــت ... لم يبــق بعــد رحيلــها للنــاظر
إلا خيــال ســعادة قــد أقلعــت ... ووداع أحبــاب ودمــع مــسافر

(٥)

اثنان في سيارة

العمــر أكثرلــه ســدى وأقلــه ... صــفو يتــاح كأنــه عمــران
كم لحظة قــصرت ومــدت ظلــها ... بعد الــذهاب كدوحــة البــستان
ويمــر في الــذكرى خيــال شــبابها ... فكــأن يقظتــها شــباب ثــاني
من ذلــك الطيــف الرقيــق بجــانبي ... كفــاه في كفــي هاجعتــان
لكأننــا والأرض تطــوى تحتنــا ... نجمــان في الظلمــاء منفــردان
لكأننــا والــريح دون مــسارنا ... خطــان في الأقــدار منطلقــان

إني التفـــت إلى مكانـــك بعـــدما خليتـــه فبكيـــت ســـوء مكـــاني
هـــل كـــان ذاك القـــرب إلا لوعـــة ونـــداء مـــسغبة إلى حرمـــان
حمـــى مقـــدرة علـــى الإنـــسان تبقـــى بقـــاء الأرض في الـــدوران
وكأنمـــا هـــذي الحيـــاة بناســـها وضجيجها ضرب مـــن الهـــذيان

(٦)

لقاء في الليل

"كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الشارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة"

قالـــت تعـــال فقلـــت لبيـــك هيهـــات أعـــصي أمـــر عينيـــك
أنـــا يـــا حبيبـــة طـــائر الايـــك لم لا أغـــــني في ذراعيـــــك
أفـــديك مقبلـــة علـــى جـــزع بـــسطت إلى يمـــين مرتجـــف
وبهـــا ارتعاشـــة طـــائر فـــزع مـــن قلبـــها تـــسري إلى كتفـــي
شـــحبت كلـــون المغـــرب البـــاكي وتألقـــت كـــالنجم عيناهـــا
فتلفتـــت كحبـــيس أشـــراك وحكى اضطراب المـــوج نهـــداها
وأخـــذت أدفىء بردهـــا بفمـــي لـــو تـــنفعن حـــرارة القبـــل
قلـــت اهـــدئي لم ثـــورة النـــدم كفـــاك ترتجفـــان يـــا أملـــي
وجذبتـــها بـــذراعها نمـــشي نمشي ومـــا نـــدري لنـــا غرضـــا
إلفـــان قـــد فـــرا مـــن العـــش يتبـــادلان ســـعادة ورضـــا
يـــا لحظـــة مـــا كـــان أســـعدها وهنـــاءة مـــا كـــان أعظمهـــا
مـــر الغريـــب فباعـــدت يـــدها وخـــلا الطريـــق فقربـــت فمهـــا
مـــرت بنـــا ســـيارة ومـــضت فـــضاحة خطافـــة النـــور

كـــشفت لعينينـــا وقـــد مـــضت ظلـــين مقـــنعين في الـــسور
ضـــحكت لظلينـــا وقـــد عجبـــت ممـــا يخـــال فـــؤاد مـــذعور
وكـــأن ضـــحكتها وقـــد طربـــت قطـــرات مـــاء فـــوق بلـــور
عوذتهـــا مـــن شـــر أميـــة تحيـــا بهـــا وتـــضل أبـــصار
وكواكـــب ليـــست بمجديـــة ظلـــم مكدســـة وأحجـــار
عثـــرت بهـــا فرقمتـــها بيـــدي جسماً يكـــاد يـــشف في الظلـــم
ويـــرف مثـــل الزهـــر وهـــو نـــدى ويخفـــف مثـــل عـــرائس الحلـــم
وكـــأنني ممـــا يـــسوء خلـــي وحيـــاتي انجابـــت حوالكهـــا
أرمـــي الطريـــق بنـــاظري رجـــل وأنـــا لهـــا طفـــل أضـــاحكها
ملكتـــها الـــدنيا بمـــا وســـعت وأنـــا أهامـــسها بأســـراري
وأســـرها بحكايـــة وقعـــت وروايـــة مـــن نـــسج أفكـــاري
وإذا الطريـــق يـــسير منعطفـــا وإذا ريـــاح تـــضرب الـــسدفا
وكـــأن منـــها منـــذرا هتفـــا بلـــغ المـــسير نهايـــة فقفـــا
يـــا توأمـــا مـــن صـــدري انتزعـــا يا من دعـــا قلـــبي لـــه فـــسعى
لم أيهـــا الـــداعي هـــواك دعـــا والـــدهر يـــأبي أن نظـــل معـــا
انظـــر ذراعـــي اللـــذين همـــا قـــد طوقـــاك مخافـــة الـــبين
أقـــسم بأنـــك عائـــد لهمـــا إني لممـــــدود الـــــذراعين

(٧)

ختام الليالي

الليـــالي! يـــا مـــا أمـــر الليـــالي غيبت وجهـــك الجميـــل الحبيبـــا
أنـــت قـــاس معـــذب ليـــت اني أســـتطيع الهجـــران والتعـــذيبا

ان حـــبي إليـــك بالـــصفح ســـبا ق وفلـــبي إليـــك مهمـــا أصـــيبا
يـــا حبـــيبي كـــان اللقـــاء غريبـــا وافترقنـــا فبـــات كـــل غريبـــا
غـــير أني أســـتنجد الـــدمج لا ألـــ ـــقى مكـــان الـــدموع إلا لهيبـــا
آه لـــو ترجـــع الـــدموع لعـــيني جف دمعي فلست أبكـــي حبيبـــا

الأطلال

"هذه قصة حب عائر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت".

يا فؤادي رحم الله الهوى ... كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على اطلاله ... وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً ... وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامي حلم ... هم تواروا أبدا وهو انطوى.
يا رياحا ليس يهدا عصفها ... نضب الزيت ومصباحي انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا ... وأفي العمر لناس ما وفى
كم تقلبت على خنجره ... لا الهوى مال ولا الجفن غفا
وإذا القلب على غفرانه ... كلما غاربه النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي ... قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه ... وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه ... واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي ... أين يمضي هارب من دمه
لست أنساك وقد أغريتني ... بفم عذب المناداة رقيق
ريد تمتد نحوي كيد ... من خلال الموج مدت لغريق
آه يا قبلة أقدامي إذا ... شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً بظمأ الساري له ... أين في عينيك ذياك البريق
لست أنساك وقد أغريتني ... بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا ... لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنا بها ... نتلاقي وبسرينا نبوح

نستشف الغيب من أبراجها ونرى الناس ظلالاً في السفوح
أنت حسن في ضحاه لم يزل وأنا عندي أحزان الطفل
وبقايا الظل من ركب رحل وخيوط النور من نجم أفل
ألمح الدنيا بعيني سئم وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها أثبت الحب عليها ومحا
انظري ضحكي واقصي فرحا وأنا أحمل قلبا ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً والجوى يطحنني طحن الرحى؟
كنت تمثال خيالي فهوى المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات ما بها من نجي.. يا سكون الأبد..
أين من عيني حبيب ساحر فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكا ظالم الحسن شهي الكبرياء
عبق السحر كأنفاس الربي ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه لغة النور وتعبير السماء
أين مني مجلس أنت به فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة لغبار آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي تحكم الحي وتطغي في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها وأبينا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه ... وطردنا خلف أسوار الحياه
يا لمنفيين ضلا في الوعور ... دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقو الليالى عرفا ... روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير ... للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما ... كلما قد ضنت الدنيا بنور
أنت قد صبرت أمري عجبا ... كثرت حولي أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة ... قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبي لعيني ماربا ... غير عينيك ولا مطلبا
أنت من أسدلها لا تدعي ... أنى أسدلت هذي الحجبا
ولكم صاح بي اليأس انتزعها ... فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو ... أنني أبصر شيئاً لم أطعها
ولي الويل إذا لبيتها ... ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى ... تشتري عزة نفسي لم أبعها
يا حبيباً زرت يوماً أيكه ... طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم ... وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي ... والشواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي ... مرهف السمع لوقع القدم
قدم تخطو وقلبي مشبه ... موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم ... اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة ... لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي ... ظلم آسيها إلى بائها...
أعطني حريتي أطلق يدي ... انني اعطيت ما استبقيت شي
آه من قيدك أدمى معصمي ... لم أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها ... وإلام الأسر والدنيا لدي

ها أنا جفت دموعي فاعف عنها ... انها قبلك لم تبذل لحي
وهب الطائر عن عشك طارا ... جفت الغدران والثلج اغارا
هذه الدنيا قلوب جمدت ... خبت الشعلة والجمر توارى
وإذا ما قبس القلب غدا ... من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسل واذكر عذاب المصطلي ... وهو يذكيه فلا يقبس نارا
لا رعى الله مساء قاسيا ... قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبده ... ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جر ... ت أنزلت روحك سجنا موصدا
صدئت روحك في عيهبها ... وكذا الأرواح يعلوها الصدا
قد رأيت الكون قبراً ضيقا ... خيم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى ... واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي ... لو رثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهي ... وعلى بابك آمال تموت
كنت تدعوني طفلاً كلما ... ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى ... فيّ طفلا ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها ... فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه ... وأصابت كبرياء الرجل
قلت للنفس وقد جزنا الوصيد ... عجلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعي الهيكل شبت ناره ... تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة ... والهوى المجروح يأبي أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به ... لفتة العود إذا صار وقودا
لست أنسى ابداً ... ساعة في العمر
تحت ريح صفقت ... لارتقاص المطر
نوحت للذكر ... وشكت للقمر

وإذا مـــــــا طربـــــــت عربـــــدت في الـــــشجر
هـــاك مـــا قـــد صـــبت الريـــ ـــــح بـــأذن الـــشاعر
وهـــي تغـــري القلـــب اغـــرا ء النـــصيح الفـــاجر
أيهـــا الـــشاعر تغفـــو تـــذكر العهـــد وتـــصحو
وإذا مـــا التـــأم جـــرح جـــد بالتـــذكار جـــرح
فـــتعلم كيـــف تنـــسى وتعلـــم كيـــف تمحـــو
او كـــل الحـــب في رأ يـــك غفـــران وصـــفح
هـــاك فـــانظر عـــدد الزمـــ ـــل قلوبـــا ونـــساء
فـــتخير مـــا تـــشاء ذهـــب العمـــر هبـــاء
ضـــل في الأرض الـــذي ينـــشد أبنـــاء الـــسماء
أي روحانيـــة تعـــ ـــصر مـــن طـــين ومـــاء..
أيهـــا الـــريح اجـــل لكنمـــا هـــي حـــبي وتعـــلاتي ويأســـي
هـــي في الغيـــب لقلـــبي خلقـــت أشرقت لي قبل أن تـــشرق شمـــس
وعلـــى موعـــدها اطبقـــت عـــيني وعلى تذكارها وســـدت رأســـي
جنـــت الـــريح ونادتـــ ـــه شـــياطين الظـــلام..
اختامـــاً كيـــف يحلـــو لـــك في البـــدء الختـــام
يـــا جريحـــا اســـلم الجـــر ح حبيبـــا نكـــأه
هـــو لا يبكـــي إذا النـــ ـــاعي بهـــذا نبـــأه
أيهـــا الجبـــار هـــل تـــصـ ـــرع مـــن أجـــل امـــرأه..
يـــا لهـــا مـــن صـــيحة مـــا بعثـــت عنـــده غـــير ألـــيم الـــذكر
ارقـــت في جنبـــه فاســـتيقظت كبقايـــا خنجـــر منكـــسر
لمـــع النـــهر ونـــاداه لـــه فمـــضى منحـــدراً للنـــهر
ناضـــب الـــزاد ومـــا مـــن ســـفر دون زاد غـــير هـــذا الـــسفر
يـــا حبـــيبي كـــل شـــيء بقـــضاء مـــا بأيـــدينا خلقنـــا تعـــساه

ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعدما عز اللقاء
فاذا أنكر خل خله وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته لا تقل شيئا! وقل لي الحظ شاء
يا مغني الخلد ضيعت العمر في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا ما لنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي والرميمات البوالي في الحفر
غنها سوف تراها انتفضت ترحم الشادي وتبكي للوتر
يا نداء كلما أرسلنه رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى عاد لي وهو نواح وندم
رب تمثال جمال وسنا لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً ليس يدري أنه حسن أصم
هذا الليل ولا قلب له أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيثارتك غن أشجانك وأسكب دمعتك
رب لحن رقص النجم له وغزا الحب وبالنجم فتك
غنه حتى نرى ستر الدجى طلع الفجر عليه فانهتك
وإذا ما زهرات ذعرت ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد وأعزف لها من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة عوقبت لم تدر يوماً ذنبها

متفرقات

ذات مساء

وانتحينـــا معـــا مكانـــاً قـــصياً ... نتـــهادى الحـــديث أخـــذاً وردا
ســـألتني مللتنـــا أم تبدلـــــ ... ـــت سوانا هوى عنيفـــاً ووجـــدا
قلت هيهات ! كم لعينيـــك عنـــدي ... من جميل كم بات يهدى ويـــسدى
انا ما عـــشت أدفـــع الـــدين شـــوقا ... وحنينـــا إلى حمـــاك وســـهدا
وقـــصيداً مجلجـــلاً كـــل بيـــت ... خلفه ألف عاصـــف لـــيس يهـــدا
ذاك عهـــدي لكـــل قلبـــك لم يقـــ ... ـــض ديون الهوى ولم يرع عهـــدا
والوعـــود الـــتي وعـــدت فـــؤادي ... لا أراني أعـــيش حـــتى تـــؤدي

رواية

نـــزل الـــستار ففـــيم تنتظـــر ... خلـــت الحيـــاة وأقفـــر العمـــر
لم يبـــق إلا مقفـــر تعـــس ... تحـــوى الـــذئاب بـــه وتـــأتمر
هـــو مـــسرح وانفـــض ملعبـــه ... لم يبـــق لا عـــين ولا أثـــر
وروايـــة رويـــت وموجزهـــا ... صحب مـــضوا وأحبـــة هجـــروا
عـــبروا بهـــا صـــوراً فمـــذ عـــبروا ... ضـــحك الزمـــان وقهقـــه القـــدر

يأس على كأس

(١)

أصبحت من يأسي لـــو أنـــا الـــردى ... يهتـــف بي ، صـــحت بـــه هيـــا
هيـــا فمـــا في الأرض لي مطمـــح ... ولا أرى لي بعـــــدها شـــــيا

مـــاذا بقـــائي هـــا هنـــا بعـــدما نفـــضت منـــه اليـــوم كفيـــا
أهرب مـــن يأســـي لكأســـي الـــتي أدفـــن فيهـــا أملـــي الحيـــا
يـــا أيهـــا الهـــارب مـــن جـــنتي تعـــال أو هـــات جناحيـــا
نبكـــي شـــبابينا ونبكـــى المـــنى وترتمـــي بـــين ذراعيـــا

(٢)

اني علـــى يأســـي وكأســـي كـــابى وعلى ســـرابي عـــاكف وشـــرابي
ولقد فرغـــت مـــن التعلـــل بـــالمنى ألا وميـــضاً في الرمـــاد الخـــابي
رمقـــاً يعللـــني بأنـــك عائـــد يوما لقلـــبي قبـــل يـــوم دهـــابي
حتى اذا الأقـــدار شـــئن وعـــدت لي راجعت نفسي واهمـــت صـــوابي
أأرى شـــروقك في أفـــول مغـــاربي وأشم عطـــرك في ذبـــول شـــابي!

(٣)

هات اسقني واشرب على سر الأســـى وعلـــى بقايـــا مهجـــة وشـــجاها
مهلا نـــديمي! كيـــف ينـــسى حبـــها من ينشد السلوى علـــى ذكراهـــا
ما زلـــت تـــسقيني لتنـــسيني الهـــوى حتى نسيت ، فما ذكرت ســـواها
كانت لنـــا كـــأس وكانـــت قـــصة هذا الحبـــاب أعادهـــا ورواهـــا
الآن غـــشاها الـــضباب زخـــا أمـــا خلف المآســـي والـــدموع أراهـــا
غـــال الزمـــان ضـــبابها وحبابهـــا وتبخـــرت أحلامهـــا ورؤآهـــا
لا تبكهـــا ذهبـــت ومـــات هواهـــا في القلب متـــسع غـــدا لـــسواها
احببتها وطويـــت صـــفحتها وكـــم قرأ اللبيـــب صـــحيفة وطواهـــا
تلـــك الولـــدة لم تطـــل بـــشراها لما تكـــد تطـــأ الثـــرى قـــدماها
زف الـــصباح إلى الرمـــال نـــداءها وسرى النـــسيم عـــشية فنعاهـــا

عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء ... يا عباب الهموم
ليلتي أنواء ... ونهاري غيوم
أعولي يا جراح ... اسمعي الديان
لا يهم الرياح ... زورق غضبان
البلى والثقوب ... في صميم الشراع
والضنى والشحوب ... وخيال الوداع
اسخري يا حياه ... قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه ... والهوى لن يعود
الأماني غرور ... في فم البركان
والدجى مخمور ... والردى سكران
راحت الأيام ... بابتسام الثغور
وتولى الظلام ... في عناق الصخور
كان رؤيا منام ... طيفك المسحور
يا صفاف السلام ... تحت عرش النور
اطحني يا سنين ... مزقي يا حراب
كل برق يبين ... ومضه كذاب
اسخري يا حياه ... قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه ... والهوى لن يؤوب

كبرياء

(١)

نـــداؤك يـــا فـــؤاد كفـــى نـــداء ... أمـــا تنفـــك تـــسقيني الـــشقاء
أنـــا ظمـــآن لم يلمـــع ســـراب ... على الـــصحراء الا خلـــت مـــاء
وأنـــت فـــراش ليلـــى كـــل نـــور ... وتبعث كـــل بـــرق قـــد أضـــاء
فـــؤاد قـــل لهـــا لمـــا افترقنـــا ... على شجن ، وما نرجـــو اللقـــاء
حبيتـــك مـــا شـــدوت شـــعراً (!!) ... ولكني اعتـــصرت لـــك الـــدماء
إذا أنـــا في هـــواك أضـــعت روحـــي ... فلست أضيع فيـــك دمـــي هبـــاء
غرامـــك كـــان محـــراب المـــصلى ... كأني قـــد بلغـــت بـــك الـــسماء
خلعـــت الآدميـــة فيـــه عـــني ... ولكن مـــا خلعـــت بـــه الإبـــاء
فلـــم أركـــع بـــساحته ريـــاء ... ولا كالعبـــد ذلا وانحنـــاء
ولكـــني حببتـــك حـــسب حـــر ... يموت مـــتى أراد وكيـــف شـــاء

(٢)

وحبيـــب كـــان دنيـــا أملـــي ... حبـــه الحـــراب والكعبـــة بيتـــة
من مـــشى يومـــاً علـــى الـــورد لـــه ... فطريقي كـــان شـــوكا ومـــشيته
مـــن ســـقى يومـــاً بمـــاء ظامئـــاً ... فأنا مـــن قـــدح العمـــر ســـقيته
خفـــق القلـــب لـــه مختلجـــاً ... خفقة المصباح إذ ينـــضب زيتـــه
قـــد ســـلاني فتنكـــرت لـــه ... وطوى صـــفحة حـــبي فطويتـــه

(٣)

أقبلـــت للنيـــل المبـــارك شـــاكياً ... زمني وقد كثرت علـــيّ همـــومي
ومـــسحت كفـــي والجـــبين بمائـــه ... علـــي أهـــدىء ثـــورة المحمـــوم
وجلـــست أنـــشر جعبـــة معمـــورة ... بالـــذكريات جديـــدها وقـــديم
لهفـــي لحـــب مـــات غـــير مـــدنس ... وشباب عمـــر مـــر غـــير ذمـــيم
خـــان الأحبـــة والرفـــاق ولم أخـــن ... عهدي لهم وصفحت صفح كـــريم
أيخيفني العشب الضعيف أنـــا الـــذي ... أسلمت للـــشوك الممـــض أديمـــي
وإذا ونى قلـــبي يـــدق مكانـــه ... شممـــي وتخفـــق كبريـــاء همـــومي
اني لأحمـــل جعـــبتي متحـــديا ... زمني بها وحواســـدي وخـــصومي
أحني لعـــرش الله رأســـاً مـــا انحـــنى ... بالذل يومـــاً في رحـــاب عظـــيم

اذكري

اذكـــــــري ذاك المـــــــساء ... كيـــــف كنـــــا ســـــعداء
لم يـــــدع عنـــــدي همـــــا ... ومحـــــا عنـــــك الـــــشقاء
مـــــلا الـــــدنيا صـــــفاء ... عنـــــدما شـــــئت وشـــــاء
أحـــــسن الـــــدهر إلينـــــا ... بعـــــدما كـــــان أســـــاء
كلمـــــا أقبلـــــت الـــــسحـ ... ـــــب فظللـــــن الـــــسماء
قائمـــــــات غائمـــــــات ... يتـــــــهادين بطـــــــاء
لاح نجـــــم مـــــن بعيـــــد ... فتجلـــــى وأضـــــاء
وتـــــصدى قمـــــر را ... ح علـــــى الأرض وجـــــاء

رسائل محترقة

ذوت الـــــصبابة وانطـــــوت ... وفرغـــت مـــن آلامهـــا
لكـــــنني ألقـــــى المنايـــــا ... مـــــن بقايـــــا جامهـــــا
عـــــادت إليّ الـــــذكريات ... بحـــــشدها وزحامهـــــا
في ليلـــــــة لـــــــبلاء أر ... قـــني عـــصيب ظلامهـــا
هـــــدأت رســـــائل حبـــــها ... كالطفـــــل ، وفي أحلامهـــــا
فحلفـــــت لا رقـــــدت ولا ... ذاقـــت شـــهي منامهـــا
أشـــعلت فيهـــا النـــار تـــر ... عـــى في غزيـــز حطامهـــا
تغتـــال قـــصة حبنـــا ... مـــن بـــدئها لختامهـــا
أحرقتـــها ورميـــت قلـــ ... ـــبي في صـــميم ضـــرامها
وبكـــى الرمـــاد الآدمـــي ... علـــى رمـــاد غرامهـــا

الغريب

يـــا قاســـي البعـــد كيـــف تبتعـــد ... اني غريـــب الـــديار منفـــرد
إن خانني اليـــوم فيـــك قلـــت غـــدا ... وأيـــن مـــني ومـــن لقـــاك غـــد
إن غـــدا هـــوة لنظاهرهـــا ... تكـــاد فيهـــا الظنـــون ترتعـــد
أطـــل في عمقهـــا أســـائلها ... أفيـــك أخفـــى خيالـــه الأبـــد
الأمس الجـــرح مـــا الـــذي صـــنعت ... بـــه شـــفاه رحيمـــة ويـــد
مـــلء ضـــلوعي لظـــى واعجبـــه ... اني بهـــذا اللـــهيب ابتـــرد
يـــا تـــاركي حيـــث كـــان مجلـــسنا ... وحيـــث غنـــاك قلـــبي الغـــرد
أرنـــو الى النـــاس في جمـــوعهم ... أشـــقتهم الحادثـــات أم ســـعدوا
تفرقـــوا أم بهـــا احتـــشدوا ... وغـــوروا هـــابطين أم صـــعدوا
اني غريـــب تعـــال يـــا ســـكني ... فلـــيس لي في زحـــامهم أحـــد

بعد الفراق

(١)

أجل ! أهـواك أنـت مـنى حيـاتي ... وأنت أحب من بـصري وسمعـي
وهل أنـساك كـلا لـست أنـسى ... هوى قد كـان إلهـامي ونبعـي
لبست مـن التـصبر عنـك درعـا ... فها أنـا تـترع الأيـام درعـي
وها أنـا لـست أدري عنـك سـرا ... عرفـت محـبتي ورايـب دمعـي
تلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي ... كـأن خفوقـة خلجـات نـزع
أبـشره فيرقـص في ضـلوعي ... وأنظـر سـود أيـامي فـأنعي
وقد نضب الخيـال وغـاض طبعـي ... ومات على حياض اليأس زرعـي
أجرجـر وحـدتي في كـل حـشد ... وأحمـل غـربتي في كـل جمـع

(٢)

مزقتـه فـصار. والله لا يقـ ... ـدر حـتى أن يـسأل الله رفقـا
لجـه بعـد لجـه كلمـا صـا ... رع ردت لـه أمانيـه غرقـى
فيلق بعـد فيلـق حجـب الـشمـ ... ـس ولم يبـق للنـواظر أفقـا
وسـنان الغـروب تغـزوه حمـرا ... وسـنان العـذاب تطعـن زرقـا
وجيـوش الظـلام تزحـف زحفـا ... وثقال الأقدام تـسحق سـحقا..

المآب

"خرج الشاعر من مصر مريضا ، ورجع إليها مكسور الساق يحمل عكازتين ، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات"..

هتفت وقد بدت مصر لعيني ... رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعي وقد هاضت جناحي ... وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي ... وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

طلبت الكتابة يا جنتي ... وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك ... وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع ... وأنك انضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد ... وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح ... وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي ... هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي ... من مغرب في زي اشراق
ويلي على كأس معربدة ... وعلى دم في الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى ... متألق اللمحات براق
طاف الزمان به على نفر ... مالوا بهامات وأعناق
صرعوا وأنت تظنهم سكروا ... مات الندامى أيها الساقي
يا دهر لم أشك الكلال ولا ... ملكت خطوب الدهر إرهاقي
عذبت أيامي بعفتها ... وقتلتها بصفاء أخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم ... نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة ... سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا ... وبنيتهم بنيان خلاق
أن الوفاء بضاعة كسدت ... ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفرا ... مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يلهب لي ... حسي ويكوي كي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا ... ووفيت لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك ... أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق ... يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني ... وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق ... لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب ... بقدر حبي غفرت ذنبك
طال على المتعب الطريق ... بلا حبيب ولا صديق
قد بعض الشاطىء الموجى ... والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل ... وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا ... ولتتئد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت امشي ... على دمائي التي أريق..
يا مسرحاً والفصول تترى ... عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر ... ولا طوال ولا قصار
ما حنت عهدي لمن تولى ... كلا ولا خانني اصطبار
أبن الليالي التي تسر ... بلا لقاء ولا مزار
كم قلت ذا مشهد يمر ... ولم أقل أنه ستار

إن كـــان للمـــشجيات رســـم إني تمثالهـــــا المقـــــام
مـــــلا دمـــــوع ولا شـــــكاة قـــد جمـــد الـــدمع والكـــلام
يـــا طالـــب الحـــزن في المـــأقي لا تنـــشد الـــدمع في الرخـــام
وخـــذه مـــن أخـــرس ســـرير مـــن شـــفه دمعهـــا ســـجام
فهـــل فـــم قـــد بكـــى بكـــائي مـــن ذا رأى دمعـــة ابتـــسام

صورة شعرية

(١)

راقصة

عجبـــــاً لعاريـــــة كـــــسا ... هـــا الفـــن حـــسناً رائعـــا
سمـــــراء وشـــــتها بنـــــا ... نتـــــه بياضـــــاً ناصـــــعا
شـــبه الفرائـــد قـــد كـــسيـ ... ـــــن في الغمـــام براقعـــا
خبـــأن نـــصفا بي الـــدجى ... وجلـــون نـــصفا لامعـــا
مـــن أي وديـــان الظبـــا ... ء ملاعبـــا ومراتعـــا؟
مـــن عبقـــر ، ومـــن الالمـــ ... ـــب ، ومـــن فنونهمـــا معـــا
تبـــدين ريـــان الشـــدي ... لنـــا وخـــصراً جائعـــا
وتـــرين كونـــا يـــشبه الـــ ... ـــكون الرحيـــب الواســـعا
متغـــاير الابـــداع مخـــ ... ـــتلف المحاســـن جامعـــا
لـــك خفـــة الطـــير المحـــ ... ـــلق طـــائراً أو واقعـــا
لـــك خفـــة البطـــل المجـــ ... ـــلي مقـــبلا أو راجعـــا
مـــتمهلا للخـــصم حيـــ ... ـــنا للقـــاء مـــسارعا

الصنم الجميل

يـــا قلـــبي الـــشاكي المعـــذ ... ب هـــذه الـــشكوى لمـــا
حـــان الفـــرار وآن للمـــ ... ـــسجون أن يتنـــسما
حـــان الحـــساب وآن للـــ ... ـــموتور أن يتكلمـــا
يـــا طفلـــي النـــواح آ ... ن اليـــوم أن تتعلمـــا
أســـفي لغـــالي الـــدمع تبـــ ... ـــذله لمـــرتخص الـــدمى
أفنيتـــه ورجعـــت حـــ ... ـــتى مـــن دموعـــك معـــدما

فـــإذا افتقـــدت الـــدمع عـــــ ـــــــز فتـــــبكين تبـــــسما
تبكـــي علـــى العـــرش المـــصو غ مـــــن المـــــدامع والـــــدما
تبكـــي علـــى الـــصنم الجميـــــ ـــــــل يكـــــاد أن يتـــــهكما
تبكـــي تـــــراب الأرض مـــصـــ ـــــــبوغا بـــــألوان الـــــسما

الليل في فينيسيا

يا رب مـــا أعجـــب هـــذي الـــبلاد لا ليل فيها! كـــل ليـــل صـــباح
وكـــل وجـــه في حماهـــا ضـــماد ومـــصر لا تنبـــت الا الجـــراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أيـــن موضـــعه مني يعلـــم مـــا داريـــت مـــن ألم
رميـــت في ســـاحة موســـومة بـــدم منقوشة بندوب الحـــب والنـــدم
لا يخـــدعنك منـــها وهـــي صـــامتة صمت القبور فراغ الموت والعـــدم
فكم شـــفاه جراحـــات اذا انطبقـــت جرح الإباء عليهـــا غـــير ملتـــئم
فيم انتقامك من قلـــب عـــصفت بـــه لم يبق مـــن موضـــع فيـــه لمنـــتقم
وفيم لذعة سخط مـــن جـــوى بـــرم ترمي بجمرته في جوف مـــضطرم!

النسيان

حـــان الـــشفاء فـــودع الألمـــا واســـتقبل الأيـــام مبتـــسما
ضـــيف مـــن الـــسلوان حـــل بنـــا حـــدب اليـــدين مبـــارك قـــدما
أو ما تـــرى الـــضيف الـــذي قـــدما يطوي الغيـــوب يـــذرع الظلمـــا
في كفـــــه كـــــأس يقـــــدمها تمحو العـــذاب وتغـــسل النـــدما
فاشـــــرب ولا تـــــرحم ثمالتـــــها لهفي عليـــك شـــربت أي ظمـــا
فـــيض مـــن النـــسيان يغمـــرني أني لأحمـــد ســـيله العرمـــا
مـــــستلما للمـــــوج يغمـــــرني فرحـــان حـــين أعـــانق العـــدما

المساء

يـــا غلـــة المتلـــهف الـــصادي ... يـــا آيـــتي وقـــصيدتي الكـــبرى
مـــاذا تركـــت لـــدي مـــن زاد ... إلا اســـتعادة هـــذه الـــذكرى
يـــا للمـــساء العبقـــري ومـــا ... أبقـــى علـــى الأيـــام في خلـــدي
شـــفتاك شـــفا لوعـــة وظمـــأ ... وجمالـــك الجبـــار طـــوع يـــدي
نمـــشي وقـــد طـــال الطريـــق بنـــا ... ونـــود لـــو نمـــشي إلى الأبـــد
ونـــود لـــو خلـــت الحيـــاة لنـــا ... كطريقنـــا وغـــدت بـــلا أحـــد
نـــبني علـــى أنقـــاض ماضـــينا ... قـــصراً مـــن الأوهـــام عملاقـــا
ونظـــل ننـــسج مـــن أمانينـــا ... وشـــيا مـــن الأحـــلام براقـــا
وأظـــل أســـقيها وتمـــلا لي ... من مورد خلف الظنـــون خفـــي
حـــتى إذا ســـكرت مـــن الأمـــل ... وترنحـــت مالـــت علـــى كتفـــي
حلفـــت بـــأني مغتـــد معهـــا ... حيث اغتدت وهـــواي في دمهـــا
فمـــسحت بـــالقبلات أدمعهـــا ... وطبعـــت ميثـــاقي علـــى فمهـــا

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفرا ... هبني اسأت ألم يحن أن نغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها ... لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها ... جمعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع ... أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة ... كيف اصطباري عن لقائك أشهرا
من بدل الثغر الجميل عبوسة ... ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى ... تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن ، لو باع الأحبة قطرة ... بالعمر والدنيا جميعاً لا شترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها ... غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي ... فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه ... ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي ... يا أيها الجاني عليّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة ... لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

(١)

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء ... والحيارى المشردون الظماء
وليال في إثرهن ليال ... سنة أقفرت وأخرى خلاء
قل زادي بها وشح الماء ... وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي ... وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستزفات الدوامي ... وخطاي المقيدات البطاء
ادركي زورقي فقد عبث اليـ ... ـم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق المو ... ـش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضا ... ق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين الـ ... ـنجم كلت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أر ... جو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف السامع فيه ... لي إلى كل طارق إصغاء...
التقينا كما التقى بعد تطوا ... ف على الفقر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك ... وراحلو على على اللهيب وجاؤوا
في ذراعي أو ذراعيك أمن ... وسلام ورحمه ونجاء
وعلى صدرك العذب أو صد ... ري حصن وعصمة واحتماء
كم اناديك في التنائي فترتـ ... ـد بلا مغنم لي الا صداء
وأناديك في دمائي فننسا ... ب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أط ... مع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب إنه أجمل الأسـ ... ـماء مهما تعددت أسماء
لفظة لاتبين تنطلق الأقـ ... ـد ار عن قوسها ويرمي القضاء

وهي بين الشفاه ناي وتغريـ ـد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحـ ـباب فيها وتحشد الأنباء
صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكـ ـمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولي وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقا شاحب النو ر عليه الكلال والإعباء
وبنفسي دب السماء وحل الـ ـليل من قبل أن يحين المساء
زرتني كالربيع في موكب الزهـ ـر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللند مان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصا نع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعه الفجـ ـر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفـ ـسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدما ني وولى الجاني وعاش الداء
مرحبا بالهوى الكبير ، فإن يـ ـسبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم المو ت ولا يرتقي إليها الفناء
مر يومي كأمسه مسرحاً تعـ ـرض فيه الحياة والأحياء
آدم كالقديم قلباً وتفكيـ ـرا ولكن تبدل الأزياء
لم يحل طبعه ولا ذات يوم لبست غير نفسها حواء
والنضار المعبود قدس وقربا ن ورب والشهرة الجوقاء
والحطام الفاني عليه اقتتال والأماني بريقها إغراء
وسفين تمر أثر سفين والرياح اللذات والأهواء
والغيوب المحجبات رحاب تعبت في رموزها الحكماء

عنـــدها المرفـــأ المؤمـــل والـــشط ... المرجـــى والـــصخرة الـــصماء..
مـــر يـــومي كأمـــسه وأتـــى لـــ ... ـــيل بهيج تـــزف فيـــه الـــسماء
قد جلت فيه عرســـها ، كـــل نجـــم ... قـــدح يـــستحم فيـــه الـــضياء
لم تزل تسكب السلاف ولـــلأ قـــ ... ـــــداح فيهـــا تجـــدد وامـــتلاء
لم تزل.. حـــتى هـــوم الحـــان نعـــسا ... ن وأغفـــى البـــساط والنـــدماء
غير نجـــم في جانـــب الليـــل يقظـــا ... ن ، لـــه روعـــة بهـــا وجـــلاء
ذاك نجم الحبيـــب مـــني لـــه الـــشو ... ق ومنـــه الـــوميض والإيمـــاء
كـــم أغنيـــه بـــالحنين كمـــا غـــ ... ـــنت على فرع غصنها الورقـــاء
وذراعـــي في انتظـــار ، وصـــدري ... فيه بالـــضيف فرحـــة واحتفـــاء
موقـــداً للغريـــب نـــار ضـــلوعي ... فعسى للغريب فيهـــا اهتـــداء...
لم خليـــتني وباعـــدت مـــسرا ... ك ومـــالي إلى ذراك ارتقـــاء
بالذي فيـــك مـــن ســـنا لا تـــدعني ... فـــيم هـــذا المطـــال والإبطـــاء
مـــا تـــراني وقـــد ذهبـــت بحظـــي ... اخطـــأتني مـــن بعـــدك النعمـــاء
وانتهى بعدك الجميـــل فـــلا فـــضـــ ... ـــل لمـــسد ولا يـــد بيـــضاء
ومشى الحسن في ركابـــك والإحـــ ... ـــسان طـــرا والغـــرة الـــسمحاء
حسنات كانت يـــد الـــدهر عنـــدي ... فـــانطوت بانطوائـــك الآلاء

(٢)

السراب على البحر

لا القوم راحـــوا بأخبـــار ولا جـــاؤوا ... ولا لقلبك عـــن لـــيلاك أنبـــاء ،
جفـــا الربيـــع لياليـــنا وغادرهـــا ... وأقفر الروض لا ظـــل ولا مـــاء
يا شافي الـــداء قـــد أودى بي الـــداء ... أمـــا لـــذا الظمـــأ القتـــال إرواء
ولا لطـــائر قلـــب أن يقـــر ولا ... لمركب فزع في الـــشط إرســـاء!
عنـــدي سمـــا شـــتاء غـــير ممطـــرة ... سوداء في جنبات النفس جـــرداء

خرســـاء آونـــة هوجـــاء آونـــة ... وليس تخدع ظني وهـــي خرســـاء
وكيـــف تخـــدعني البيـــداء غافيـــة ... وللسوافي علـــى البيـــداء إغفـــاء
أأنـــت ناديـــت أم صـــوت يخيـــل لي ... فلي إليك بـــأذن الـــوهم إصـــغاء
لبيك لو عند روحي مـــا تطـــير بـــه ... وكيف ينـــهض بـــالمجروح إعيـــاء
تفرق الناس حول الـــشط واجتمعـــوا ... لهم به صخب عـــال ، وضوضـــاء
وآخـــرون كـــسالى في أمكـــانهم ... كأنهم في رمـــال الـــشط أنـــضاء
هم الورى قبل إفـــساد الزمـــان لهـــم ... وقبل أن تتحدى الحـــب بغـــضاء
ضاقت نفوس باحقاد ولـــو ســـلمت ... فإنها كسماء البحـــر روحـــاء...
تألقت شمس ذاك اليـــوم واضـــطرمت ... كأنهـــا شـــعل في الأفـــق حمـــراء
طابت من الظل ، ظل القلـــب ناحيـــة ... لنا ، وقد صـــليت بـــالحر أنحـــاء
ما لي بهم ، أنـــت لي الـــدنيا بأجمعهـــا ... وما وعت ولقلـــبي منـــك إغنـــاء
لـــو أنـــه أبـــد مـــا زاد عـــن ســـنة ... ومـــدة الحلـــم بـــالجفنين إغفـــاء
أرنـــو اليـــك وبي خـــوف يـــساورني ... وانشني ولطـــرفي عنـــك اغـــضاء
إذا نطقـــت فمـــا بـــالقول منتفـــع ... وان سكت فإن الـــصمت افـــشاء
وأيمـــا لفظـــة فـــالريح ناقلـــة ... والشط حاك لها والأفـــق أصـــداء
يا ليل مـــن علـــم الأطيـــار قـــصتنا ... وكيف تدري الصبا أنـــا أحبـــاء
لمـــا أفقنـــا رأينـــا الـــشمس مائلـــة ... إلى المغيـــب ومـــا للـــبين إرجـــاء
شابت ذوائب ، وانحلـــت غـــدائرها ... شهباء في ساعة التوديـــع صـــفراء
مـــشى لهـــا شـــفق دام فخـــضبها ... كأنـــه في ذيـــول الـــشعر حنـــاء
يا من تنفس حـــر الوجـــد في عنقـــي ... كما تنفس في الأقـــداح صـــهباء
ومن تنفست حـــر الوجـــد في فمـــه ... فما ارتويت وهذا الـــري إظمـــاء
ما أنت عن خـــاطري بالبعـــد مبتعـــد ... ولن تواريك عن عـــيني ظلمـــاء..

(٣)

السراب في السجن

يـــا ســـجين الحيـــاة أيـــن الفـــرار ... أوصـــد الليـــل بابـــه والنـــهار
فلمـــن لفتـــة وفـــيم ارتقـــاب ... ليس بعد الذي انتظـــرت انتظـــار
والـــتعلات مـــن هـــوى وشـــباب ... قـــصة مـــسدل عليهـــا الـــستار
ما الـــذي يبتغـــي العليـــل المـــسجى ... قـــد تـــولى العـــواد والـــسمار
طال ليل الغريـــب وامتنـــع الغمـــ ... ـــض وفي المضجع الغضا والنـــار
وهـــب الـــسجن بابـــه صـــار حـــرا ... لـــك لا حائـــل ولا أســـوار
وعفـــا القيـــد عنـــك كفـــاً وســـاقاً ... فـــإذا الأرض كلـــها لـــك دار
أيـــن أيـــن الرحيـــل والتـــسيار ... بعـــدت شـــقة وشـــط مـــزار
والخطـــى المـــثقلات باليـــأس أغـــلا ... ل لـــساقيك والمـــشيب عثـــار
ما انتفـــاع الفـــتى اذا عفـــت الجـــ ... ـــنة واجتاح دوحهـــا الأعـــصار
عـــشت حـــتى أرى خمائـــل حـــبي ... تتـــهاوى كـــشامخ ينـــهار
تحت عـــيني ويـــذبل الحـــسن فيهـــا ... ويمـــوت الربيـــع والانـــوار
ما انتفـــاع الفـــتى بمـــوحش عـــش ... بقيـــت كأســـه وطـــاح العقـــار
وبقـــاء البـــساط بعـــد النـــدامى ... كأس ســـم بهـــا يـــدور البـــوار
ما انتفـــاعي وتلـــك قافلـــة العيـــ ... ـــش وفي ركبها اللظى والـــدمار
الـــدمار الرهيـــب والعـــدم الـــشا ... مـــل واللفـــح والـــضنى والأوار
يا ديار الحبيـــب هـــل كـــان حلمـــا ... ملتقـــى دون موعـــد يـــا ديـــار؟
يـــا عزيـــز الجـــنى عليـــك ســـلام ... كيف جـــادت بقربـــك الأقـــدار
بـــورك الكـــرم والقطـــوف واوقـــا ... ت كأن العنـــاق فيهـــا اعتـــصار
كلمـــا أطلقتـــك كفـــي اســـتردتك ... كمـــا يحفـــز الغـــريم الثـــار

آمال كاذبة

لا الـــبراء زار ولا خيالـــك عـــادا ... مـــا أكـــذب الآمـــال والميعـــادا
عجباً لحبك يا بخيلـــة كيـــف يخـــ ... ـــلق من جوانح عابـــد حـــسادا
إني لأهتـــف حـــين أفتـــرش المـــدى ... وأرى الجحـــيم لجـــانبي مهـــادا
آها على الرأس الجميل ســـلا وأغـــ ... ـــفى مطمئنـــا لا يحـــس ســـهادا
فرشت له الأحـــلام واحتفـــل الهـــدو ... ء يد ومد لـــه الجمـــال وســـادا
يا حبها ما أنـــت مـــا هـــذا الـــذي ... جمع الغريـــب وألـــف الاضـــدادا
كـــم أشـــرئب إلى سمـــاك بنـــاظري ... مـــستلهما بـــك قـــوة وعمـــادا
ولكم أبيت علـــى الـــسآمة طاويـــا ... في خـــاطري شـــبحا لهـــا عـــوادا
فأراك تعبـــث بي كطفـــل في الـــسما ... ء يـــصرف الأقـــدار كيـــف أرادا
ولقد أقول هوى كمـــا بـــدأ انتـــهى ... فإذا الهـــوى وافى النهايـــة عـــادا
مـــات الرجـــاء مـــع المـــساء وإنمـــا ... كـــان الممـــات لحبنـــا مـــيلادا
مـــاذا صـــنعت بنـــاظر لا ينـــثني ... متطلعـــا متلفتـــاً مرتـــادا
وأنـــا غريـــب في الزحـــام كـــأنني ... آمـــال أجفـــان حـــرمن رقـــادا
ولقد ترى عيني الجموع فمـــا تـــرى ... دنيـــا تمـــوج ولا نحـــس عبـــادا
فاذا رأيتك كنت أنـــت النـــاس والأ ... عمـــار والآبـــاد والآمـــادا
وأراك كل الزهر كل الـــروض أنـــ ... ـــت لدي كـــل خميلـــة تتـــهادى

البعث

يـــا جمـــالا وجـــلالا يتـــدفق ... رجـــع البلبـــل أم عـــاد الربيـــع
بهـــر النـــور عيـــوني فترفـــق ... حـــين تـــدنو أنـــني لا أســـتطيع
أيهـــا الـــورد الـــذي طـــاف بنـــا ... أيها الطـــل الـــذي بـــل الظمـــا
لا أراك الله حـــــالي وانـــــا ... أطـــأ الـــشوك ويغـــزوني الغمـــا
يـــا أمـــانى وحـــبي وخيـــالي ... لا تضيع لحظـــة فـــالعمر ضـــاع
لا أراك الله حـــــالي والليـــــالي ... كاســـفات لـــيس فـــيهن شـــعاع
قد بلـــوت الويـــل فيهـــا لا بلوتـــا ... وانـــا أبـــدأ يـــومي بالمـــساء
وعرفت الضيق ضيق القلـــب حـــتى ... لم أجد في الكون ثقباً مـــن رجـــاء
لا وربي لـــيس في الـــدنيا ختـــام ... حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـــين يـــستيقظ قلـــب مـــن منـــام ... والمنادي أنـــت والحـــب المجيـــب

المنصورة

بـــاي معجـــزة في الحـــب نتفـــق ... يا قلب لا يتلاقى الفجر والغـــسق
يا قلب انـــا لقينـــا اليـــوم معجـــزة ... تكاد في ظلمـــات الليـــل تـــأتلق
ظللت أسال نفسي كيـــف تعـــشقها ... بقية مـــن بقايـــا العمـــر تحتـــرق
وافيتـــها وفلـــول النـــور داميـــة ... تطفو وترسب أو تعلـــو فتعتلـــق
لم أدر حـــين تبـــدت لي إذا شـــفقي ... ابصرته أو على المنصورة الـــشفق
يا من منحت الأماني البـــيض معـــذرة ... اني بهذي الأماني البـــيض أختنـــق
أيـــن الهـــدوء المرجـــى في جوانبـــها ... اني رجعـــت وليلـــي كلـــه أرق
أقبلت أنـــشد أمنـــا في هـــواك بهـــا ... فلم أنـــل وتـــولى قلـــبي الفـــرق
لا بـــالقلوب ولا الأرواح يـــا أملـــي ... إنا بـــشيء وراء الـــروح نعتنـــق

ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت عند السلام وويحي حين تنطبق
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتا تماوج في روحي فجاوبه من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب أذني من أطايبه كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فـؤاد علـى المنـازل سـاعا ... فهنا الشباب على الأحبـة ضـاعا
وهنـا أذل ابـاءه متكـبر ... أمـرت عيـون قلبـه فأطاعـا
أحسست بالـداء القـديم وعـادني ... جـرح أبيـت لعهـده إرجاعـا
ومشى مع الأمـل الـذهول كأنمـا ... طارت بلـبي الحادثـات شـعاعا
كثـرت علـيّ متـاعبي فمحـونني ... ومحون حتى الـسقم والأوجاعـا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مـدى ... فإلى اللقاء ولـن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمـن العيـون الغـائرات خـشوعا ... لمن النواظر قـد صـفت ينبوعـا
وتكللـت بـالطهر مؤتلـق الـسنا ... وجلت لنا معنى الجمـال رفيعـا
مهلا فتـاة الـدير والحـسن الـذي ... تصبو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن مـن حـق الـورى وحملتـه ... مـستخفيا متأبيـا ممنوعـا!
في الدير مثـواه وفي جـنح الـدجى ... يتحدر الحسن الـشهيد دموعـا
يا مـؤنس الـدنيا فـديتك موحـشا ... تمتاج وجـداً أو تـضيق ضـلوعا
تحتـرق الـدنيا عليـك وربمـا ... أوقدت نفسك في الظلام شموعـا

من ن إلى ع

(١)

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد ... ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد ... داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روحي خفي النقاب ... فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفاك فوق العذاب ... يا ليل أني لشقي سعيد
عمري سراب في بقايا سراب ... وكل أيامي المواضي اغرتاب
فاليوم يا ليلاي طاب المآب ... في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق ... فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق ... في كفن ضم الشباب الشهيد!

(٢)

ويوم لقياك على سلم ... في جانب مكتئب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم ... وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي ... وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم ... يا نفحة من نفحات الخلود
هيا ! أجل ! هيا إلى أينا؟ ... لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا ... فإن فرغنا من حديث نعيد!
أي مكان بهوانا يضيق؟ ... فامض بنا ، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق ... وكل ركن طيب في الوجود
من أنت ؟ لا أدري ، و من أنا ... فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنا حبيبان وذا حبنا ... انا وليدان ، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام ... رف على قلبين فيه السلام

ترمقنـــا فيـــه ظنـــون الأنـــام ولا تخلينـــا عيـــون الحـــسود!
وحـــين ودعـــت خـــلال الجمـــوع مشى على أتـــرك قلـــبي الوجيـــع
مشى به الحب ، وكيـــف الرجـــوع! وفي ضميري هاتف: هل تعـــود!!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نظارة الشباب.

لا تجزعـــوا للـــشاعر الملـــهم ... ما مات لكـــن صـــار في الأنجـــم
مـــا كـــان إلا زائـــراً عـــابراً ... لأي ســـر جـــاء لم نعلـــم
والآن قـــد رد إلى ســـربه ... في قـــدس ذاك الفلـــك الأعظـــم
الآن قـــد رد إلى ربـــه ... فـــتى إلى الخلـــد مـــشوق ظمـــي
الآن قـــد أصـــبح في قربـــه ... فـــتى لآفـــاق الـــسما ينتمـــي
كـــان فراشـــاً حـــائراً في الـــدنى ... في نورهـــا أو نارهـــا يرتمـــي
فـــان نجـــا مـــن نارهـــا مـــرة ... فمـــن لهيـــب الـــنفس لم يـــسلم
لا تجزعـــوا للـــشاعر الملـــهم ... بنـــضرة الأيـــام لم يـــنعم
مـــر بهـــذا الكـــون في لحظـــة ... طالـــت كعمـــر الأبـــد الأعظـــم
أي جـــلال فاتـــه وصـــفه ... وأي حـــسن فيـــه لم يرســـم
فـــان يكـــن رد إلى حـــضنه ... فعـــودة المغـــرم للمغـــرم
ورجعـــة القلـــب إلى صـــدره ... بـــالعطف في احنائـــه يرتمـــي
لا تجزعـــوا للـــشاعر الملـــهم ... والله مـــا نـــام مـــع النـــوم
ولم ينـــل منـــه أكـــول البلـــى ... وإنمـــا غـــاب إلى موســـم

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام ... آسي الأساة على ثراك سلام
لهفي عليك تسلمتك يد البلى ... وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقدة ... أين العشي خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد ... هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سنة المنون وانما ... سهر الخلود عليك حيث تنام
يا أيها الآسي العزيز بمضجع ... ناء له الإكبار والاعظام
أنت الطيب وقد بلوت حياته ... ومجالها الأوجاع والاسقام
جلت الحياة له حقيقها فما ... في ظلها لبس ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع ... وله مع الموت الملم صدام
ووراء ذلك قوة أزلية ... خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدل بفنه ... سبحان من تحنى لديه الهام!
بلد على بلد كأنك ضارب ... في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعت من حمى الحياة لمثلها ... حمى تمد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة ... شفي الغليل بها وطاب أوام.
يلقي الغريب على جوانبه العصا ... وتقر فيها أعين وعظام
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً ... وتعانق الأحباب والأخصام
هجموا إلى يوم النشور وهكذا ... هجعت هنالك إلفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفل وذكرى ووفاء ... لبنا انت ملبي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية ... ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب ... وثوى في التراب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي ... تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على ... ألم الجرح انطوى مر الاباء
كلما آلمك الجرح فأحـ ... ـست به لطفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح ... كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها ... لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها ... وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت ... وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيك أيرثى خالد ... في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أبرثى فاضل ... عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على ... قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكن ... باذلا من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم ... فهو بالذكرى جدير بالبقاء
ذلك الشاعر قد واساكم ... وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعر قد غناكم ... صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصابيح التي ... حطمتهن رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى ... وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الا قولهم ... ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة ... ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق يجنباحين الى ... عالم نحن له جد ظماء
طر مطار النسم واترك قدما ... ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكريم السيد إبراهيم عبد الهادي

"وزير الصحة"

خذ من طبيب الحي رأي النادي ... واسمع إلى غريد هذا الوادي
إني عن الفئتين قمت وانه ... شرف بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده ... لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدو السلامة ركبة ... بوركت في الغياب والعواد
مصر التي بك في اشتداد كروبها ... عرفت فتى الفتيان يوم جهاد
رفت عليك قلوبها وتطلعت ... وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به ... رأسا ولم تتحد كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة ... علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت ... لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني ... طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة ... أخذت لها عهداً على الآباد
إني به مترنم وبكل ما از ... دانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا ... بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثـ ... ـل القتل ، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي إبراهيم

في يوبيله الفضي

اليـــك أزف في اليـــوم الجليـــل ... تحيـــات الزميـــل الى الزميـــل
تحيـــات يـــرف عليـــك منـــها ... ندى الأســحار في ظــل الخميــل
ســـلاماً للإمـــام علـــي جئنـــا ... إليـــه بالعـــشير وبالقبيـــل
نبـــايع منـــه فنـــاً عبقريـــاً ... وعقـــلا في العقـــول بـــلا مثيـــل
تلفـــت يـــا علـــي تجـــد وفـــاء ... ومـــا احتـــاج الوفـــاء إلى دليـــل
أقـــول لحاســـب الـــستين مهـــلا ... وقعت على الحـــساب المـــستحيل
إذا أحـــصيت للاجـــسام عمـــراً ... فكيـــف تعـــد أعمـــار العقـــول
ولـــو أن الألى أنقـــذت جـــاؤوا ... يـــؤدون القـــديم مـــن الجميـــل
ولـــو أن الألى علمـــت جـــاؤوا ... يـــؤدون القليـــل مـــن القليـــل
ولـــو منحـــوك عمـــرهم جميعـــاً ... ومـــا هـــو بـــالكثير ولا الجزيـــل
اذن لرأيـــت عمـــرك عمـــر نجـــم ... لـــه في اللانهايـــة ألـــف جيـــل
بربـــك كـــم وصـــلت حيـــاة قـــوم ... وكـــم حاربـــت مـــن داء وبيـــل
وكـــم انقـــذت مـــن أســـر المنايـــا ... وكم نضو شـــفيت وكـــم عليـــل
إذا مـــا المـــوت أبـــدى ناجذيـــه ... إذا انطفـــأت عيـــون في الـــذبول
إذا غامـــت محاجرهـــا ظمـــاء ... كما غامـــت نجـــوم في الأفـــول
فمـــا هـــو غـــير أن أقبلـــت حـــتى ... تبـــدل كـــل أمـــر مـــستحيل
كأنـــك لمـــع بـــرق في الأعـــالي ... يحيـــي مقـــدم الغيـــث الهطـــول
كأنـــك واحـــة في القفـــر لاحـــت ... رأتهـــا أعـــين الركـــب الكليـــل
كأنـــك جنـــة في البيـــد تنـــدى ... بعذب المـــاء والظـــل والظليـــل
ولـــو أيامـــك العـــصماء جـــاءت ... بكـــل أغـــر مـــزدان حفيـــل
إذن لطلعـــن في الظلمـــات بيـــضا ... مـــن الغـــر اللوامـــع والحجـــول

ولـــــو أن المـــــآثر ذات قـــــول لقلـــت تكلمـــي وصـــفي وقـــولي
أضـــفها فهـــي أعمـــار أضـــيفت ومـــا تـــدري لماضـــيك النبيـــل
تعـــال أذع لنـــا ســـر الفجـــول ودع صـــمت الحيـــي أو الخجـــول
ســـلالة عبقـــر وعـــشير جـــن بعـــدتم في الحيـــاة عـــن الـــشكول
فمـــا للـــشيب مـــن بـــاب إلـــيكم ولا للـــضعف يومـــاً مـــن ســـبيل
لقـــد جهـــل الألى حـــسبوك شـــيخاً فـــلا تقبـــل حـــساباً مـــن جهـــول
أعيـــذ صـــباك كيـــف يكـــون شـــيخا شـــعاع ســـلافة وســـنا شمـــول
ومـــا ظفـــروا بأثبـــت منـــك عـــوداً ولا أقـــوى وأصـــلب في الحمـــول
ولا ظفـــروا بأصـــفى منـــك روحـــاً كـــأن مزاجهـــا مـــن سلـــسبيل
أرى ســـحر الـــشباب عليـــك غـــصاً وقـــاك الله أنفـــاس الأصـــيل
تعـــالى الله كـــم مـــن معجـــزات معلقـــة بإصـــبعك النحيـــل
محيـــل القـــسوة الكـــبرى حنانـــاً ورافعهـــا إلى فـــن جميـــل
معـــارك مـــن دم ام ســـاح حـــرب أســـنتها منغمـــة الـــصليل
يـــسير المبـــضع الجبـــار فيهـــا بكفـــك ســـير مطـــواع ذليـــل
معـــارك كـــم كـــسبت بهـــا حيـــاة وما لـــك في المواقـــع مـــن قتيـــل
تقـــسمك الـــورى قومـــا فقومـــاً وما لـــك بـــالورى ضـــجر الملـــول
تقـــضي في مـــسائك ألـــف أمـــر وتقطـــع في نهـــارك ألـــف ميـــل
وإمـــا ســـرت عـــن حفـــل قـــصير فعـــن وعـــد بمـــؤتمر طويـــل
وأنـــت أب لـــذا وأخ لهـــذا ومنـــك لمـــن وجـــاك يـــدا خليـــل
نـــبي الطـــب أدركنـــا إذا مـــا تطلعـــت العيـــون إلى رســـول
فكـــم في مـــصر أجـــسام مـــراض بـــأرواح كأشـــباح الطلـــول
فيـــا أســـفا إذا تركـــت فظلـــت فـــرائس للـــدعي وللـــدخيل
علـــيّ لقـــد ملكـــت عـــصاة موســـى فقم واضرب بهـــا أفعـــى الخمـــول
أقـــول لأعـــين الطـــب الحيـــارى وقعت مـــن الفخـــر علـــى ســـليل
أبـــا حـــسن ســـلمت علـــى الليـــالي وعـــش متعـــت بـــالعمر الطويـــل

المرحوم أنطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام
ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه
الأديب الوزير إبراهيم دسوقي أباظة

كيف أنسى زمناً كنت به ... من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزماني وكذا ... ضاقت الأيام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية ... غادياً في عاصف مضطرب
قد تغشاني ظلام لا أرى ... فيه مغداي ولا منقلب
صامداً للظلم ولظلم له ... معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي ... بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى ... كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى ... ذلك الورد الكريم الطيب
إن "أنطون" وما أعظمه ... طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ود لم ترنق أبدا ... وصفت كالذهب المنسكب
وندامام على طول المدى ... رفقة حفوا به كالحبب
مكتب لا بل بساط عامر ... بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي ... المساعي ونبيل الداب (؟!)
مكتب يزهى بحر ماجد ... ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقا ... في صحيف غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة ، أو مطرقاً ... في وقار سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه ... راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع ... سحر "هوجو" وجلال العرب
ذاك " أنطون ما أروعه ... صفحة لا تنتهي من عجب

قطـــرات حـــسبت مـــن عـــرق وهي لـــو حققتـــها مـــن ذهـــب
أســـعد الأيـــام يـــوم ضـــمني بـــك في دار كـــأفق الـــشهب
كرمـــت مـــن شـــرف وارتفعـــت بـــالعلا ، وأزينـــت بالحبـــب
لدســـوقي ومـــا أنـــسى لـــه إنـــه مثلـــك في الفـــضل أبي
كيف أنـــسى فـــضله وهـــو الـــذي ذاد عـــني عاديـــات الحقـــب
أنتمـــا للمجـــد ذخـــرا فابقيـــا للمعـــالي ، واســـلما لـــلأدب

عبد المجيد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

(١)

أنت قــوف التكــريم فــوق الثنــاء ... جل ما قد أسديت عــن إطــراء
يا عظــيم الــشؤون جلــت شــؤون ... أنت منــها في الــذروة الــشماء
يا عظــيم الأوقــاف جلــت أمــور ... عرفتنــا مواقــف العظمــاء
لم نكرمــك للــوزارة والمنــ ... ــصب والمجد والــسن والــرواء
نحــن قــوم نهــيم بالرجــل الكــا ... مل يمــضي للأمــر دون التــواء
الرحيب الصدر ، القوي على الخطــ ... ــب ، السريع الهدم ، السريع البناء
قــد رأينــاك كالمنــار المعلــى ... مــثلا للقــوي في الأقويــاء
ورأينــاك في الرجــال فريــداً ... فاقتفينــا خطــاك أي اقتفــاء
وحببنــاك مــا بنــا مــن نفــاق ... لا ولا في قلوبنــا مــن ريــاء
أي وربي لأنــت مــن صــور المــا ... ضــي ومجــد الجــدود والآبــاء
وجــلال الــصعيد والملــك في الــوا ... دي عزيز البنــود ضــافي اللــواء
قــد ينــام التــراث جــيلا فجــيلا ... غافيــا في مجاهــل خرســاء
وتنــام الــروح العريقــة في المجــ ... ــد لتبــدو في طلعــة سمــراء
فتراهــا مــصرية الــسمت والقــو ... ة والعــزم والحجــى والمــضاء
قسماً قد غفا مــن جــلال ليــصحو ... من جديــد في وجهــك الوضــاء
أيها الكوكب الدؤب علــى الــدهر ... بــلا فتــرة ولا إبطــاء
تــصنع الخــير واضــحا شــبه نجــم ... سناكب نــوره بعــرض الفــضاء
وتؤديــه خافيــاً مثــل نجــم ... مستسر خــاف خــلال الــسماء
غــير أن النفــوس تعلــم مــسرا ... ه وان كــان ممعنــا في الخفــاء

وعظـــيم الفعـــال يجمـــل بالافـــ ـــصاح عنه كالسيف غب الجلاء
ما جمـــال الربيـــع في الـــروض ان لم يشد طـــير في الروضـــة الغنـــاء
مـــا جمـــال الـــسماء والبـــدر ان لم يشد ســـار في الليلـــة القمـــراء؟
واضـــياع النبـــوغ في مـــصر ان لم تتحـــــدث منـــــابر الخطبـــــاء
واضـــياع النبـــوغ في مـــصر ان لم بـــك تخليـــده علـــى الـــشعراء
طاقة الـــشعر طاقـــة الـــورد معـــنى جـــل قـــصدا وقـــل في الاهـــداء
لـــست تجـــزى بـــه أقـــل الجـــزاء فتقبلـــــه آيـــــه مـــــن وفـــــاء
كيـــف ننـــساك والعفـــاة علـــى بـــا بـــك حـــشد يمـــوج بالبأســـاء
الـــشريد الطريـــد والعامـــل المـــر هق يشقى من صـــبحه للمـــساء
وبيـــوت هـــي العريقـــة في الأمـــ ـــجاد صارت عريقة في الـــشقاء
لم تطـــق أن تـــرى دمـــوع اليتـــامى تترامـــى علـــى أكـــف الـــسخاء
والأيـــامى كالكـــأس بعـــد النـــدامى ذكـــرت حظهـــا مـــن الـــصهباء
وقف الـــدهر دونهـــم: كـــل بـــاب طرقوا صم عـــن ذليـــل النـــداء
غـــير بـــاب مـــن المـــروءات سمـــح لك ، مـــا رد مـــرة عـــن نـــداء
انظـــر الحفـــل داويـــا بالـــدعاء وانظـــر البحـــر زاهـــراً بالنـــداء
أنت ورد النبوغ جادت بـــه الدنـــ ـــيا لقـــوم إلى المعـــالي ظمـــاء
كلمـــا اطلعـــت لهـــم عبقريـــاً جعلـــوا منـــه معقـــداً للرجـــاء
حمـــدوا فيـــك يـــومهم واطـــمـــ ـــأنوا مـــشرئبين للغـــد المترائـــي
كيـــف ننـــساك في المحامـــاة حـــرا طـــاهراً ذيلـــه عفيـــف الـــرداء
وقـــف المجلـــس المحـــير يومـــا مرهـــف المـــسمعين بالاصـــغاء
إذ يـــرى فيـــك نائبـــاً وخطيبـــاً دامغـــا بالحقيقـــة البيـــضاء
مفعمـــاً مقحمـــاً قويـــاً جريئـــاً ماحقـــاً للخـــصوم والأعـــداء

(٢)

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الاوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي ... قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالي ذمة انني ... عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده ... مدينة الفقر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي ... مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها ... منقبا عن كل قدر خطير
فكل ما قيل وما لم يقل ... عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزا ... وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله ... له – وان يأبى – إليه المسير
تحية للأصل مردودة ... وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى ... يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سير ... والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأت ... محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها ... فلينظروها بجناح تطير
يا نابشا فيها كنوز الحجى ... من كل وهاج قليل النظير..
من ذهب الدار وآياتها ... فتى كبير القلب صافي الضمير
له معاني البحر في هدأة ... وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه ... ما يهب الورد وتطوي البحور.

(٣)

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

عـــــش مديـــــدا وجـــــدد ... واعـــــل والمـــــع كفرقـــــد
لـــــو رأى الحـــــق عبـــــده ... وهـــــو بـــــالحق يهتـــــدي
وعلـــــى الحـــــق رائحـــــاً ... وعلـــــى الحـــــق يغتـــــدي
بـــــسط التـــــاج باليـــــد ... قـــــائلا قـــــم تقلـــــد
قـــــم تقلـــــد ... يـــــا أمـــــيري وســـــيدي
وبإيمـــــان ركـــــع ... وتـــــسابيح ســـــجد
بـــــايع الحـــــق عبـــــده ... والبرايـــــا بمـــــشهد
انظـــــر الـــــساح داويـــــا ... بالنـــــداء المـــــردد
انظـــــر البحـــــر زاخـــــراً ... بالـــــشباب المجنـــــد
حمـــــدوا فيـــــك يـــــومهم ... مـــــشرئبين للغـــــد
عـــــش مديـــــداً لتبـــــتني ... كـــــل صـــــرح ممـــــرد
فـــــك الـــــرأي قاطعـــــاً ... مـــــا بـــــه مـــــن تـــــردد
يهـــــدأ الـــــسيف في القـــــراب ... ويثـــــوى بمرقـــــد
ولـــــك الـــــسيف ســـــاهرا ... يقظـــــاً غـــــير مغمـــــد
خـــــذ بيانـــــا نظمتـــــه ... شـــــبه عقـــــد منـــــضد
مـــــا بـــــه مـــــن تزلـــــف ... جـــــل شـــــعري ومقـــــصدي
خالـــــد أنـــــت بـــــالعلى ... والفعـــــال المـــــسدد
فتقبـــــل علـــــى المـــــدى ... كـــــل شـــــعر مخلـــــد

الشاعر عزيز أباظة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة

غيث على القفر حيانا وأحيانا ... يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عده ... نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً ... منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن ... أعاد مجد القوافي مثل ما كان
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً ... وقدمت لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت ... لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا ... وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت ... وأنت من حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصرت عيشاً نعمت به ... وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت ... عيناك تلق الهوى لم يختلف شانا:
وآية من وفاء للألى سحبت ... عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن ... به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق ... يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره ... والسيف يقطر بغضاء وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم ... كسى النفوس من التزييف ألوانا
تلك الطبيعة لا شيء بغيرها ... ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه ... والويل ان وثب الوسنان يقظانا
جوزيت عن لغة الفصحي وأمتها ... عمرا مديداً وتكريماً وإحساناً

أغنية

أنت

أنـــت إن تـــؤمني بحـــبي كفـــاني ... لا غرامـــي ولا جمالـــك فـــاني
أجـــدب الهجـــر خـــاطري وخيـــالي ... وأجف النـــوى دمـــي ولنـــساني
فتعـــالي روي الظمـــا في عيـــوني ... أجنـــوني لقطـــرة مـــن حنـــاني
طـــــال والله في تنائيـــــك ذلي ... ووقـــوفي علـــى ديـــار الهـــواني
أي روح أحـــــسه أي ســـــر ... في جناحيـــك كلمـــا ظلـــلاني
أي روح أحـــــسه أي ســـــحر ... ســـكبت في هاتـــه العينـــان
لكـــأن الـــرميم مـــا تبعثـــان ... وكـــأن النـــشور مـــا تـــسكبان
وكـــــأني محلـــــق في سمـــــاء ... ومطـــل منـــها علـــى الأكـــوان
مـــستعز بمـــا منحـــت قـــوي ... أجمـــع الكـــون كلـــه في عنـــاني

الإبراهيميات

"لصاحب المعالي دسوقي أباظه على الأدب والأدباء ، فهو أبـــو النهـــضة الأدبيـــة الحاضرة ما في ذلك من منازع ، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان ، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل"..

(١)

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا..

منى نلتـــها كانـــت لأنفـــسنا مـــنى ... تلفت نجد مـــصرا بأجمعهـــا هنـــا
وما بعجيب موطن البـــدر في العلـــى ... وما بجديد أن يرى الأفق مـــسكنا
ولكن قلـــب الحـــر تعـــروه نـــشوة ... فيثني على الآلاء وضـــاحة الـــسنا
إذا أخـــذ البـــدر المـــنير مكانـــه ... تملـــك آفـــاق الـــسما وتمكنـــا
إذا الملـــك المحبـــوب قـــدر ســـيداً ... وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنـــا
فعـــن ثقـــة ممـــن يحـــب ويحـــتبى ... وإيمان قلب بـــات بـــالحق مؤمنـــا
سلاماً مليـــك النيـــل أنـــت ربيعـــه ... وانك مغنيـــه وفي ذاتـــك الغـــنى
فـــذلك تكـــريم الربيـــع لروضـــة ... جلاها الابـــاظيون وارفـــه الجـــنى
أجل ! روضة صارت لكـــل عظيمـــة ... وللفضل والآداب والعلم موطنـــا
وميـــدان ســـباقين للمجـــد والعلـــى ... إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنـــا
مـــن الأدب العـــالي اذا راح ســـيد ... غدا آخر نحـــو اللـــواء فمـــا ونى
عصي القوافي ســـار نحـــوك مـــسرعاً ... ولباك من أقصى الفـــؤاد وأذعنـــا
وأنت الـــذي فـــك القيـــود جميعهـــا ... عن الشعر تأبى أن يهان فيـــسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الـــشعر مـــرة ... بذلنا له من أجود الـــشعر معـــدنا
دســـوقي إذا أقلـــك فاقبـــل تحـــيتي ... فما أنا شاديهم ولا خيرهـــم أنـــا

ولكـــنني صـــوت المحـــبين كلـــهم ومن روضك الغالي وبستانهم جـــنى
فراش على مـــصباح مجـــدك حـــائم وأي فراش من جلالك مـــا دنـــا
واني صدى الهمس الـــذي في قلـــوبهم فدعني أقم عمـــا يكنـــون معلنـــا

في جامعة أدباء العروبة

(٢)

يـــــا ربيعـــــا جمـــــل الله بـــــه روضة الـــدنيا ووقاهـــا الخريـــف
وشـــــعاعاً مـــــده الله علـــــى هذه الأمـــة مـــن مـــدن وريـــف
أيهـــا النعمـــة لا حـــد لهـــا نحن من نعمـــاك في ظـــل وريـــف
يـــا شـــريف الـــنفس والقلـــب لنـــا فيك صافي القول والشعر الشريف
يـــا أبـــا الرقـــة لا تعـــدلها رقة الوالد ذي القلـــب العطـــوف
رقـــة تـــترل مـــن عليائهـــا كشعاع البدر بالـــضوء اللطيـــف
يـــتمنى الـــشعر فيـــه غايـــة وهو عنها عاجز البـــاع ضـــعيف
كلمـــا حاولهـــا أعجـــزه قصر الطرف عن الصرح المنيـــف
أيهـــا المـــصباح صـــرنا حولـــه كفـــراش حـــام بـــالنور يطـــوف
أيهـــا الأيـــك غـــدونا حولـــه نسما في الأيك موصول الحفيـــف
أنـــا مـــن غنـــاك عنـــهم فاســـتمع من أغاريد الربى نجـــوى الأليـــف

في ندوة الوزير الأديب إبراهيم دسوقي أباظه

(٣)

وزيـــر الطيـــب الحـــر الجلـــيلا تقبلـــه هـــوى حـــرا نبـــيلا
يقـــيم علـــى الحـــوادث لا يبـــالي ويـــأبى في العـــوادي أن يمـــيلا

ولا يـــدري الزمـــان لـــه اختلافـــا ... ولا يـــدري الريـــاء لـــه ســـبيلا
علـــى الأدب الرفيـــع وواردیـــه ... بسطت الخـير والظـل الظلـيلا
ومـــا للقـــائلين عليـــك فـــضل ... فقد جئنـا نـرد لـك الجميـلا
قطفت لك القـوافي طـوق شـعري ... فعذرا ان قطفـت لـك القلـيلا
وددت بـــأن أطيـــل لـــك القـــوافي ... فيمـــنعني حيـــاؤك أن أطـــيلا
وزيـــري الطيـــب الحـــر الجلـــيلا ... وقفت عن الرفـاق هنـا رسـولا
أعيد لـــك الـــذي يطـــوي فـــؤادي ... وفخـــرا أن أعيـــد وأن أقـــولا
أقـــول لجاهـــل معـــنى المعـــالي ... إلام يظـــل جـــاهلكم جهـــولا
دســـوقي لا الـــوزارة قربتنـــا ... ولا قامـــت علـــى صـــلة دلـــيلا
عـــشقنا فيـــك أخلاقـــا وفـــضلا ... تقبلـــه هـــوى حـــرا نبـــيلا

تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين

(٤)

ان الـــسراة الأبـــاظيين قـــد عظمـــوا ... عن طوق ند وعن تحليق اضـــداد
تخطـــف القـــدر الجـــاري أحاســـنهم ... بـــصير في المنايـــا أو بنقـــاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف ... على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقـــى للأبـــاظيين تحفظهـــم ... على الحوادث من أنظار حـــساد!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

(٥)

يـــأي لفـــظ يفيـــك شـــعري ... شـــرفت قـــدري وزنـــت داري
أمـــا كفـــى بـــرك المواســـي ... فـــزدتني روعـــة المـــزار

أقسمت بالشمس في ضحاها ... أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الديباجي ... كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى ... فمن سمو إلى وقار
وأنت صدر العباب رحباً ... ويسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى ... من طيب غاد ولطف سارى
موج من البر ذو اتصال ... بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى ... لجت قوافي في العثار
أنقذني البحر غير أني ... غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي ... وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي ... فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي ... وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءت ... حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع

التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

(٦)

أمير الفضل فضلك بيت شعر ... علاك نسجن معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن ... سناه يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى ... قصيد عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً ... وما عرف البيان ولا البديعا
حببت سناك اتبعه بشعري ... وفخراً أن أكون له تبيعا
مدحتك جهد مقدرة القوافي ... فضقت بها مقصرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي ... معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصورا ... رويدك ، واهدائي لن نستطيعا

يراك النـــاس حيـــث تـــرى عظيمـــاً كريمـــاً في تـــسامحه وديعـــا
وأنـــت النـــهر دفاقـــاً قويـــاً اذا مـــا هـــم لم يملـــك رجوعـــا
يفيض على الربـــوع جـــلال نعمـــي ويغـــشى مـــن حوائلـــها المنيعـــا

مظلمة

(٧)

أنـــا لا أظـــل ، وكـــل شيـــ ـــى مـــستمد مـــن جلالـــك
في قـــــاتم محلولـــــك ســـدت علـــي بـــه المـــسالك
ان لم تـــــضعني في ســـــنا ك حمـــدت حظـــي في ظلالـــك
ان لم تـــــضعني في يميـــــ ـــنك فالتفـــت لي في شمالـــك
الـــرأي رأيـــك لـــيس في ا لأوقـــاف شـــيء غـــير ذلـــك
يـــا أحكـــام الحكمـــاء لا يفـــ ـــتى وفي الأوقـــاف مالـــك

شكوى واعتذار

(٨)

أبي ! أخـــي ! كعبـــة آمالنـــا أكـــرمتني أكرمـــك الله
أعجـــب مـــا في الـــشكر أني امـــرؤ بيانـــه عنـــدك بعـــصاه
يـــا مـــن يـــرى القلـــب وشـــكواه ويعلـــم الـــشعر ونجـــواه
كـــم شـــاعر منطقـــه خانـــه فاغرورقـــت بالـــشعر عينـــاه
مـــا أكـــرم الخلـــق وأسمـــاه وأعـــذب الطبـــع وأصـــفاه
انـــك فـــرد دون ثـــان ولـــن يـــرى لهـــذا النبـــل أشـــباه
عفـــوك عـــن حـــال فـــتى متعـــب بـــات علـــى الأشـــواك جنبـــاه
طـــال بـــه الليـــل علـــى حـــيرة وامتـــد كالموجـــة بغـــشاء

بـــسائل الليـــل علـــى طولـــه عـــن ذلـــك الليـــل وعقبـــاه
والنـــور أيـــن النـــور؟ هـــل غالـــه ملـــح محـــا الفجـــر وأخفـــاه؟
قـــد كـــدت لـــولا ثقـــة لا تهـــي وخـــــــشية الله وتقـــــــواه
أقـــول جـــف الـــبر لا ديـــسمة تهمـــــي ولا المزنـــــة ترعـــــاه
حـــتى رأيـــت الخـــير في طلعـــة تحمـــــل لي الخـــير وبـــشراه
في لمعـــــة تـــــومض في فرقـــــد في فلـــــك أنـــــت محيـــــاه
حمـــدت ربي وعرفـــت الرضـــى يـــــا رحمـــــة الله ونعمـــــاه

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

(١)

بطل الأبطال من أرض الهرم ... لبس الغار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمعكم ... وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على ... علم لف شهيداً في علم
يا شباب النيل فتيان الحمى ... وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة ... كذب الزاعم فيما قد زعم
تتحداهم على طول المدى ... ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد ... وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا ... ناضر يسحب أذيال النعم
طبعة الجرد فلما هتفت ... مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى ... ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها ... همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية ... وعرة المسالك حفت بالألم
يجد الموت بها لدته ... ويرى العار إذا المرء سلم
يا لهذي الجنة الفيحاء كم ... فتحت قبراً لباغ قد ظلم
يصبح الصبح على هذي الربي ... فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء اتقلبت ... فوهة شعراء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت ... فروى الأحرار واديها بدم..
ذاك لون الورد ام لون الردى ... الجاثم أم لون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتيان الحمى ... وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم ... وجعلوا أمتكم فوق الأمم

وإذا استـــشهد مـــنكم بطـــل جـــاده الغيـــث وحيتـــه الـــديم
وفقـــــد أدى لمـــــصر دينـــــه ذلك الفـــادي ، ووفى بالقـــسم..

مصر

(٢)

أجل إن ذا يوم لمـــن يفتـــدي مـــصرا فمصر هي المحراب والجنة الكـــبرى
حلفنا نـــولي وجهنـــا شـــطر حبـــها وننفد فيه الصبر والجهد والعمـــرا
نبـــت بهـــا روح الحيـــاة قويـــة وتقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطـــم أغـــلالا ونمحـــو حـــوائلا ونخلق فيها الفكر والعمـــل الحـــرا
أجل إن ماء النيل قـــد مـــر طعمـــه تناوشه الفتـــاك لم يـــدعو شـــبرا
فدالت بـــه الـــدنيا وريعـــت حمـــائم مغردة تستقبل الخـــير والبـــشرى
وحامت على الأفق الحـــزين كواســـر إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب مـــن الـــذرى وتلتهعم الأفنان والرعف والـــوكرا
فهـــلا وقفـــتم دونهـــا تمنحونهـــا أكفا كماء المـــزن تمطرهـــا خـــيرا
سلاماً شباب النيل في كـــل موقـــف على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـــالوا نـــشيد مـــصنعا رب مـــصنع يدر على صناعنا المغـــنم الـــوفرا
تعـــالوا نـــشيد ملجـــأ ، رب ملجـــأ يضم حطام البؤس والأوجة الصفرا
تعالوا لنمحو الجهـــل والعلـــل الـــتي أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمـــرا
تعالوا فقـــد حانـــت أمـــور عظيمـــة فلا كان منا غافل يـــصم العـــصرا
تعالوا نقـــل للـــصعب أهـــلا فإننـــا شباب ألفنا الصعب والمطلب الوعرا
شـــباب اذا نامـــت عيـــون فإتنـــا بكرنا بكور الطير نستقبل الفجـــرا
شـــباب نزلنـــا حومـــة المجـــد كلنـــا ومن يغتدي للنصر ينتزع النـــصرا

حب على الصحراء

أحبك مـــا حبيـــت وأنـــت حـــسبي ... فجرب أنـــت قلبـــاً بعـــد قلـــبي
ويـــا أســـفاً علـــى صـــحراء عمـــر ... جفاهـــا بعـــدك المطـــر الملـــبي
نهـــــاري في لوافحهـــــا ســـــراب ... وليلـــي مـــن أباطيـــل وكـــذب
وفي أذني مـــــن شـــــفتيك عتـــــب ... إذا أنا ســـاعة أضـــجعت جـــنبي
وتلـــك قوافـــل الأيـــام تتـــرى ... تمر علـــي ســـربا بعـــد ســـرب
عـــوابس لا يطـــل ســـناك منـــها ... ولم ألمـــح مطالعـــه بركـــب
فـــإن غفلـــت عيـــون الحـــظ عنـــا ... وصرت – ولم أكن ادري – بقربي
تبـــيني فتلـــك خيـــام حـــبي ... واني موقـــد لـــك نـــار قلـــبي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الغناء بينها
زعيما يجبل النظر هنا وهناك باحثا عن راحة أو ظل أو ماء.

تعـــال ســـل القبيلـــة والجمـــالا ... لأيـــة غايـــة شـــدوا الرحـــالا
وكيـــف تبـــدلوا أرضـــا بـــأرض ... وكيف تغـيروا حـالا وحـالا..
تطلعـــت العيـــون لعـــل مـــاء ... يتاح علـى الهـواجر أو ظـلالا
ومـــد الـــشيخ في الـــصحراء لحظـــاً ... كلحظ الصقر في الآفـاق جـالا
كـــأن بنيـــه ســـقما أو هـــزالا ... خيـــال جـــر هيكلـــة خيـــالا
أقافلـــــة الحيـــــاة أرتنيهـــــا ... فلـم تـر مثلـها عـيني مثـالا
أجل هـي نحـن في الـدنيا حيـارى ... ومـا نـدري لقافلـة مـآلا
رأيـت حياتنـا كـم مـن غريـب ... علـى جنبيـه بالإعيـاء مـالا
وكـــم مـــن ســـائل لم يلـــق ردا ... وقـد سـأل الهـواجر والرمـالا
فـإن تجـب القفـار عليـه يومـاً ... تـرد لـه سـوافيها الـسؤالا
أقافلـــــة الحيـــــاة أريتنيهـــــا ... خيـــالا أو ضـــلالا ، أو محـــالا

عاصفة

صـــورة للبحـــر أم صـــورة نفـــس ... عندما النفس مـــن اليـــأس تثـــور
قد علا المـــوج وقـــد عـــز التأســـي ... لم يعـــد إلا عبـــاب وصـــخور
زلـــزل البحـــر علـــى راكبـــه ... مثلمـــا زلـــزل قلـــب ضـــجر
ســـفر صـــار علـــى طالبـــه ... ركب ضـــنك ، والمنايـــا ســـفر..
غرب الحـــظ كمـــا مـــال الـــشراع ... هكذا الأعمـــار في الـــدنيا تميـــل
وســـرت في الجـــو أشـــباح الـــوداع ... وتنـــادى كـــل شـــيء بالرحيـــل
إذا اشـــتد علـــى القلـــب الـــبلاء ... إذا جـــار عبـــاب وتنـــاهى
تعصف الأمـــواج عـــصفاً بالرجـــاء ... كيف ننسى ان للكـــون إلهـــا...

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما ... برق تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي ... ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتاب الخلد أم شركا ... نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظر بحراً وعاصفة ... وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سربت لها ... بالروح والفكر لم أنقل لها قدما
شفت سديما ورقت في غلائلها ... فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما ... وكاتبا بيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما ... لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا ... وسال مؤتلق الأمواج مشجماً
ما أنتم؟ أنتما كأس وان عذبت ... فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لما رمى الحب قلبينا إلى القدر ... له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها ... وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى ... في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظر في عين صاحبه ... موجا من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلات الهوى احتربت ... فيها صراع وفيها للعناق ظما
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا ... بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كأسين قد جمعا ... فالراويان هما والظامئان هما
بأي قوس وسهم صائب ويد ... هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يرمي البريء في آن وأعجبه ... ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله ... برءا وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت اسبابا تقربني ... إلى رضاك لهان الموت مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلت ... مرت ببابا وكانت كلها عقما

تلفت القلب مكروبا لها حسرا وعض من أسف ابهامه ندما

ايمان

قدر أراد شقاءنا لا أنت شئت ولا أنا
عز التلاقي والحظوظ السود حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى لو لم أكن بك مؤمنا!!!.

إليها

أيها الماضي الذي أودعته حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته صارخا: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع أو شفيعه منكم ويمضي لها
آه من يخبرها عن طائر نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت لا تحسبي النجم هو وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي ولا أرى لي أفقا بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعيني المصابيح التي تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما طال المسير وكلت القدمان

وحسبت أن طـاب القـرار لمتعـب ... في ظـل تحنـان وركـن أمـان
فـإذا المـدين كالـضباب تبخـرت ... وتكشفت لي عن كـذوب أمـاني
قـدر جـرى لم يجـر في الحـسبان ... لا أنـت ظالمـة ولا أنـا جـاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسـقني الأمـاني واشـرب ... بروركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحبـاب الـذي يـر ... قص في الكأس والشعاع المـذهب
نـضبت رحمـة الوجـود جميعـاً ... وبك الرحمة التي لـيس تنـضب
وإذا ضـاقت الـسماء بـشجوي ... فالسماء الـتي بعينيـك أرحـب
كـم تمنيـت والـصدور تجافيـ ... ـي وتـزوز والوجـوء تقطـب
كـم تمنيـت صـدرك الـبر يرتـا ... ح على خفقـة الطريـد المعـذب
هـات وسـدني الحنـان عليـه ... جسدي متعب وروحـي متعـب

في حفلة تكريم

الدكتور ناجي صاحب الديوان (سان جميس ١٩٣٤)

يـــا صـــفوة الأحبـــاب والخـــلان ... عفـــوا إذا استعـــصى علـــي بيـــاني
الـــشعر لـــيس بمـــسعف في ســـاعة ... هي فـــوق آي الحمـــد والـــشكران
وأنـــا الـــذي قـــصى الحيـــاة معـــبراً ... ومرجعـــاً لخـــوالج الوجـــدان
أقـــف العـــشية بالرفـــاق مقـــصراً ... حيران قـــد عقـــد الجميـــل لـــساني
يا أيهـــا الـــشعر الـــذي نطقـــت بـــه ... روحي وفاض كمـــا يـــشاء جنـــاني
يـــا ســـلوتي في الـــدهر يـــا قيثـــارتي ... مـــا لي أراك حبيبـــة الألحـــان..
أيـــن البيـــان وأيـــن مـــا علمـــتني ... أيـــام تـــنطلقين دون عنـــان
نجـــواك في الـــزمن العـــصيب مخـــدر ... نامـــت عليـــه يـــواقظ الأشـــجان
والنـــاس تـــسأل والهـــواجس جمـــة ... طـــب وشـــعر كيـــف يتفقـــان؟
الـــشعر مرحمـــة النفـــوس وســـره ... هبـــة الـــسماء ومنحـــة الـــديان
والطـــب مرحمـــة الجـــسوم ونبعـــه ... من ذلك الفـــيض العلـــي الـــشان
ومـــن الغمـــام ومـــن معـــين خلفـــه ... يجـــدان إلهامـــا ويـــستقيان
يـــا أيهـــا الحـــب المطهـــر للقلـــو ... ب وغاســـل الأرجـــاس والأدران
مـــا أعظـــم النجـــوى الرفيعـــة كلمـــا ... يـــشدو بهـــا روحـــان يحترقـــان
أنفـــا مـــن الـــدنيا وفي جـــسديهما ... ذل الـــسجين وقـــسوة الـــسجان
فتطلعـــا نحـــو الـــسماء وحلقـــا ... صـــعدا إلى الآفـــاق يرتقيـــان
وتعانقـــا خلـــف الغمـــام واترعـــا ... كأســـيهما مـــن نـــشوة وحنـــان
أكتـــب لوجـــه الفـــن لا تعـــدل بـــه ... عرض الحيـــاة ولا الحطـــام الفـــاني
واســـتلهم الأم الطبيعـــة وحـــدها ... كم في الطبيعة مـــن ســـري معـــاني
الـــشعر مملكـــة وأنـــت أميرهـــا ... مـــا حاجـــة الـــشعراء للتيجـــان
هـــومير أمـــره الزمـــان بنفـــسه ... وقضت لـــه الأجيـــال بالـــسلطان
اهبط على الأزهـــار وامـــسح جفنـــها ... واسكب نـــداك لظـــامىء صـــديان

في كـــل أيـــك نفحـــة وبكـــل رو ض طاقـــة مـــن عـــاطر الريحـــان

غصن صغير

رأيـــــت غعـــــصناً صـــــغيراً منـــــــــوراً ونـــــــــضيرا
أرق مـــــا تـــــشتهي النفـــــــ ـــــــس منظـــــراً وعـــــبيرا
جذبتـــــــه جـــــذب عنـــــف قـــد كـــاد يـــذوي الزهـــورا
فلـــــــم يـــــــش لجـــــــذبي وكـــــان غـــــصنا صـــــبورا
لكـــــــــــنني لم أدعـــــــــه حـــــتى عـــــلا مـــــسرورا
وارتـــــد يـــــضرب وجهـــــي ضـــــرباً عنيفـــــاً مـــــثيرا
وعـــــاد ينـــــشر في الأيـــــــ ـــــــك ذا الحـــديث الاخـــيرا
تـــــضاحك الأيـــــك جـــــذالا ن شـــــــامتاً مـــــــسرورا
ضـــحك الـــذي بعـــد صـــبر قـــد فـــاز فـــوزاً أخـــيرا

دعابات

حفلة عرس في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه
"الدعاية موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم"

دعـــوت فلبينـــا ودارك كعبـــة ... بها انعقد الإخلاص والحب طوفـا
جميلتنـــا تهفـــو إليهـــا قلوبنـــا ... وأي فـــؤاد للخميلـــة مـــا هفـا
بنـــوك الألى تحنـــو علـــيهم تعطفـا ... وترعـــاهم بـــراً بهـــم متلطفـا:
إذا خلعـــوا يعـــض الوقـــاء فـــسعهم ... فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفـا
هنا اطـــرح الأعبـــاء مثقـــل كاهـــل ... وخفف من وقريـــه مـــن تخففـا
فما على الفـــضل الأبـــاظي طامعـــا ... وأغرق في الجود الأباظي مـــسرفا
فيا ندوة السمار هـــل مـــن مـــسجل ... يدون إعجـــاز القـــرائح منـــصفا
ليشهد أن الشعر شـــيء مـــشى بنـــا ... مع الطبع جل الطبـــع أن يتكلفـا
وفي دمنـــا يجـــري بـــه متواصـــلا ... مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهـــل ناقـــل عـــني الغـــداة وناشـــر ... مقالة صدق قد أبـــت أن تحرفـا
حديث غنـــيم والردنجـــوت والـــذي ... جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفـا
بصرت به والصحن بالـــصحن يلتقـــي ... فلم أر أبهى مـــن غنـــيم وأظرفـا
تراءى لـــه لحـــم فلـــم يـــدر عنـــده ... تديك من بعد الطـــوى أم تخرفـا
وأومـــأ لي ، بـــاللحظ يـــسألني بـــه ... أتعرفه أومأت بـــاللحظ مـــسعفا
وقدمتـــه للـــديك وهـــو كأنمـــا ... يطـــير إليـــه واثبـــا متلـــهفا
غنيم! أخونا الديك ! قدمت ذا لـــذا ... فهـــذا لهـــذا بعـــد لأي تعرفـا
ومـــا هـــي إلا لحظـــة وتغـــازلا ... وقد رفعا بعـــد الـــسلام التكلفـا
فمال علـــى الـــورك الـــشهي ممزقـــا ... ومال على الصدر النظيف منظفـا
جـــزى الله أســـنانا هنـــاك عتيقـــة ... ظللن على الصحن الأباظي عكفـا
تعـــير نـــاجي بـــالردنجوات جـــاءه ... معاراً فغامر واستعر أنـــت معطفـا
وأقـــسم لـــو أن الردنجـــوت نلتـــه ... وجاد به من جاد كرهـــا وســـلفا

لقلبتـــه ظهـــرا لـــبطن محـــيرا ... به تحسبن الوجه مـــن عـــبط قفـــا
رأيتـــك والعـــدس الأبـــاظي قـــادم ... كما انتفض المحموم بـــشر بالـــشفا
وناهيـــك بالعـــدس الأبـــاظي قـــادم ... عظيم كما هيأت للعـــين متحفـــا
علـــى أنـــه مـــا جـــاء حـــتى رأيتـــه ... توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فللـــه مـــن لفـــظ ببطنـــك راســـب ... قرير ومعناه برأســـك قـــد طفـــا
قفا نبك أو نضحك علـــى أي حالـــة ... فقا صاحبي اليوم من عجب قفـــا
كأن صحاف الدار في عـــين صـــاحبي ... غوان كـــستهن المحاســـن مطرفـــا
اشـــار لاحـــداهن إذ بـــرزت لـــه ... وناجته عن بعـــد وبـــدت تعطفـــا
"تسائلني من أنـــت وهـــي عليمـــة" ... وهل بفتى مثلي على حالة خفـــا؟
سأخبرها من أنـــت ! انـــك شـــاعر ... قنوع إذا ما الخير جـــاء تفلـــسفا
ومن أنت حتى تـــرفص النعمـــة الـــتي ... اتيحت وتـــأبى مثلـــها متقـــشفا
فتى حالـــه غلـــب وآخـــره الطـــوى ... وخطته عري ومـــشروعه الحفـــا

هجو

في من أسمه عبد الحميد

رجـــل أرى بـــالله أم حـــشرة ... ســـبحان مـــن بعبيـــده حـــشره
يـــا فخـــر دارويـــن ومذهبـــه ... وخلاصـــة النظريـــة القـــذره
أرايـــت قـــرداً في الحديقـــة قـــد ... فلـــت أنشـــاه علـــى شـــجره؟
عبـــد الحميـــد اعلـــم فأنـــت كـــذا ... ما قـــال داروين ومـــا ذكـــره
يـــا عبقريـــا في شـــناعته ... ولدتك أمـــك وهـــي معتـــذره.

هجو شاعر

أيهـــا الحـــي ومـــا ضـــر ... الـــورى لـــو كانـــت متـــا

أو شـــــــعر! ذاك لا بـــــــل حجـــــر ينحـــــت نجتـــــا
تلقـــــم النـــــاس وترميـــــــ ـــــــهم بـــــه فوقـــــا وتحتـــــا
صـــــحت مـــــن يأســـــي لمـــــا بركيـــــك الـــــشعر صـــــحتا
آه يـــــا قاتـــــل يـــــا سفـــــــ ـــــــاك! حـــــتى أنـــــت حـــــتى!

الخريف

يـــا حبـــيبي غيمـــة في خـــاطري وجفوني وعلـــى الأفـــق ســـحابه
غفـــر الله لهـــا مـــا صـــنعت كلمـــا شـــاكيتها تنـــدى كآبـــه
صـــرخ القفـــر لهـــا منتحبـــاً وبكـــى مـــستعطفا ممـــا أصـــابه
فأصـــم الغيـــث عنـــه اذنـــه ما على الأيام لـــو كـــان أجابـــه
كثـــر الهجـــر علـــى القلـــب فهـــل مـــن ســـلو أو بعـــاد يرتـــضيه
أنـــت فجـــر مـــن جمـــال وصـــبا كـــل فجـــر طـــالع ذكرنيـــه
كيـــف جانبتـــك أبغـــي ســـلوة ثم ناجيتـــك في كـــل شـــبيه
أيهـــا الـــساكن عـــيني ودمـــي أين في الدنيا مكـــان لـــست فيـــه
عنـــدما أزمـــع ركـــب العمـــر رحلـــة نحـــو المغـــاني الأخـــر
ظهـــرت تجلـــوك كـــف القـــدر صـــورة أروع مـــا في الـــصور
تتـــراءى في الـــشباب العطـــر نفحـــه تحمـــل طيـــب الـــسحر
وقـــف العمـــر لهـــا معتـــذراً وثـــني الركـــب عنـــان الـــسفر
عنـــدما أقفـــرت الـــدنيا جميعـــاً لحـــت لي تحمـــل عمـــراً وربيعـــا
إن يكـــن حلمـــاً تـــولى مـــسرعاً اجمل الأحـــلام مـــا ولى ســـريعا
إن يكـــن مـــا كـــان دينـــا يقتـــضي خلـــني أدفعـــه عنـــك دموعـــا
قـــد شـــربناه عزيـــزا غاليـــا إن تكن بعـــت فـــإني لـــن أبيعـــا
يـــا نـــدامى الحـــب سمـــار الهـــوى سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقـــوني أجـــرع الـــسقم وبي صفرة الكأس وأوهـــام الحبـــاب

كلمـــا تقبـــل أيـــام المـــنى ... تنجلي النعماء عن ذاك الـسراب
وتـــرى أيـــامي الحـــيرى علـــى ... عرسها الضاحك أحزان الـضباب
لم أقيـــدك بـــشيء في الهـــوى ... أنت من حبي ومن وجدي طليـق
الهـــوى الخـــالص قيـــد وحـــده ... رب حـــر وهـــو في قيـــد وثيـــق
مزقـــت كفيـــك أشـــواك الهـــوى ... وأنا صـــفت بأحجـــار الطريـــق
كـــم ظمـــي بظمـــي يرتـــوي ... وغريـــق مـــستعين بغريـــق
يا ليـــالي العمـــر مـــا ســـر الليـــالي ... البطيئـــات الممـــلات الطـــوال
مـــسرعات مبطئـــات ولهـــا ... خفـــة المـــوت وأثقـــال الجبـــال
كاســـفات البـــال عرجـــاء المـــنى ... عاثرات الحـــظ شـــوهاء الظـــلال
عجبـــاً للعمـــر يمـــضي مـــسرعاً ... للمنايـــا بـــسلحفاة المـــلال(؟!)
يا قمارى الـــروض في أيـــك الهـــوى ... جفت الروضة مـــن بعـــد النـــديم
حـــل بالأيـــك خريـــف منكـــر ... وظـــلال قاتمـــات وغيـــوم
ماتـــت الروضـــة إلا طائفـــاً ... من هوى حـــي علـــى الـــذكرى
فـــإذا أنكـــر مـــا حـــل بهـــا ... يقوم فر يبغي سربه بـــين النجـــوم
شـــاهت الـــدنيا وجوهـــا ورؤى ... وتولاهـــا ســـهوم ووجـــوم
يا عذارى الحـــسن في ظـــل الـــصبا ... كل حسن بعـــد لـــيلاي دمـــيم
يـــا نعـــيم العـــيش في ظـــل الرضـــا ... آه لو أعرف مـــا طعـــم النعـــيم
أنكـــر الجنـــة قلـــب ضـــجر ... أبدي النـــار موصـــول الجحـــيم
طالمـــا موهـــت بالـــضحك فمـــا ... غـــير التمويـــة رأيـــاً لـــك فيـــا
كلمـــا ننظـــر في عـــيني تـــرى ... ســـري الغـــافي ومعنـــاي الخفيـــا
وتـــرى في عمـــق روحـــي زهـــرة ... قد ســـقاها الحـــزن دمعـــا أبـــديا
ويـــراه النـــاس طـــلا تـــرى ... أنـــت دمعـــاً غائمـــاً في مقلتيـــا
يا فؤادي ما ترعـــى هـــذا الغـــروب ... مـــا تـــرى فيـــه انهيـــار العمـــر؟
ما تـــرى فيـــه غريقـــاً ذا شـــحوب ... يتلاشـــى في خـــضم القـــدر؟

ما تراها اتأدت قبل المغيب ... ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب ... قبل أن تسقط خلف النهر...
يا فؤاد قاتل الله الضجر ... وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرة من بعدها ... راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه ... ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته ... وأتى الليل عليه فانفجر
مر يومي فارغا منك ومن ... أمل اللقيا فما أتعس يومي
أنت يومي ، وغدي أنت وما ... من زمان مر بي لم تلك همي!
آه كم اغدو صغيراً ، حاجتي ... لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن ... أغتدي متشرقاً آفاق نجم
أي سر فيك إني لست أدري ... كل ما فيك من الأسرار يغري
خطر ينساب من مفتر ثغر ... فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر ... زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري ... واصلا ما بين عينيك وعمري
ذات ليل والدجى يغمرنا ... أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟
كلما روعت من نار شج ... حر ما يصلى تلمست جبينة
بيد شفاقة مثل الندى الرطـ ... ـب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه ... ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟
أخيالا كان هذا كله ... ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه ... ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه ... وظلال رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي ... ووعود نلتها من شفتيه؟
رب لحن قص في خاطرنا ... قصة الحادي الذي غنى سهاده
وكأن الصمت منه واحة ... هيأت من عشبها الرطب وساده

ها أنـا عـدت إلى حيـث التقينـا ... في مكان رفرفت فيـه السعاده
وبه قـد رفـرف الـصمت علينـا ... إن في صـمت المحـبين عبـاده
رفـرف الـصمت ولكـن أقبلـت ... من أقاصى السهل أصداء بعيـده
تتـهادى في عبـاب سـاحر ... مرسل للـشط أمواجـاً مديـده
كـم نـداء خافـت مبتعـد ... تشتهي أذن الهـوى أن تـستعيده
عـاد منـساباً إلى أعماقهـا ... هامساً فيهـا فبأصـداء جديـده
رفرف الـصمت ولكـن هـا هنـا ... كل ما فيك مـن الحـسنى يغـني
آه كـم مـن وتـر نـام علـى ... صدر عود نـوم غـاف مطمـئن
وبـه شـتى لحـون مـن أسـى ... وحـنين وأنـين وتمـني
رقـد العاصـف فيـه وانطـوت ... مهجة العـود صـمت مـرن...
هـذه الـدنيا هجـير كلـها ... أين في الرمضاء ظل من ظلالـك
ربمـا تزخـر بالحـسن ومـا ... في الدمى مهما غلت سر جمالـك
ربمـا تزخـر بـالنور وكـم ... من ضياء وهو من غـيرك حالـك
لو جرت في خـاطري أقـصى المـنى ... لتمنيـت خيـالاً مـن خيالـك
أنـا إن ضـاقت بي الـدنيا أفيء ... لـشوان رحبـة قـد وسـعتنا
إنمـا الـدنيا عبـاب ضـمنا ... وشطوط مـن حظـوط فرقتنـا
ولقـد أطفـو عليـه قلقـاً ... غارقـاً في لحظـة قـد جمعتنـا
كلمـا تتـرى المعـاني اجتلـي ... خلف معناهـا لأسـرارك معـنى
ما الـذي صـبك صـباً في الفـؤاد ... ما الـذي إن أقـصه عـني عـاد
طاغيـاً يعـصف عـصفاً بالرشـاد ... ظامئـاً سـيان قـرب وبعـاد
سـاهر العيـنين موصـل الـسهاد ... ما الذي يجـري لهيبـاً في الرمـاد
مـا الـذي يخلقنـا مـن عـدم ... ما الذي يجري حيـاة في الجمـاد
كـم حبيـب بعـدت صـهباؤه ... وتبقـت نفحـة مـن حببـه
في نـسيج خالـد رغـم البلـى ... عبث الـدهر ومـا يعبـث بـه

ما الـــذي في خـــصلة مـــن عـــشره ... مـــا الـــذي في خطـــه أو كتبـــه
مـــا الـــــذي في اثـــــر خلفـــــه ... مـــن أفـــانين الهـــوى أو عجبـــه
مـــا الـــــذي في مجلـــــس يألفـــــه ... عقـــد الحـــب عليـــه موعـــده
ربمـــا يبكـــي أســـى كرســـيه ... إن نـــأى عنـــه وتبكـــي المائـــده
ربمـــا نحـــسبها هـــشت إذا ... عائـــد هـــش لهـــا أو عائـــده
ربمـــا نحـــسبها تـــسألنا ... حـــين نمـــضي أفـــراق لعـــده؟
كم أعـــدت لـــك ســـتراً في الخفـــاء ... وتـــوارت عـــن عيـــون الرقبـــاء
كـــم أعـــدت نفـــسها وانتظـــرت ... واستوت موحشة تحت الـــسماء؟
وهـــي لـــو تملـــك كفـــا صـــافحت ... كفـــك الحلـــوة في كـــل مـــساء
وهـــي لـــو تملـــك جـــوداً بـــذلت ... كل ما تملك كـــف مـــن ســـخاء
رب كـــرم مـــده الليـــل لنـــا ... فتواثبنـــا لـــه نبغـــي اقتطافـــه
وعلـــى خيمتـــه أســـوده ... عـــربي الجـــود شـــرقي الـــضيافه
وجـــد العـــرس علـــى بهجتـــه ... وســـناه دون ورد فأضـــافه
ثم وارت يـــده جنيـــة ... وطوتـــه بأســـاطير الخرافـــه...
أرج يعبـــق في أنحائـــه ... حملتـــه نحـــو عرشـــينا الريـــاح
كـــل عطـــر في ثنايـــاه ســـرى ... كان ســـرا مـــضمراً فيـــه فبـــاح
يا لهـــا مـــن حقبـــة كانـــت علـــى ... قـــصر فيهـــا كآمـــاد فـــساح
نـــتمنى كلمـــا طابـــت لنـــا ... أن يظل الليـــل مجهـــول الـــصباح
يـــا فـــؤاد العمـــر ســـفر وانطـــوى ... وتبقـــت صـــفحة قبـــل النـــوى
ما الـــذي يغربـــك بالـــدنيا ســـوى ... ذلك الوجـــه ، وذيـــاك الهـــوى

العائد

أجـــر غـــربتي أيهـــا العائـــد ... فقـــد ملـــني الـــداء والعائـــد
أجـــر غـــربتي فـــبلادي الهمـــوم ... وليـــل بطـــيء الخطـــى راكـــد
تقـــاسمني في نـــواك الـــديار ... وأنـــت لي الـــوطن الواحـــد
محيـــاك داري ومنـــك نهـــاري ... إذا ضـــمك الـــصدر والـــساعد
أجـــر شـــقتي مـــن عـــذاب الظمـــا ... أمـــا أذن الله أن ترحمـــا!
أتمعـــن في الهجـــر حـــتى ترانـــا ... بكينـــا دمـــا واحترقنـــا فمـــا؟
ولي رمـــق صـــنته كـــي أراك ... فاشـــفق علـــى رمقـــي ريثمـــا
إذا طلـــب الحـــب برهانـــه ... من الموت لبيـــت كـــي تعلمـــا..
ليـــالي مـــرت هبـــاء عقيمـــا ... فهـــل تتـــوالى البـــواقي ســـدى؟
أســـائل جرحـــي عمـــن جنـــاه ... وارنـــو فاســـتخبر العـــوادا
فمـــا اطلعـــوا اليـــوم بالبـــشريات ... ولا عللـــوا بـــالتلاقي غـــدا...
فلمـــا تنكـــر حـــتى المحـــب ... تلفـــت أســـأل عنـــك العـــدا
ســـلام علـــى غائـــب عـــن عيـــوني ... حملـــت حطـــامي إلى داره
وقلـــت لقلـــبي تمهـــل بنـــا ... وخـــتبىء شـــقائك أو داره
تنـــاس الأســـى هـــا هنـــا أو يقـــال ... حملـــت الظـــلام لأنـــواره...
اتغـــدو إلى عتبـــاب النعـــيم ... بلفـــح الجحـــيم وإعـــصاره!..

الطائر الجريح

زازا

أنا وحدي في البيد حيران هائم ... فمتى تذكر القفار الغمائم
رحمة يا سماء إن فمي جف ... وحلقي عن الموارد صائم
غاض نبع المنى ولم يبق حتى ... ومضة الحلم في محاجر نائم
أيها الطاعم الكرى ملء جفنيـ ... ـك وجفني من الكرى غير طاعم
أبكني واستبد بي واقض ما شا ... ء لك الحسن في واظلم وخاصم
غير هذا النوى فإن لياليـ ... ـه ظلال من المنايا حوائم
تضمحل الحياة فيه وتنهد ... كأن النهار معول هادم
لا تكلني لذلك الأبد الأسـ ... ـود في قاع مزبد اللج قائم
لا تكلني لهوة تعصف الأشـ ... ـباح في جوفها وتعوي السمائم
لا تكلني إلى جناح عقاب ... في ضلوعي محلق الرعب جاثم
لا تكلني لضائع في حنايا ... ها غريب في مهمه من طلاسم
يسأل الزهر والحمائل والأنـ ... ـوار عن تربها الضحوك الباسم
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا ... ذبحة الروح وانفصال التوائم
إن تعد محسنا إليّ فعد بي ... للعهود المقدسات الكرائم
وإذا ما رأيت عزمي ينها ... ر فثبت بالذكريات الدعائم
جئتني في الخريف والروض عار ... فكسوت الربى عذارى البراعم
وأجال الربيع أخضر كفيـ ... ـه ليمحو اصفراره المتراكم
رحلة للنجوم لم تك أوها ... ما وبعض النعيم أوهام حالم
آه كم ليلة أراجع أيا ... مي أعد العلى وأحصي العظائم
وحسبت الخسران فيها فكان الـ ... ـغبن عندي زماني المتقادم
قبل أن نلتقي فلما تلاقيـ ... ـنا عرفت الغنى وذقت المغانم
حيثما أغتدي فإن الداري ... ملء روحي وفي خيالي بواسم

إن أبـــت جائعـــاً فثمـــة زادي ... أو أبت معـــسراً فـــثم الـــدراهم
وعجيب قد كنت لي حـــسد الحـــسا ... د فيهـــا وكنـــت انـــت التمـــائم
بالـــذي صـــنت عهـــده لم أخنـــه ... ومتى خانـــت الأكـــف المعاصـــم؟
والـــذي حكمـــه كأقـــدار عينيـــ ... ـــك فما منها ولا منـــه عاصـــم
أي صـــوت مـــن الغيـــوب يناديـــ ... ـــني فأطوي لـــه الـــدنى والمعـــالم
قـــدر مـــشعل علـــى شـــفة تـــد ... عو فأخطو على اللظى غير نـــادم
وفـــؤادي يحـــوم بالنـــار لا يحـــ ... ـــفل أني علـــى المنيـــة حـــائم
الهوى مـــصرعي وكـــم مـــن حمـــام ... كـــان بابـــا إلى الخلـــود الـــدائم
وطريقـــاً مـــن الأســـنة والـــشو ... ك روت أرضه الـــدموع الـــواجم
شـــهد الله مـــا قـــضيت الليـــالي ... ناعم الجنب فـــوق مهـــد نـــاغم
أي جيـــشيك مغرقـــي ليلـــي الطـــا ... غي أم الشوق وحده وهـــو عـــارم
آه مـــن ربمـــا ومـــن أمـــل يمـــ ... ـــسك نفسي رجاء يـــوم قـــادم
قد تجيء الأنباء من شـــاطىء النيـــ ... ـــل غـــدا والمبـــشرات النـــسائم
وتكـــون النجـــاة في القمـــر الـــسا ... ري على زورق من النـــور حـــالم

بقايا حلم

آه مـــن وجـــدك بالهـــاجر آه ... تـــتمنى أن تـــراه؟ لـــن تـــراه!
خـــدعتنا مقلتـــاه خـــدعتنا ... وجنتـــاه خـــدعتنا شـــفتاه
والـــذي مـــن صـــوته في مـــسمعي ... وخيـــالي غـــادر حـــتى صـــداه
حلـــم مـــر كمـــا مـــر ســـواه ... وكـــذا الأحـــلام تمـــضي والحيـــاة
أيـــن يـــا لـــيلاي عهـــد الهـــرم ... أيـــن يـــا لـــيلاي حلـــو الكلـــم؟
هامـــسات بـــين أذني وفمـــي ... ســـاريات غـــردات في دمـــي
كلمـــات عذبـــة معـــسولة ... ضـــيعت وارحمنـــا للقـــسم
ذهبـــت مثـــل ذهـــاب الحلـــم ... إنـــني أعلـــم لم تعلمـــي
كيـــف صـــدفنا أضـــاليل الهـــوى ... بنـــهى طفـــل وإحـــساس صـــبي؟
حـــسبنا منـــه سمـــاء لمعـــت ... فـــوق رأســـينا وكـــوخ خـــشبي
حلـــم ولى ووهـــم لم يـــدم ... مـــا تبقـــى غـــير خـــيط ذهـــبي!
ذات يـــوم في أصـــيل فـــاتن ... ذابـــت الـــشمس فـــسالت ذهبـــا
كـــست النيـــل نـــضاراً وانثنـــت ... تغمـــر الـــصحراء نخـــلا وربى
مـــا علـــى الجيـــزة أن قـــد أبـــصرت ... شـــفقي معتنقـــاً فجـــو الـــصبا
قـــد رأتنـــا مثـــل طيفـــي حلـــم ... مـــا عليهـــا أقـــبلا أم ذهبـــا!
قلت هيـــا! قلـــت نمـــشي ســـر فمـــا ... مـــن طريـــق طـــال لا نذرعـــه
قلـــت والعمـــر بعـــيني كـــالكرى ... وأنـــا في حلـــم أقطعـــه
جمـــع الـــدهر حبيبـــاً وامقـــاً ... بحبيـــب وغـــدا يتزعـــه
أطريقـــان: طريـــق دونـــه ... في حيـــاتي وطريـــق معـــه؟
كلمـــا خلـــى حبـــيبي يـــده ... لحظـــة قلـــت وحـــبي أبقهـــا!
أبقهـــا أنفـــض بهـــا خـــوف غـــد ... وأحـــس الأمـــن منـــها وبهـــا
أبقهـــا أشـــدد بهـــا أزري إذا ... ضـــعف الأزر أو العـــزم وهـــى
أبقهـــا أو مـــن إذا لامـــستها ... أن حـــبي لـــيس حلمـــاً وانتـــهى

في ظلال الصمت

ها أنـا عـدت إلى حيـث التقينـا ... في مكان رفرفت فيـه السعاده
وبه قـد رفـرف الـصمت علينـا ... إن في صـمت الحـيين عبـاده
رب لحـن قـص في خاطرنـا ... قصة الساري الذي غـنى سـهاده
وكـأن الـصمت منـه واحـة ... هيأت من عشبها الرطب وساده
صـمت الـسهل ولكـن أقبلـت ... من ثنايا الـسهل أصـداء بعيـده
كـل لحـن في هـدوء شـامل ... تشتهي النفس بـه أن تـستعيده
يتـهادى في عبـاب شـاحر ... باعث للـشط أمواجـاً مديـده
فـإذا مـا ذهـب الليـل بهـا ... تزخر الـنفس بأصـداء جديـده
هـذا الليـل هنـا لكـنني ... كنت في حسنك بالصمت أغـني
كـل لحـن لجـب يغـشى دمـى ... لعـب العـازف بـالعود المـرن
نـاقلاً للنـهر والـسهل معـاً ... قـصة يـشرحها عنـك وعـني
قصة الـشاعر والحـسن إذا اسـ ... ـتبقا للخلـد في حومـة فـن
مـا الـذي في خـصلة راقـدة ... مـا الـذي في خطـه أو كتبـه؟
مـا الـذي في أثـر خلفـه ... مـن أفـانين الهـوى أو عجبـه
مـا الـذي في مجلـس يألفـه ... عقـد الحـب عليـه موعـده
ربمـا يبكـي أسـى كرسـيه ... إن نـأى عنـه وتبكـي المائـده
ولقـد نحـسبها هـشت إذا ... عائـد هـش لهـا أو عائـده
ولقـد نحـسبها تـسألنا ... حـين نمـضي أفـراق لعـده؟
كـم أعـدت نفـسها وانتظـرت ... واستوت موحشة تحـت الـسماء
وهـي لـو تملـك كفـا صـافحت ... كفـك الغـضة في كـل مـساء
رب كـرم مـده الليـل لنـا ... فتواثبنـا لـه نبغـي اقتطافـه
وعلـى خيمتـه حارسـه ... عـربي الجـود شـرقي الـضيافه
وجـد العـرس علـى بهجتـه ... وسـناه دون ورد فأضـافه

ثم وارتـــه غيابـــات الـــدجى ... كخيـال مـن أسـاطير الخرافـه
أرج يعبـــق في جـــنح الـــدجى ... حملتـه نحـو عرشـينا الريـاح
كـــل عطـــر في ثنايـــاه ســـرى ... كان سرا مـضمراً. فيـه فبـاح
يا لهـا مـن حقبـة كانـت علـى ... قـصر فيهـا كآمـاد فـساح
نـــتمنى كلمـــا امتـــدت بنـــا ... أن يظل الليل مجهـول الـصباح
أنـــا إن ضـــاقت بي الـــدنيا أفيء ... لثـوان رحبـة قـد وسـعتنا
إنمـــا الـــدنيا عبـــاب ضـــمنا ... وشطوط مـن حظـوظ فرقتنـا
ولقـــد أطفـــو عليـــه قلقـــا ... غارقـاً في لحظـة قـد جمعتنـا
ومعـــاني الحـــسن تتـــرى وأنـــا ... ناظر فيهـا لمعـنى خلـف معـنى
هـــذه الـــدنيا هجـــير كلـــها ... أين في الرمضاء ظل من ظلالـك
ربمـــا تزخـــر بالحـــسن ومـــا ... في الدمى مهما غلت سحر جمالك
ولقـــد تزخـــر بـــالنور وكـــم ... من ضياء وهو من غـيرك حالـك
لو جرت في خـاطري أقـصى المـنى ... لتمنيـت خيـالاً مـن خيالـك!
قلـــت لليـــل الـــذي جللنـــا ... والذي كان علـى الـسر أمينـا
أين يـا قلـبي مـن قلـبي اجـتبى ... لهـواه واصـطفاه لي خـدينا؟
لم أكـــن أطمـــع أن تـــرحمني ... بعد أن قضيت في الوجد الـسنينا
لم أكـــن أطمـــع أن تـــضمر لي ... آسيا يـبرىء لي الجـرح الـدفينا
لم أكـــن أعلـــم ليـــل الأســـى ... أن في جنحـك لي فجـراً جنينـا
أيهـــا اللائـــذ بالـــصمت كفـــى ... وأدر وجهك لي وانظـر طـويلا
لا تمـــل واســـخر مـــن الـــدنيا إذا ... شـاءت الأيـام يومـاً أن تمـيلا
ما الذي مكـن في القلـب الـوداد ... ما الذي صبك صـبا في الفـؤاد؟
مـــا الـــذي ملـــك عينيـــك القيـــاد ... ما الذي يعصف عصفاً بالرشـاد؟
مـــا الـــذي إن أقـــصه عـــني عـــاد ... طاغيـا سـيان قـرب أو بعـاد؟
مـــا الـــذي يخلقنـــا مـــن عـــدم ... ما الذي يجري حيـاة في الجمـاد؟

كـــم حبيـــب بعـــدت صـــهباؤه وتبقـــت نفحـــة مـــن حبيـــه
في نـــسيج خالـــد رغـــم البلـــى عبث الـــدهر ومـــا يعبـــث بـــه
أيـــن ســـلطاني ومجـــدي والـــذي حبـــه مجـــد وســـلطان وعـــزه؟
أيـــن إلهـــامي ونـــوري والـــذي أيقظ القلب إلى البعـــث وهـــزه؟

نأى عني

قـــد نـــأى عـــني الـــذي يـــرحمني والذي يفهـــم آلامـــي وروحـــي
والـــذي أعبـــد منـــه غـــرة كندى الأزهار في الوجه الـــصبيح
والـــذي أشـــتم منـــه غاديـــاً عبق الأنداء في الوادي الـــصدوح
آه يـــا هنـــد جراحـــي كثـــرت فتعالي صمدي أنـــت جروحـــي!

قصة حب

مـــــرت حيـــــاتي دون أمنيـــــة ... وتقلبـــت ملـــلا علـــى ملـــل
حـــــتى لقيتـــــك ذات أمـــــسية ... فعرفـــت فيـــك مطـــالع الأمـــل
طافـــــت بي الأيـــــام واحـــــدة ... لم تلقـــني فرحـــاً ولا جزعـــا
وتمـــــر فارغـــــة وحاشـــــدة ... وقـــد اســـتوت ضـــيقا ومتـــسعا
والعمـــــر ســـــار كأنـــــه العـــــدم ... ســـقمي بـــه عنـــدي كعـــاقبتي
فـــــأذقني مـــــا لم يذقـــــه فـــــم ... من أي كـــأس كنـــت ســـاقيتي؟
مـــا هـــذه الـــدنيا الـــتي اقتربـــت ... فيهـــا المـــنى والظـــل والثمـــر؟
تجتـــاز وامـــضة فمـــذ وثبـــت ... وثـــب الهـــوى وتمهـــل القـــدر!
قـــدماك مـــا انـــتقلا علـــى درج ... حاشاك بـــل خطـــرا علـــى ثـــبج
كـــسفينة خفـــت علـــى اللجـــج ... نشوى بما حملـــت مـــن الفـــرج!
في مظلـــــم متعـــــرج كـــــاب ... والليـــــل تغـــــزوني جحافلـــــه
دقـــت يـــد النعمـــى علـــى بـــابي ... والعـــيش خـــابي الـــنجم آفلـــه
يـــــا للمقـــــادير الجـــــسام ولي ... مـــن ظلمهـــا صـــرخات مجنـــون
بـــاكي الفـــؤاد مـــشرد الأمـــل ... وقـــف الزمـــان وبابـــه دوني
مزقـــت ظلمـــة كـــل ديجـــور ... وألنت ما قد كـــان منـــه عـــصى
وفتحـــــت مـــــصراعيه للنـــــور ... مـــا كنـــت إلا ســـاحراً وعـــصا
مـــساء ضـــربت الـــصخر فانبجـــا ... وجرى الغـــداة زلالـــه العـــذب
أيقـــول دهـــري إن مـــا يبـــسا ... هيهات يرجـــع عـــودة الرطـــب
صـــــيرت دعـــــواه لتفنيـــــد ... وحطمتـــــه وهزمـــــت حجتـــــه
وأعدت ما قد جـــف مـــن عـــودي ... مخـــضوضرا وأقمـــت صـــعدته!
يـــا مـــن رأت طـــلالا كتمثـــال ... يـــستعرض العمـــر الـــذي مـــرا
وكأنـــــه في رسمـــــه البـــــالي ... نـــدم الأســـيف ودمعـــة حـــرى

ورد ذوى أو طـــــائر صـــــمتا العمـــر مثـــل اظـــل منتقـــل
النـــاس لا يـــدرون مـــن ومـــتى والناس إن علمـــوا فقـــد جهلـــوا
مـــا خطبـــهم في روضـــة حالـــت أو صـــوحت أفنانهـــا الخـــضل
نـــزل الربيـــع بهـــا فـــضرها وأحالهـــا بـــشبابه لحنـــا
ومـــشى الـــشتاء لهـــا فغبرهـــا وأحالهـــا لفظـــاً بـــلا معـــنى
هـــذا حـــديث يـــشبه الـــسحرا هيهـــات أفـــرغ مـــن روايتـــه
شـــفق المغيـــب جعلتـــه فجـــرا وبـــدأت عمـــري مـــن نهايتـــه
إني لطـــــير حـــــائر بـــــاك قـــد كانـــت الأحـــزان فلـــسفتي
ذابـــت حنانـــاً يـــوم لقيـــاك وجـــرت أغاريـــداً علـــى شـــفتي
يـــا مـــن طويـــت عليـــه جـــارحتي وســـألت عنـــه الأنجـــم الزهـــرا
وضـــربت في الـــصحراء أجـــنحتي أســـتلهم الكثبـــان والقفـــرا
والمـــاء أنهـــل حيثمـــا كانـــا والـــبرق أتبـــع حيثمـــا لمعـــا
فـــأرى صـــفاء الـــورد غيمانـــا والمطلـــق المجهـــول ممتنعـــا!

بقية القصة

كـــلا ولا لغـــة لـــه إلا الـــذي ... قـــد جـــال في عينيـــك أو عينـــا
أو لفظة جمدت علـــى شـــفتيك مـــن ... فزع كمـــا ماتـــت علـــى شـــفتيا
أو حـــسرة مـــني إليـــك وحـــسرة ... مرتـــدة مـــن ناظريـــك إليـــا
لا أنـــت نائيـــة ولا أنـــا نـــاء ... إني لـــديك مقيـــد بوفـــائي
بعض الهوى يـــسدى كمنـــة مـــنعم ... وجميلـــة ديـــن رهـــين قـــضاء
ويقـــل عمـــر الـــدهر توفيـــه لمـــا ... أســـديته بجمالـــك الوضـــاء
عمر الزمان فـــدى لـــساعة ملتقـــى ... سمحت بها الأقـــدار ذات مـــساء
أنـــت الـــتي علمـــتني معـــنى الحيـــا ... ة حبيبـــة ونجيـــة وصـــديقا
أنكرت معناهـــا بغـــيرك واســـتوت ... وتـــشابهت ســـعة علـــيّ وضـــيقا
ووددت لـــو غـــال الخلائـــق غائـــل ... مفن أو اشتعل الـــصباح حريقـــا
وسلمت أنـــت فأنـــت أدنـــاهم إلى ... روحي وأبعـــدهم علـــيّ طريقـــا!
لا تـــسأليني عـــن غـــد لا تـــسألي ... فغداً أعود كمـــا بـــدأت غريبـــا
هتـــك الـــستار مقنـــع حـــسانه ... يخفـــين خلـــف ريـــائهن الـــذيبا
كـــان التلاقـــي بيننـــا كفـــارة ... للـــدهر عـــن آثامـــه ليتوبـــا
فلتـــذهب الحـــسنات غـــير كريمـــة ... سأعدهن علـــى المتـــاب ذنوبـــا!
أرنـــو وحيـــداً للمكـــان الخـــالي ... كأسي وكأسك فارغـــان حيـــالي
مـــر المـــساء مخيبـــا فتـــساءلا ... وتلفتـــا لـــك في المـــساء التـــالي
حـــتى إذا مـــلا ترقـــب عائـــد ... يحيـــي ويبعـــث ميـــت الآمـــال
بكيـــاك بالحبـــب الحـــزين وربمـــا ... بكت الكؤوس على النديم السالي!
أرنـــو إلى الـــصهباء غـــام شـــعاعها ... وامتد نحو الـــنفس ظـــل جنابهـــا
وكأنمـــا روحـــي هنـــاك حبيـــسة ... تطفو وترسب في خطـــوط حبابهـــا
وكـــأن راهبـــة هنـــاك ســـجينة ... مغمـــورة بـــدموعها وعـــذابها
ظلت تقيم علـــى الـــشموع صـــلاتها ... حتى تلاشـــى النـــور في محرابهـــا

كـــم ذكريـــات في الحيـــاة عزيـــزة ... مـــرت عليّ فكنـــت أغلاهـــن
حتى إذا عفـــت الـــصبابة وانقـــضى ... مـــا بيننـــا أقبلـــت أســـألهن
وسألت عنك العمـــر ماضـــيه وحـــا ... ضره فكان العمـــر أنـــت وهـــن
والله مـــا غـــدر الزمـــان وإنمـــا ... هانت عليك الـــذكريات وهنـــا!
يا زهـــرة عـــذراء تنـــشر عطرهـــا ... وتذيع في جفن الضحى أحلامهـــا
لاقيتـــها والـــريح تجمـــع شملـــها ... والسحب تجمع برقهـــا وغمامهـــا
عانقتـــها ظمـــآن أشـــرب راحهـــا ... واستقطرت قلبي لـــتملأ جامهـــا
فإذا الريـــاح نزعنـــها عـــن خـــافقى ... ضمت علـــى أنفاســـه أكمامهـــا
حلم كمـــا لمـــع الـــشهاب تـــوارى ... سدلت عليه يـــد الزمـــان ســـتارا
وحبـــيس شـــجو في دمـــي أطلقتـــه ... متـــــدفقا ودعوتـــــه أشـــــعار
ووديعـــة رجعـــت فمـــا خطـــبي إذا ... رد الذي كـــان الزمـــان أعـــارا؟!
قد كان قلباً فاستحال علـــى المـــدى ... لحنـــاً تناقلـــه الـــرواة فـــسارا!
يا حصني الغـــالي فقـــدتك وانطـــوى ... ركني وأقفـــر مـــوئلي ومـــلادي
نعطـــي أخـــذ في الحـــديث ومقلـــتي ... مـــسحورة بجمالـــك الأخـــاذ
والـــدهر يغـــريني فـــأعرض لاهيـــا ... فيظـــل يفتـــنني بتلـــك وهـــذي
والـــدهر يهـــزل والغـــرام يجـــد بي ... ما كنت ساخرة ولا أنـــا هـــاذي
هل كان عهدك قبل تـــشتيت النـــوى ... إلا مخالـــسة الخيـــا الطـــارق؟
إشـــراقة وطغـــى عليهـــا مغـــرب ... غيران يخطفها كخطـــف الـــسارق
أو لمعـــة لم تتئـــد ذهبـــت بهـــا ... دكناء مدت كفهـــا مـــن حـــالق
وكأن ثغـــرك والنـــوى تعـــدو بنـــا ... شفق يلوح علـــى نـــضيد زنـــابق
شـــفتاك في لج الخـــواطر لاحتـــا ... كالـــــشاطئين وراء لج ثـــــائر
لهمـــا إذا التقتـــا علـــى اغـــرودة ... خرساء في ظل الجمـــال الـــساحر
إســـعاد ملـــهوف ونجـــدة غـــارق ... وعناق أحبـــاب وعـــود مـــسافر
وبـــراءة الملـــك المتـــوج حـــسنه ... بجمـــال رحمـــن وطيبـــة غـــافر

صحب الحياة فآءه استحابها ... ركب على طرق الحياة كليل
خدعت ضلالات الحياة تبيعها ... والدرب وعر والطريق طويل
فتلفت الساري لعل لعينه ... يبدو صباح أو يلوح دليل
فبدا له نور وأشرق مترل ... ألق ورفت جنة وخميل
لك في خالي روضة فينانة ... غنى على أغصانها شاديها
يحمي مغارسها ويرعى نبتها ... راع يجنبها البلى ويقيها
فإذا النوى طالت علي وشفني ... جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيال زهورها ووردها ... فقطفتها وشممت عطرك فيها!
بعض الهوى فيه الدمار وإنما ... بعض النفوس على الدمار حراص
فيكون فيه القيد وهو تحرر ... ويكون فيه الموت وهو خلاص
آمنت بالحب القوى وحتمه ... ما من هواي ولا هواك مناص
إن كان داء فالسقام دواؤه ... أو كان ذنباً فالمآب قصاص
أصبحت والدنيا وداع أحبة ... ودموع خلان وحزن رفاق
فسخرت من صرخاتهم وبكائهم ... لا دمع إلا الدمع في أحداقي
لا صوت إلا صوت حبك في دمي ... أصغي له وأراه في أطواقي
متدفقاً مثل العباب ومزيداً ... متفجراً كالسيل في أعماقي!
ساهرات أحلام الظلام وكلها ... أشباح هجر أو طيوف وداع
مرت مواكبه علي بطيئة ... وإلى الغناء مشين جد سراع
حتى إذا سفك الصباح دماءه ... وهوى قتيل الليل بعد صراع
أبصرت في المرآة آخر قصتي ... ونعى بها نفسي إلى الناعي!
يارب أرسلت الأشعة ها هنا ... وهناك تشرق في الحمى والدور
ومن الشموس دفينة في خاطري ... مخبوءة الأضواء طي شعوري
وأحس في نفسي نقاء سمائها ... أصفى برونتقها من البلور
يارب أودعت الضحى في مهجتي ... وأنا الذي أشقى بهذا النور!

خاطرة

نـــار مـــن الـــشوق إثـــر نـــار فـــلا هـــدوء ولا قـــرار
إنـــك لي مبـــدأ وعـــود منـــك إلى صـــدرك الفـــرار
يـــا مرفـــأ الـــروح لا تـــدعني بـــلا دليـــل ولا منـــار
مـــوج وريـــح وزحـــف ليـــل فمـــن دمـــار إلى دمـــار
إن أنـــت اخلفـــت وعـــد حـــبي لم تـــؤوني في الـــديار دار
ولـــيس لي في الهـــوى اصـــطبار ولـــيس لي دونـــك اختيـــار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجم قد خبا ... يا فؤاد كل شيء ذهبا
ذلك الكوكب قد كان لعيني ... السماوات وكان الشهبا
هذه الأنوار ما أضيعها ... صرن في جنبي جراحاً وظبى
كلما أهدت شعاعاً خلفت ... بعده سجناً ومدت قضبا
قلت أسلوك وكم من طعنة ... بالمداراة وبالوقت تهون
فإذا حبك يطغى مزيداً ... كدفون السيل طغيان الجنون
وكذا تمضي حياتي كلها ... بين يأس ورجاء وظنون
ما على الهجر معين أبدا ... وعلى النسيان لا شيء يعين
ذلك الحب الذي فزت به ... لا أبالي فيه الوان الملامه
ذلك الشط الذي دقت به ... بعد لج أمنا وسلامه
إنه مزق قلبي قسوة ... وسقاني المر من كاس الندامة
صار ناراً ودماراً في دمي ... وصراعا بين قلب وكرامة
ذلك الحب الذي علمني ... أن أحب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذي صور من ... مجدب الفقر لعيني ربيعا
إنه بصرني كيف الورى ... هدموا من قدسه الحصن المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقه ... أعينا تبكى دماء لا دموعا
لم تعنيني على صرف النوى ... آه لو كنت على الدهر أعنت!
قد نكس مني هامتي ... إذن الدهر بين وأذنت
وعجيب أمر حب لم يهن ... هو لو هان على نفسي لهنت
لهف قلبي لهفة لا تنقضي ... كنت دنياي جميعاً كيف كنت؟
كنت في برج من النور على ... قمة شاهقة تغزو السحابا
وأنا منك فراش ذائب ... في لجين من رقيق الضوء ذابا
فرح بالنور والنار معاً ... طار للقمة محموماً وآبا

آب مـــن رحلتـــه محترقـــاً وهـــو لا يـــألوك حبـــاً وعتابـــا!
برئـــت نفـــسي مـــن الحقـــد ولم أخف ضعنا لـــك بـــين العـــبرات
إن يومـــاً واحـــداً أســـعدني جمع الأفراح طـــرا مـــن شـــتات
وهـــو عمـــر كامـــل عـــشت بـــه كل أعمـــار الـــورى مجتمعـــات
لـــست أنـــساك وقـــد علمـــتني كيف يحيا رجـــل فـــوق الحيـــاة
افرحي ما شئت يا روحـــي افرحـــي أنشدي ما نقلتـــه الطـــير عـــني!
واغنمـــي نفـــح الـــصبا وانتقلـــي في الصبا الممراح من غصن لغـــصن
وعلـــى أيكـــك نـــاغي كـــل مـــن مر بالأيك ونـــادي كـــل خـــدن
لـــن يحبـــوك كحـــبي! لـــن تـــرى ضاحكا مثلي ولا حزناً كحـــزني !
يـــا كتـــاب الحـــسن جلـــت آيـــة مـــن جمـــال وكمـــال وشـــباب
زعمـــوا أني قـــد خلـــدتها بأغـــاني وألحـــاني العـــذاب
مـــا أنـــا شـــاد ولكـــن قـــارىء سوراً من ذلك الحـــسن العجـــاب
لم أزل أقـــرأ حـــتى ســـجدوا وجعلت الخلد عنـــوان الكتـــاب
يـــا ابنـــة الأصـــداف والبحـــر أبي قبـــل أن يلقـــي بي المـــوج هنـــا
ســـائلي الأعمـــاق عـــن غواصـــها أنـــا صـــياد لآليهـــا أنـــا!
إن هجرنـــا القـــاع والليـــل إلى قمـــم شـــم وعـــشنا في الـــسنا
فبنـــا الأمـــواج والـــصخر ومـــا بـــرح العاصـــف في أعماقنـــا!
عاصـــف عـــات تمنيـــت لـــه هـــدأة أيـــن لـــه مـــا تطلـــبين
اســـألي عـــن مقلـــة مخلـــصة خبـــأت رسمـــك في جفـــن أمـــين
ســـهرت ترعـــاك مهمـــا لقيـــت في سبيل العهـــد والـــود المكـــين
أقـــسمت لا تـــسأل النـــوم ولا تطلب الرحمة منـــه بعـــض حـــين!
بعـــدما غـــور نجمـــي ودليلـــي ما مسيري دون تـــرب وخليـــل؟
في طريـــق الـــشوك والـــصخر وفي شعب الإرهـــاق والمـــد الوبيـــل
الغريبـــان عليهـــا التقيـــا يستعينان على الـــدرب الطويـــل

مـــا انتفـــاعي بحيـــاتي بعـــدما ... ساقك التيـــار في غـــير ســـبيلي؟
يـــا لجهـــل اثـــنين أقـــدارهما ... آه يـــا ليتـــهما قـــد عرفـــا!
مـــا الـــذي تـــصنع بـــالعيش إذا ... ما صحا القلـــب غريبـــاً وغفـــا؟
مـــا الـــذي تـــصنع بـــالعيش إذا ... مـــا الـــسبيلان عليـــه اختلفـــا؟
مـــا الـــذي تـــصنع بـــالعيش إذا ... صـــار تـــذكاراً فأمـــسى أســـفا؟
عنـــدما تقفـــر دار مـــن رفـــاق ... وتحس الـــسم في كـــاس وســـاق
عنـــدما يكـــشف بـــؤس وجهـــه ... ســـافر اللعنـــة مفقـــود الخـــلاق
عنـــدما تمـــسي بظـــل عالقـــاً ... وبخيط الـــوهم مـــشدود الوثـــاق
يـــا فـــؤاد انظـــر وفكـــر وأفـــق ... أي قيد لـــك بالأحبـــاب بـــاق؟
كل جـــد عبـــث والـــدهر ســـاخر ... وخـــبيء الـــسر للعيـــنين ظـــاهر
أدعـــــي أني مقـــــيم وغـــــداً ... ركبي المضنى إلى الصحراء ســـائر
عنـــدما صـــافحت خـــانتني يـــدي ... ووشى خاف من الأشجان ســـافر
كـــذبت كـــف علـــى أطرافهـــا ... رعشة البعد و إحساس المـــسافر!
يـــا ديـــاراً يومهـــا مـــن ســـحب ... وغيـــوم وضـــباب أفـــق غـــد
كـــل نبـــت عبقـــري أطلعـــت ... جعلـــت منـــه طعامـــاً للحـــسد
أخلـــف الميثـــاق مـــن كـــان بهـــا ... كـــل آمـــالي فلـــم يبـــق أحـــد
ضـــاع عمـــر وحـــصاد وغـــدا ... من هشيم كـــل مـــا كنـــت أعـــد!
ثم بنـــا والكـــون جهـــم كالـــدجى ... نـــتلمس مـــن جحـــيم مخرجـــا
وانـــج منـــه بقايـــا رمـــق ... أو حطـــام وقليـــل مـــن نجـــا
لا تـــدر رأيـــاً بـــه أضـــيع مـــن ... في لظـــاه مـــستعين بالحجـــا
واســـأل الـــرحمن أن يـــصلح عهـــ ... ـــدا كـــسيحاً وزمانـــاً أعرجـــا
عـــشت وامتـــدت حيـــاتي لأرى ... في الثرى من كان قـــبلا في القمـــم
انهيـــار المثـــل العليـــا وإنـــ ... ـــكار آلاء وكفـــر بـــالقيم
مـــن يكـــن عـــض بنانـــاً نادمـــاً ... فأنـــا قطعـــت إبهـــام النـــدم
وإذا انحـــط زمـــان لم تجـــد ... عاليـــاً ذا رفعـــة إلا الألم!

ضحكة ساخرة هازلة ... وخيال تافه هذي الحياة
هذه الأكذوبة الكبرى التي ... خدع الناس بها وا اسفاه!
ذل فيها المال والجاه إلى ... أن غدا أحقرها مال وجاه
نحمد الله على أنا بها ... لم نصن من ذلة إلا الجباه
عبثاً أهرب من نفسي ومن ... ذلك السكان روحي والبدن
من لقلب مستطار اللب من ... كلما عاوده التذكار جن
أينما أمضي فحولي ذكر ... وحبيب ومكان وزمن
وربيع دائم الخضرة في ... روضة النفس وطير وفنن
قصة خالدة لا تنتهي ... وهي ما كان لها يوم ابتداء
أنا لا أدري متى كان ولا ... أين عند الله اسرار اللقاء
حينما لاح شهاب في سمائي ... أسمر النور رفيع الخيلاء
عبقري موحش منفرد ... متعال قلق الأضواء ناء
هو في الأفق بعيد وهو دان ... هو لي نفسي وروحي وكياني
مخطىء من ظن أنا مهجتان ... مخطىء من ظن أنا توأمان
هو شطر النفس لا توأمها ... هو منها هو فيها كل آن
نحن نبض واحد! ونحن دم ... واحد حتى الردى متحدان!

وحيد

إني علـــى كاســـي أعيـــد الـــسنين ... وأبعث الماضـــي البعيـــد الـــدفين
وحدي وقـــد أقـــسمت لـــن تعـــرفي ... وما الذي يجـــديك لـــو تعـــرفين؟
وما الـــذي يجـــدي طعـــين الهـــوى ... لمسك يا هنـــد جـــراح الطعـــين
اصـــبحت لا أدري شـــربت الطلـــى ... عند بكـــائي أم شـــربت الأنـــين
كـــم ازرع الـــسلوان في خـــاطري ... وكيف ينمو في محيـــل جـــديب؟
بـــــالخمر أســـــقيه وفي مـــــسمعي ... إرنـــان بـــاك وتـــشاكي حبيـــب
الجـــام يبكـــي لوعـــة أم أنـــا ... جـــامي غريـــب وفـــؤاد غريـــب
وا حـــيرتي تـــرى أصـــب الطلـــى ... أم أنني فيـــه أصـــب النحيـــب؟
يـــا إلـــف نفـــسي لم يكـــن هاهنـــا ... هـــم لإلـــف وســـلو هنـــاك
لم يجـــر همـــس لـــك في خـــاطر ... إلا جرى عنـــدي كـــأني صـــداك
ولم أكـــن أعـــرف لي مـــدمعاً ... إلا الـــذي تذرفـــه مقلتـــاك
أصـــون حـــزني لـــك حـــتى اللقـــا ... وأحـــبس الفرحـــة حـــتى أراك
إن كنـــت غنيـــت فـــإني الـــذي ... وقفت ألحـــاني علـــى ســـرحتك
حبـــست هـــذا الـــصوت لم ينطلـــق ... إلا علـــى حزنـــك أو فرحتـــك
خمائـــل الـــروض بأعطارهـــا ... لم تـــشجني إلا علـــى نفحتـــك
أنكرتهـــا طـــرا ولم اعتـــرف ... إلا بطيـــب جـــاء مـــن جنتـــك!
وافرحـــي اليـــوم بحـــريتي ... بـــأي ليـــل مـــدلهم أطـــير
ردي علـــى قلـــبي قيـــود الأســـير ... وذلك الـــصبح الوضـــيء المـــنير
كم شـــعب لاحـــت فلـــم تختلـــف ... لأيهـــا نغـــدو وأنى نـــسير
بعـــد ســـني الأنـــوار خلفـــت لي ... جهم المـــساعي وخفـــي المـــصير
علمـــت حـــالي؟ لا وحـــق الـــذي ... صـــيرني أشـــفق أن تعلمـــي
هيهـــات تـــدرين انطـــلاق الهـــوى ... كجمـــرة نـــضاحه بالـــدم

هيهـــات تـــدرين وإن خلتـــه وثبت الهوى الضاري وفتك الظمي
وصـــارخاً كبحتـــه في فهمـــي وطاغيـــاً كبلتـــه في دمـــي
لا أنـت تـدرين ومـا مـن أحـد بواصف حسنك مهمـا اجتهـد
أو بـالغ سـر الـذكاء الـذي يكـاد في لحظـك أن يتقـد
أو مـدرك عمـق المعـاني الـتي في لمحـة عـابرة تحتـشد
أو فـاهم فـن الـصناع الـذي أبدع الاثـنين: الحجـا والجـسد

أطلال

يا مـــن بواديـــه حططـــت الرحـــال ... ورحبـــت بي وارفـــات الظـــلال
بذلت أقـــصى مـــا يكـــون القـــرى ... ومـــا تمـــنى طـــامع مـــن منـــال
بـــسطت كالآبـــاد عمـــر المـــنى ... لطـــامع في لحظـــات قـــلال
بنيـــــت محـــــرابي لم أتخـــــذ ... ديناً سوى حبـــك في كـــل حـــال
أمهـــل فـــؤادي ســـاعة ريثمـــا ... أخلع عن عـــيني قنـــاع الخيـــال
أمهـــل فـــؤادي ســـاعة ريثمـــا ... أخلع عن قلبي ســـراب الـــضلال
فهـــذه الـــصحراء عريانـــة ... ممتـــدة خانقـــة كـــالملال
خليعـــة الطبـــع علـــى كثبـــها ... عربـــدة الـــريح وكفـــر الرمـــال
هيهـــات للقلـــب صـــلاة بهـــا ... ولا عليهـــا معبـــد وابتـــهال
خلعـــت إيمـــاني علـــى شـــكها ... وبددتـــه الـــساريات الثقـــال
نـــادتني الـــصحراء وهـــي الـــتي ... آدت جحيمي في السنين الطـــوال
تريـــد ســـري إن ســـري هنـــا ... في مغلـــق أســـراره لا تنـــال
قالت بهـــذا الـــصمت مـــا لم يقـــل ... وقلت بـــالزفرات مـــا لا يقـــال

ذنبي

أيكـــــون ذنـــــبي أن رفعـــــ ـــــتك وارتفعـــت إلى الـــسماء؟
وعلـــــى جناحـــــك أو جنـــــا حـــي قـــد رقيـــت إلى الـــصفاء
إن كـــــان حقـــــاً أو خيـــــالاً فهـــــو وثـــــب للـــــضباء
وتحـــــــرر ممـــــــا جنـــــاه طـــــين آدم في الـــــــدماء
أيكـــــون ذنـــــبي أن جعلـــــ ـــتك فوق عـــرض مـــن ســناء
وجثـــــوت في محـــــراب قـــــد ســـك عابـــداً هـــذا الـــرواء
أيكـــــون ذنـــــبي أنـــــني بـــك أحتمـــي مـــن كـــل داء
وأراك عـــــافيتي فأضـــــ ـــرع طالبـــاً منـــك الـــشفاء
أيكـــــــون ذنـــــــبي أن أرا ك لخـــاطري قبـــساً أضـــاء
وأحـــس وحيـــك مـــن عـــل لي دون أهـــل الأرض جـــاء
أيكـــــون ذنـــــبي أن ينـــــا ط بـــك التعلـــل والرجـــاء
وإليـــك شـــكوى القلـــب نجـــ ـــوى الـــروح أجمـــع والنـــداء
أيكـــــون ذنـــــبي أن أحـــــ ـــبك لي مـــن الـــدنيا وقـــاء
فـــإذا رضـــيت فـــإن نعمـــ ـــتها ونقمتـــها ســـواء؟
أيكـــــون ذنـــــبي.. أي ذنـــــ ـــب صـــار لي إلا الوفـــاء
إني عـــــشقتك مـــــا طلبـــــ ـــت علـــى محـــبتي الجـــزاء
مـــــن همـــــه همـــــي سيحـــــ ـــمل مـــن حبيـــب مـــا يـــشاء
ولقـــــد يـــــساء فمـــــا يـــــرى مـــــن حبـــــه أحـــــداً أســـــاء
قـــــد كـــــان عنـــــدي عـــــزه بـــــصبابتي ولي احتمـــــــاء
إن لآن عـــــــودي للخطـــــــو ب شـــــددت أزري باللقـــــاء
انـــــسيت كيـــــف نـــــسيت يـــــا دنيـــــا علـــــى الـــــدنيا العفـــــاء!
يـــــا للـــــهوى لا صـــــبح لي ألا هـــــــواك ولا مـــــــساء
أشـــــوامخ الأحـــــلام والـــــ ـــــمثل الرفيعـــــة كالهبـــــاء؟

الطائر الجريح

أي جـــــواد قـــــد كبـــــا ... وأي ســـــيف قـــــد نبـــــا
تعجبـــــــت زازا وقـــــــد ... حـــــق لهـــــا أن تعجبـــــا
لمـــــــا رأت في شـــــــحو ... ب الـــشمس مالـــت مغربـــا
وهـــــي الـــتي زانـــت مـــشيـــ ... ـــــبي بأكاليـــــل الـــصبا
وهـــــي الـــتي قـــد علمتـــــ ... ـــــني حـــين ألقـــي النوبـــا
كيـــــف أداري النـــــاب إن ... عـــــض وأخفـــــي المخلبـــا
لاقيتـــــها أرقـــــص بـــــش ... ـــــراً وأغـــــني طربـــــا
وهـــــي الـــتي تهتـــك ستـــــ ... ـــــر القلـــب مهمـــا انتقبـــا
لا مغلقـــــــاً تجهلـــــــه ... يومـــــــاً ولا مغيبـــــــا
في فطنـــــة تـــــومض حتـــــ ... ـــــى تستـــشف مـــا خبـــا
رأت وراء الـــــصدر طـــــيراً ... قلقـــــاً مـــــضطربا
في قفـــــص يحلـــــم بالأفـــــ ... ـــــق فيلقـــــى القـــــضبا
إن زمانـــــا قـــــد عفـــــا ... وإن عمـــــراً ذهبـــــا
وصـــــيرته طارقـــــا ... ت الـــسقم وقـــرأ متعبـــا
ورنقـــــت مـــــورده ... أني لـــــه أن يعـــــذبا؟
إني امـــــرؤ عـــــشت زمـــــا ... ني حـــــائراً معـــــذبا
عـــــشت زمـــــاني لا أرى ... لخـــــافقي منقلبـــــا
مـــــسافراً لا قـــــوم لي ... مبتعـــــدأ مغتربـــــا
مـــــشاهداً علـــــي في ... مـــــسرحه أن ارقبـــــا
روايـــــة ملـــــت كمـــــا ... مـــــل الزمـــــان ملعبـــا
وظامئـــــاً مهمـــــا تـــــتح ... مـــــوارد أن أشـــــرب
وجائعـــــــــاً لا زاد في ... دنيـــــاي يـــــشفي الـــــسغبا

فراشة حائمة على الجمال والصبا
تعرضت فاحترقت اغنية على الربى
تنائرت وبعثرت رمادها ريح الصبا
امشي بمصباحي وحيداً في الرياح متعبا
امشي به وزيته كاد به أن ينضبا
وشد ما طال الصرا ع بيننا واحربا
ريح المنايا تقتضي ني نسماتي الخلبا
وليس بالأحداث فيما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا تحالفا واصطحبا
لولاك ما قلت لشي ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنياً بالحنان طيبا
أنت التي أقمت مر فوع البناء من هبا
وإنني الصخر الذي أردت أن لا يغلبا
ويضرب البحر عليه موجه منتحبا
علمت يأسي وجنو ني وجهلت السببا
يا أملي إنك يأ س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من برجه مقربا
فإنه يظل في الس مت البعيد كوكبا
وأين مني فلك قد عزني مطلبا
ليس إلى خياله إلا السهاد مركبا
استبطىء الريح له وأستحث الكتبا
ولو طريق حبه على القتاد والظبا
وقيل للقلب هنا الم وت فعد تسلم أبي
إني امرؤ عشت زما ني حائراً معذبا

لا أحسب الأيام فيه أو أعد الحقبا
ضقت بها كيف بمن ضاق بها أن يحسبا
تغيرت واختلفت وسائلا ومطلبا
وارتفعت وانخفضت طرائقاً ومأربا
سلوت على الحالين حمـ ـلاناً بها وأذؤبا
وشاكلت لناظري سهولها والهضبا
دخلتها غرا وعد ت فانياً مجربا
لا أسأل الأيام عن أعمالها معقبا
إن كان هذا الدهر فيـ ـما جره قد أذنبا
فإنه تاب وأد ى وعده المرتقبا
لقاك ماح للذنو ب كيف لي أن أعتبا
ضممت عطفيك غدا ة الروع أبغي مهربا
كم خفت من أن تذهبي وخفت من أن أذهبا
كأن طفلا خائفاً في أضلعي حل الحبى
يضرب ما استطاع على جدرانها أن يضربا
يكافح الأمواج أو يصرع جيشاً لجبا
إن بعد الشط فقد آن له أن يقربا
أنت الحياة والنجا ة والأمان المجتبى

القمة

يا أيها العالي الغفور الصفوح ... هل ترحم القمة ضعف السفوح
تاجك في النور غريق وفي ... عرشك غبى كل نجم صدوح
وأين هامات الربى نكست ... من هامة فوق منيف الصروح؟
وأين أوراق خريفية ... أرجحها الشك فما تستريح
من باسق راس به خضرة ... ثابتة الرأي على كل ريح
برئت من هذي الوهاد التي ... نغدو على أناتها أو نروح
وأين في مبتسمات الذرى ... برق الأماني من وميض الجروح؟
أصغ لهذي الأرض واسمع لما ... تشكو ، لأمن غيرك يوماً تبوح؟
تطفو على طوفان آلامها ... وأين في آلامها فلك نوح
أروع شيء صامت في العلى ... أفصح مفض بالبيان الصريح
يعير الأرض إذ اظلمت ... بما على مفرقه من وضوح
هل تسخر الحكمة مما بنا ... من نزوات وعنان جموح
حمقى ، قصارى كل غاياتنا ... عزم مهيض وجناح كسيح
أعيذ عدل الحق من ظلمنا ... فكم على القيعان نسر جريح
ونازح من قمم في عل ... أوطانه كل سوق طروح
أنت له كل الحمى المرتجى ... وكل مبغاه إليك التروح
ما النسر إلا راهب في العلى ... محرابه وجه السماء الصبيح
وقلبها السمح فما حطه ... على الثرى الجهم الدميم الشحيح
على الثرى حيث تسابيحه ... نوح الحزانى ونداء القروح
مبتهل باك بدمع الأسى ... على الليالي وسقيم طريح
ما اتعس الأرض بعبادها ... تبهج من أخلاطهم ما تبيح
قد أنكر الهيكل زواره ... وأصبح الدير غريب المسوح

لم يعـــرف الجـــسم خلاصـــاً بـــه ... من كدرة الطـــين ولم تـــنج روح
يـــا ســـيد القمـــة أنـــصت لنـــا ... لا يعرف الأشفاق قلـــب مـــشيح
وانظـــر إلى اســـكين في ســـباحة ... قد زمجرت فيهـــا دمـــاء الـــذبيح
واســـكب نـــدى الحـــب بأفواهنـــا ... كم مـــن بكـــي وظمـــي طلـــيح
فربمـــا يـــشرق بعـــد الـــضنى ... وجـــه ملـــيح وزمـــان ملـــيح!

أيها الغائب

أيهـــا الغائـــب العزيـــز النـــائي ... فـــسدت لـــيلتي وضـــاع هنـــائي
قمري أنـــت لـــيس لي منـــك بـــد ... في اعتكار الـــسحائب الـــسوداء
هـــذه الـــشرفة الـــتي جمعتنـــا ... يـــا حبـــيبي بوجهـــك الوضـــاء
ســـألت عنـــك فالتفـــت إليهـــا ... وبنفـــسي كـــوامن البرحـــاء
قـــائلاً صـــه! بـــالله لا تـــسأليني ... فكلانـــا مـــن دونهـــا في عنـــاء
أين ذاك الوجه الـــذي يرســـل النـــو ... ر ويـــوحي إشـــراقه بالـــصفاء؟

أين غد

يـــا قاســـي البعـــد كيـــف تبتعـــد ... إني غريـــب الفـــؤاد منفـــرد
إن خانني اليـــوم فيـــك قلـــت غـــداً ... وأين مـــني ومـــن لقـــاك غـــدا؟
إن غـــــداً هـــــوة لناظرهـــــا ... تكـــاد فيهـــا الظنـــون ترتعـــد
أطـــــل في عمقهـــــا أســـــائلها ... أفيـــك أخفـــى خيالـــه الأبـــد؟
يا لامس الجرح مـــا الـــذي صـــنعت ... بـــه شـــفاه رحيمـــة ويـــد؟
مـــلء ضـــلوعي لظـــى وأعجبـــه ... أني بهـــذا اللـــهيب أبتـــرد
يـــا تـــاركي حيـــث كـــان مجلـــسنا ... وحيـــث غنـــاك قلـــبي الغـــرد
أرنـــو إلى النـــاس في جمـــوعهم ... أشـــقتهم الحادثـــات أم ســـعدوا

تفرقـــوا أم هـــم بهـــا احتـــشدوا وغوروا في الوهـــاد أم صـــعدوا؟
إني غريـــب تعـــال يـــا ســـكني فلـــيس لي في زحـــامهم احـــد!

شك

تشكين في حـــبي؟ لـــك الحـــق إنـــني جدير بهذا الظلم والريب والـــشك
خليق بأن تنـــسي هـــواي فتنطـــوي سعادة أيامي الـــتي ذقنـــها منـــك
إذا أنـــا لم أذكـــرك في كـــل لحظـــة وقصرت لم أسأل ثوانيهـــا عنـــك
إذا أنـــا لم أبـــذل شـــجاي وعـــبرتي على كل وقت ضائع كنت لا أبكي
فلا حب عندي أســـتلذ بـــه الجـــوى بما فيه من سقم وما فيه من ضـــنك
أليلاي حـــبي فيـــك حـــب موحـــد تنزه عن ريب وجل عـــن الـــشرك
تبقى بقـــاء القلـــب ينـــبض دائمـــاً وليس لسلوان ولـــيس إلى تـــرك

ليلة

وليلة بـــات مـــن أهـــوى ينـــادمني ما كان أجملـــه عنـــدي وأجملـــها
بتنا على آيـــة مـــن حـــسنه عجـــب كتابه من خفايـــا الخلـــد أنزلهـــا
إذا تساءلت عمـــا خلـــف أســـطرها رنـــــا إليّ بعينيـــــه فأولهـــــا
مـــصوباً ســـهمه مستـــشرقاً كبـــدي مستهدفاً ما يشاء الفتـــك مقلتـــها
يـــا للـــشهيدة لم تعلـــم بمـــصرعها ما كان أظلـــم عينيـــه وأجهلـــها
حتى إذا لم يدع منـــها ســـوى رمـــق عدا على الرمق البـــاقي فجـــدلها
وصد عنها وخلاهـــا وقـــد دميـــت في قبضة الموت غـــشاها وظللـــها
وحان مـــن ليلـــة التوديـــع آخرهـــا وكان ذاك التلاقي الحلـــو أولهـــا
ضـــممتها لجراحـــاتي الـــتي ســـلفت إلى قديم خطايا قد غفـــرت لهـــا!

في الباخرة

أحب أجل أحب كأن نبعاً ... سماوياً تفجر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه ... شقائي فيك أجمل من هنائي
وليلي فيك أحسن من نهاري ... وصبحي فيك أجمل من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء ... وملتقيان حتى في التنائي
أميمة إن عمر الحب حقاً ... لأعجب آية تحت السماء
فما ادري لأيهما ثنائي ... توانيه السراع أم البطاء
أهذا الحلم يمضي شبه لمح ... أم الأبد المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري ... لأروع هالة حول البهاء
وأزهى من تثنى في حلي ... وأبهج من تهادى في رداء
وأسنى من تخطر في دلال ... وأطهر من تعثر في حياء
سيذكر ملتقانا النيل يوماً ... غداة تعد أيام الصفاء
وحيد غير أني في زحام ... من الآمال تترى والرجاء
إلى أن لاح عرش النور مني ... قريباً والهلال إلى اعتلاء
فمؤتلق على أفق بعيد ... ومنعكس على فضي ماء
كذلك أنت في فكري وروحي ... سناك مع الهلال على سواء
وطيف عبقر في خيالي ... وحيد الذات مختلف الرواء!

سربي

أحبك فوق ما عشقت قلوب ... ولا ادري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كلي فيك فان ... وعيني فيك ذائبة وقلبي
وأعلم أن عندك من ينادي ... خفياً هاتفاً وأنا الملبي

وأعلـــم أن حـــبي لـــيس يـــشفى وبعـــدي لـــيس يجـــديني وقـــربي
ولمـــا لم أجـــد للحـــب حـــلا هتفت به كما يرضـــيك ســـر بي!
وخـــذني حيـــث هنـــد لا تـــسلني لأيـــــة غايـــــة ولأي درب!

الفراق

يـــا ســـاعة الحـــسرات والعـــبرات أعصفت أم عصف الهوى بحيـــاتي؟
ما مهـــربي مـــلأ الجحـــيم مـــسالكي وطغى على سبلي وســـد جهـــاتي
من أي حصن قـــد نزعـــت كوامنـــا من أدمعي أستعصمن خلف ثبـــاتي
حطمـــت مـــن جـــبروتهن فقلـــن لي أزف الفراق فقلت ويحك هـــاتي!
أأمـــوت ظمآنـــا وثغـــرك جـــدولي وأبيت أشـــرب لهفـــتي وولـــوعي
جفت على شـــفتي الحيـــاة وحملـــها وخيالهـــا مـــن ذلـــك الينوبـــع
قد هـــدني جزعـــي عليـــك وادعـــي أني غـــداة الـــبين غـــير جـــزوع
وأريـــد أشـــبع نـــاظري فـــأنثني كي أستبينك من خلال دمـــوعي!
هـــان الـــردى لـــو أن قلبـــك دار أأموت مغتربـــاً وصـــدرك داري؟
يا من رفعـــت بنـــاء نفـــسي شـــاهقاً متـــهلل الجنبـــات بـــالأنوار
اليـــوم لي روح كظـــل شـــاحب في هيكـــل متخـــاذل الأســـوار
لو في الضلوع أجلت عينك أبـــصرت منـــهارة تبكـــي علـــى منـــهار!
لا تسألي عـــن ليـــل أمـــس وخطبـــه وخذي جوابك من شـــقي واجـــم
طالـــت مـــسافته علـــي كأنهـــا أبد غليظ القلـــب لـــيس بـــراحم
وكـــأنني طفـــل بهـــا وخـــواطري أرجوحـــه في لجهـــا المـــتلاطم
عانيتـــها والليـــل لعنـــة كـــافر وطويتها والـــصبح دمعـــة نـــادم

ليلة العيد

اليوم منك عرفت سر وجودي ... وعرفت من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرك حافظي ... وبمقلتيك ضمنت كل خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبها ... وأقول للأيام طبت فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت ... روحي وأروق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحر أسأله ويسألني ... ما فيه من ري لظامئه
متمرد عات يضللني ... كذب السراب على شواطئه
كم جال في وهمي فأرقني ... أرب وأين الفوز بنالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها ... فوق السهى بلوامع الشهب
في يقظة مني وفي وسن ... صرح بذروتهن متحد
الفجر والسحر والمخضب من ... لبناته والقمة الأبد
واها لضافي الظل وارفه ... قضيت عمري في توهمه
لما طلعت على مشارفه ... أيقنت أني فوق سلمه
ومن العجائب في الهوى اثنان ... لم يضربا للحب ميعادا
ومحير الأفهام لحظان ... قرآ كتابهما وما كادا
سارا فمذ وقف الهوى وقفا ... يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا ... من ذلك الداعي الذي هتفا
قدر على قدر تلاقينا ... كل الذي أدري وتدرينا
أنا أطعناه ملبينا ... من أنت ؟ من أنا ؟ من ينبينا؟!

أنت

إن كنـــت عارفـــة وواثقـــة وبعمـــق هـــذا الحـــب آمنـــت
فثقـــي بأنـــك قـــبلتي أبـــداً وصلاة روحـــي حيثمـــا كنـــت
إن كـــان لي في الـــدهر أمنيـــة منـــشودة أمنـــيتي أنـــت

قيثارة الألم

إن حـــان لحـــن الختـــام صـــار النـــشيد دعـــاء
مـــر الهـــوى في ســـلام فلنفتـــرق أصـــدقاء
ســـر وراء الظنـــون أظلـــني وأضـــاء
لم أرد مـــاذا يكـــون ولم أســـل كيـــف جـــاء
مـــا بـــين ضـــحك الريـــاح وقهقهـــات الغيـــوب
ولى خيـــال وراح وحـــل ظـــل غريـــب
يـــا ذنـــب فـــات المتـــاب لمـــا تحطـــم صـــرحي
مـــا لي عليهـــا عتـــاب إني أعاتـــب جرحـــي
وهـــذه قيثـــارتي ذات الـــشجى والأنـــين
وهـــذه أوتـــاري أصـــرت لا تطـــربين؟
يـــا كـــم شـــدوت بلحـــني مـــا بـــين حـــزني ودمعـــي
مـــا بالـــه طـــي أذني لكـــن غريبـــاً لـــسمعي

حلم الغرام

لا حـــب إلا حيـــث حـــل ولا أرى لي غـــير موطنـــاً ومقامـــا
وطـــني علـــى طـــول الليـــالي داره مهما نأى وهواي حيـــث أقامـــا

والأرض حـــين تـــضمنا مأهولـــة ... لحظاتهـــا معمـــورة أيامـــا
لا فـــرق بـــين شمالهـــا وجنوبهـــا ... فهمـــا لقلـــبي يحمـــلان ســـلاما
وهمـــا لعهـــدي حافظـــان وقلمـــا ... حفظ الزمـــان لمهجـــتين ذمامـــا
وإذا بكيـــت فقـــد بكيـــت مخافـــة ... من أن يكـــون غرامنـــا أحلامـــا
ولربمـــا خطـــر النـــوى فبكيتـــه ... من قبل أن يأتي البعـــاد ســـجاما

ثلاث سنين

ثـــلاث ســـنين أم ثـــلاث ليـــال ... هي البرق أم مرت كلمح خيـــال؟
وما كان هـــذا العمـــر إلا صـــحائفاً ... تلاشت ظلالا رحـــن إلى ظـــلال
ومـــا كـــان إلا أمـــس لقيـــاك إنـــه ... لأثبت ما حـــط الزمهـــان ببـــالي
وما العمر إلا أنـــت والحـــب والمـــنى ... وما كان باقي العمر غير ضـــلال!

عدنا وعدت

عـــــدنا وعـــــدت وعـــــادت ... إن الحظـــــــــــــوظ أرادت
وبالعجائـــــــــب جـــــــاءت ... ومـــــا بـــــذاك غريبـــــة
إن الغريـــــــــب التنـــــــائي ... فـــــإن فيـــــه شـــــقائي
وإن أردت دوائـــــــــــــي ... داوي الهـــــوى ولهيبـــــه
أنـــــت المـــــنى والعبـــــاده ... ولـــــيس عنـــــدي زيـــــادة
يـــــا هنـــــد هـــــذي شـــــهاده ... لـــــو أنهـــــا مطلوبـــــه
وأنـــــت مـــــني كنفـــــسي ... هـــــواك يـــــومي وأمـــــسي
وأنـــــت جهـــــري وهمـــــسي ... صـــــــديقة وحبيبـــــة

المقعد الخالي

هـــم انـــاخ فمـــا انجلـــى ... وخـــلا مكانـــك – لا خـــلا!
ليـــل الحيـــاة وكـــان ليـــ ... ـــــلي في الهـــواجس أطـــوالا
كـــم لحظـــة في الـــصدر نـــا ... شـــبة كجـــزار الكـــلا
كـــالرمس فارغـــة وإن ... حفلـــت بإيجـــاش البلـــى
في إثـــر أخـــرى لم تكـــن ... إلا كجـــرداء الفـــلا
بـــرحن بي مـــن وحـــشة ... وقتلتـــهن تملمـــلا
وجـــنن مـــن قلقـــي عليـــ ... ـــك وكيـــف لي أن أعقـــلا؟
قـــد رشـــن لي ســـهماً يحـــا ... ول مـــن يقـــيني مقـــتلا
فتعـــرض الماضـــي الجميـــ ... ـــل بوجهـــه متـــهللا
فلـــوى عنـــاني فالتفـــ ... ـــت فلـــم أجـــد لي مـــوئلا
إلا دروع اليـــأس إن ... اليـــأس أيـــسر محمـــلا
يقتـــادني فـــأرده ... عـــن خـــاطري وأقـــول لا!
يـــا هنـــد إن يـــك قلبـــك الـــ ... ـــوافي تغـــير أو ســـلا
وحـــصدت آمـــالي فـــإن ... المـــوت أرحـــم مـــنجلا

رحلة

نقلت حيـــاتي والحيـــاة بنـــا تجـــري ... من الحلم المعـــسول للواقـــع المـــر
فيا منتـــهى فـــني إلى منتـــهى الهـــوى ... على ذروة بيضاء في النور والطهـــر
عرفتـــك عرفـــان الـــسماء لم تكـــن ... سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نـــسيتها ... وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القـــم الـــشماء حلقـــت حائمـــاً ... وأنبت في أعلى شـــواهقها وكـــري
ولم يبـــق إلا أنـــت والجنـــة الـــتي ... زرعنـــا وكللنـــا بيانعـــة الزهـــر

ولم يبــق إلا أنــت والنــسمة الــتي ... تهب من الفردوس مــسكية النــشر
ولم يبق إلا أنــت والــزورق الــذي ... ترنح منسابا على صــفحة النــهر
فيا منتهى مجــدي إلى منتــهى الغــنى ... غنى الروح بعد الضنك والذل والفقر
اعيذك أن أغدو علــى صــخرة لقــى ... وكنت مجني في مقارعــة الــصخر
اعيذك بعــد التــاج والعــرش والــذي ... تألق من ماس وشعــشع مــن تــبر
أعيذك مــن ردي إلى ســفه الثــرى ... وحطته بــين الأكاذيــب والغــدر
أعيذك أن ننسى ومــن بــات ناســياً ... هواه فأحرى بالنهى عقــم الفكــر
فيــا لك ، من حلم عجيب ورحلــة ... تعدت نطاق الحلم للأنجــم الزهــر
ويا لك مــن يــوم غريــب وليلــة ... عفت وعفت عن ظلم روحين في أسر
ويا لك مــن ركــن خفــي وعــالم ... خفــي غــني بالمفــاتن والــسحر
ويا لك مــن أفــق مديــد ومولــد ... جديد لقلبينا ويا لــك مــن فجــر
عرفتــك عرفــان الحيــاة أحــسها ... وأبصرها من كان يخطــو إلى القــبر
عرفتــك عرفــان النــهار لمقلــة ... مخضبة الأحــلام حالكــة الــذعر
رأت بك روح الفجر حــين تبينــت ... بياض الأمــاني في أشــعته الحمــر
بي الجرح جرح الكون من قبــل آدم ... تغلغل في الأرواح يدمي ويــشتري
نولتــه بالإحــسان كــف كريمــة ... مقدسة الحــسنى مباركــة الــسر
فإن عدت وحدي بعد رحلتنــا معــاً ... شريراً على الدنيا ذليلاً على الــدهر
رجعت بجرحي فــاغر الفــم داميــاً ... أداريه في صمت وما أحــد يــدري
هو العيش فيه الصبر كاليــأس تــارة ... إذا انهارت الآمال واليأس كالــصبر
عرفتك كــالمحراب قدســا وروعــة ... وكنت صلاة القلب في السر والجهر
وقد كان قيدي قيــد حبــك وحــده ... أنا المرء لم أخضع لنــهي ولا أمــر
وأعجب شيء ، في الهوى قيدك الذي ... رضيت بــه صــنوا لإيمــاني الحــر
برمت بأوضاع الورى كــل أمــرهم ... وسيلة محتــاج ومــسعاة مــضطر
برمت بأوضاع الورى لــيس بينــهم ... وشائج لم توصــل لغــاي ولا أمــر
إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلــى ... فذلك شرع الطين والحما المــزرى

تمردت لا ألوي علـى مـا تعـودوا ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفـر
وهب ملكي الغالي الكريم وحارسـي تخلى فما عذر الوفاء ومـا عـذري
عـشقتك لا أدري لحـبي مبـدءا ولا منتهى حسبي بحبـك أن أدري
إذا شئت هجراناً فما أتعـس المـدى من النور لليـل المخـيم للحـشر!

شعرة

وشـعرة خطفتـها كـأنني قطفتـها
ملكـت ملـك الـدهر وحـ ـدي حينمـا ملكتـها
إذا الريـاح نازعتـ ـني أمرهـا ضـممتها
بقبـضتي خائفـاً إذا اعتـدت رددتهـا
وفي مكـان لـيس في بـال جـرى خبأتهـا
خبأتهـا حيـث إذا جـن الهـوى رأيتـها
حبـستها قـرب عيـو بي إن أشـأ نظرتهـا
كأنمـا في بـصري ومقلـتي أخفيتـها
هـذي لـدي صـورة مـن حالنـا جلوتهـا
أنـت كهـذي الـشعرة الـسـ ـمراء مـذ عرفتـها
أقـسم بالحـب وهـا تيـك الـسنين عـشتها
كـأنني في جنـة الـ ـفردوس قـد قـضيتها

يوم الجمعة

أصـبحت يـوم الجمعـة ذا غربـة مـا أضـيعه!
منفـرداً لا خـل لي وأيـن مـن قلـبي معـه؟
ضـاقت بي الأرض فمـا في فـسحة الكـون سـعه

أقطـــــع يـــــومي مبطئـــــاً كـــــأنني لـــــن أقطعـــــه
إني امـــــــرو يفـــــــضي إلى أزمانـــــــه المرقعـــــــة
يلـــــم مـــــن شـــــتاتها بجهـــــده مـــــا وســـــعه
فـــــلا يـــــصيب غـــــير مـــــا روعـــــــه وفزعـــــــه
ولا يـــــصيب غـــــير مـــــا أملـــــــه وصـــــــدعه
يـــــا هنـــــد مـــــن يعيـــــد لي آمـــــــالي المزعزعـــــــه؟
وإن يومـــــــاً واحـــــــداً حبالـــــــه مقطعـــــــه
فكيـــــف لـــــو مـــــر بنـــــا ثلاثـــــة أو أربعـــــه؟
قلـــــبي خـــــلا مـــــن نـــــسمة مـــــشرقة مرصـــــعه
طالعـــــة اليـــــوم بهـــــا كأنـــــه قـــــد ودعـــــه
إن عاشـــــه دونـــــك يـــــا هنـــــد تمـــــنى مـــــصرعه

تعلة

هكـــــذا كـــــل جميلـــــه لـــــيس لي في الغـــــدر حيلـــــه
ألج منـــــها وامـــــض عنـــــها أخـــــذت قلبـــــك غيلـــــه
بعـــــد هاتيـــــك الليـــــا لي المطمئنـــــات الظليلـــــه
بخلـــــت لـــــيلاك حـــــتى بـــــالتعلات القليلـــــه
لم تـــــدع للقلـــــب مـــــن طـــــو ل التبـــــاريح وســـــيله
لم تـــــدع للقلـــــب مـــــا يـــــشـ ـــــفي مـــــن الوجـــــد غليلـــــه
لم تـــــدع إلا رفيفـــــاً مـــــن نـــــسيم في خميلـــــه
وخيـــــالات يـــــداوي طيفهـــــا نفـــــسي العليلـــــه
والرســـــالات اللـــــواتي والأكاذيـــــب النبيلـــــه

من لي ؟

أناشدك الهـوى هـل أنـت مثلـي ... نهـاري فيـك أشـجان وليلـي
زمـان لا يفـارقني عـذابي ... ولازمـني الـشقاء بـه كظلـي
كـأن الليـل أصـبح لي مـداداً ... أسـطر منـه آلامـي ويملـي
حيـاتي فيـه قفـر بعـد قفـر ... وعمـري فيـه كالأبـد الممـل
أبعـد جـوار هنـد والأمـاني ... أكابـد جـيرة الـنجم المطـل
أحبـك لا أمـل لقـاك يومـاً ... ومن لي بالذي يدنيك مـن لي؟..
أحبـك لـست أدري سـر حـبي ... وعلمي فيـه أشـقائي كجهلـي
أقـول لعـل هـذا الـدهر يـصفو ... ويـا أسـفاه لـو تغـني لعلـي
أحـاول سـلوة وأرى الليـالي ... بغير هـواك لي هيهـات تـسلي

في لبنان

قلـب تقـسم بـين الوجـد والألم ... هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الروح التي اختضنت ... ناري وضمت إلى أسقامها سـقمي
وقاسمتني الهـوى حـتى إذا رحلـت ... ألقت فؤادي بضنك غير مقتـسم
ميثاقنـا أسـطر مـن مـدمع ودم ... يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا مـن أعاتـب دهـري إذ أودعـه ... وما عتابي على الأقـدار والقـسم
إن النـوى غربتـه وهـي عالمـة ... أني رجعت أداري النـار بالـضرم
ورنحت بعده خطـوي ومـا عرفـت ... من عثرة الحظ أن من عثرة القـدم
خلت وران عليها الصمت وانقلبـت ... كأنما لفهـا ثـوب مـن العـدم
بـالله أيامنـا هـل فيـك متنفـع ... ونحن من سام نمـشي إلى سـام؟
ومـا أرفـع ثوبـاً فيـك منخرقـاً ... لكن أرقع جرحـاً غـير ملتـئم

في شم النسيم

أنت يا مـــن جعلـــت روض حيـــاتي ... مهـــــد ورد إليـــــك وردك ردا
آيـــة الـــورد أنـــه نفحـــة منـــــ ... ـــك ومن عطرك العبير اســتمدا
هـــذه باقـــة مـــن الـــورد تجثـــو ... ملك في الريـــاض أصـــبح عبـــدا
يا جمال الجمال مـــن خلـــد الحـــســ ... ـــن جميعاً في نظرة منـــك تنـــدى؟
يا صباح الصباح من يملـــك الأضـــــ ... ـــواء وصـــفاً أو الفرائـــد عـــدا؟
ليس بدعاً يـــا وردة العمـــر أن كـــا ... نت لمعناك وردة الـــروض تهـــدى
لا تظـــــني ورداً يكـــــافىء ورداً ... أنت أغلى حـــسناً وأكـــرم وردا
غير أني وإن عجـــزت عـــن التقـــــ ... ـــدير حاولت ما تمكنـــت جهـــدا
باعثـــاً للوفـــاء ورداً وللقلـــــ ... ـــــب إلى أعمـــق الـــسرائر ودا
وإلى العيـــد أنـــت عيـــد لأيـــا ... مي جميعاً أنت الحبيـــب المفـــدى

في العيد

أفـــدي نهـــاراً طلعـــت فيـــه ... نجـــم جمـــال ونجـــم ســـعد
إني لهـــذي العيـــون عبـــد ... والدهر- إما رضـــيت - عبـــدي
إن كـــان عيـــد بـــه وورد ... فأنـــت عيـــدي وأنـــت وردي
يـــا خـــير مـــن مـــر في وجـــودي ... إنـــك كـــل الوجـــود عنـــدي
عنـــدي خفـــي مـــن الأمـــاني ... أضعاف مـــا جئـــت فيـــه أبـــدي
معـــــذرة في القليـــــل إني ... والله أعيـــا الكـــثير جهـــدي
يـــا فتـــنتي والهـــوى ديـــون ... حـــــسبي أني لـــــه أؤدي
ما أنـــت مـــن أنـــت هـــل مجيـــب ... علـــى ســـؤال بغـــير ردي
لم يخلـــق الله مـــن جمـــال ... يلفـــه في ســـني بـــرد

حسن قصاراه من شفاه عطر ثناء وطيب حمد
ويخلق الله معجزات يجمعها كلها بفرد
بسحر عينيك كيد باغ وسحر عينيك للتحدي...

رثاء كلب صغير

قالت "ليكي" سر بنا نمشي لحاجتنا الهوينى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأينا
فيم السؤال وكل شيء طيب من أجلها
وبنفسه حب قصاراه الحياة بظلها
ماذا تغير عزة أو ذلة في حبها
سارت وكل متاعه في أن يسير بقربها
يستاف نعليها ويا بي في الوجود منافسا
فإذا تخيل دانياً من تربها أو لامسا
يختال ملء نباحه زهوا ويخطر حارسا!
عجباً له ولزهره ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يخيف ولا يجير؟
لكن " ميكي" لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها
الأمر كل الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تنكر في الضحـ ـية عقلها وجنونها
من ذلك الظل الملا زم في الحياة وفي الطريق
المخلص الوافي إذا عز المنادم والرفيق
من قلبه صاف وديـ ـدنه الولاء المطلقُ
فكأنما فيه الولا ء سجية تتدفقُ

وإذا أسيء فإن أسمى الحب أن يبدو رضاءَهْ
والصفح عند ذوي القلو بِ البيضِ من قبل الإساءَهْ
مهما نظرت له نظر ت إلى معينٍ من حنان
يغضي إليك بسره الـ ـذنب الصغير ومقلتان
لا بأس إن هند جفت وقت أليست ربته؟
أقصته ثم تلفت ترجو إليها أوبته
زجرته أو نهرته أو كفت على جرم يده
فهي التي لم تنبه والأكل ملء المائده
وهو الذي في بعدها لم يألها طول ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وثوى يراقب خلف باب
هند التي اتخذته من دون الخلائق إلفها
بحثت عن الإلف الصغـ ـير فلم تجده خلفها
ميكي! وما ميكي ومصر عه على الدنيا جديد
نفس يذوب وصرخة تدوي هنالك من بعيد
وتلفتت هند لمو ضعه تغالب وجدها
لا شيء. قد سارت برفـ ـقته وترجع وحدها
خرجت به جذلان يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح
سارت به صبحا وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزين على الأسى وأشق شطريه الرجوع

خطاب

قبلت خطك ألفا ولم أدع منه حرفا
قد كنت توأم قلبي وكنت في الغيب إلفا

يـــا هنـــد مـــا الحـــسن إني أجـــل حـــسنك وصـــفا
رأيتـــــه بخيـــــال علـــى جمالـــك رفـــا
وكيـــف أخفـــي اشـــتياقي مـــا بيننـــا لـــيس يخفـــى!

آه

آه مـــن ميـــة آه ثم آه وحبيـــب ســـحرتني مقلتـــاه
لو تمنيت قبيـل المـوت مـاذا أتمـنى؟ قلـت تقبيـل ثـراه!
أتمـنى المـوت مـن مقلتـه مـا الـذي يمنـع أن اشـتاق فـاه
آه مـــن ميـــة آه ثم آه وحبيـــبٍ عـــزني اليـــوم لقـــاء!

في ليلة غارة

يا مية الحسناء هل يغـزو الهـوى قلـبين مـا كانـا علـى ميعـاد؟
لا شيء إلا أن ذكـرت فهـزني طرب وبات علـى الحـنين فـؤادي
وظللت أحلم والتفـت لـساعة تـدنو إليّ بطيفـك الميـاد
يا مـي إني قـد منيـت بظلمـة والليل يجثم فـوق صـدر الـوادي
فأثرت لي قلـبي وصـرت كأنمـا هذا الـسواد الجهـم غـير سـواد

سمراء المحفل

ملكـــي ومحـــرابي وقـــد س فـــؤادي المتبتـــل
لمـــن الجمـــال الفخـــم يـــر فـــل في الغلائـــل والحلـــي؟!
متألبـــا في خـــاطري متألقـــا في المحفـــل
إقبـــل بمـــا ولـــت بـــه الـــد نيـــا وهـــات وعلـــل

وابسط جناحك فوق قلـ ـبينا الغداة وظلـ
طر حيث شئت فإن دنو ت لناظري فتمهل
واها لهذي الطلعة السـ ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشـ ـتها رقاق الأنمل
وشت بشاشتها نضا رة وجهك المتهلل
فكأن طفل الفجر نا م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روض من رياضك أمرح وبأي آلاء لديك أسبح؟
ثمر على ثمر وإن المجتنى ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلق من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نهاي جميعها رفافة ومغردات صدح
فإذا غفوت فإنني أمسي بها وعلى مغانيها الفواتن أصبح

قلبي الثاني

أحببت ميـة حبا لا يعادله حب وافنيت فيها العمر أجمعه
أحب عمري الذي في قرب مي وما قد مر من دونها ما كان أضيعه
يا مي يا قلبي الثاني أعيش به وإن يكن فوق ظني أنني معه
يا بضعة من كيان الصب نابضة بكل حب به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه أريد أنسى الذي لا شيء ينسيه
وما مجانيتي من عاش في بصريـ فإينما التفتت عيني تلاقيه!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي ... بأنوثة جبارة الطغيان
يا هند أي رجولتي وعزيمتي ... في قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزين ظامئ قد جد لي ... ورد وراء معينه شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ربان بطيب ... ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يد ... تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقاني رشاش كالبكا ... وهدير مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهد وعذاب وضني ... مر ليلي، ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى ... يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمي يا حبيبي عهدنا ... بعدما طاب هوانا، ودنا
كل ما كان عبيداً، ورنا ... كل نجم من سماوات السنا
آه لو ينظر حالي الآن آه ... حينما ضاقت بآلامي الحياه
ندم النجم على غالي سناه ... ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبد طاهر ... دعائمه شيدت من ولوعي
تعهدت محرابه بالوفاء ... وأوقدت فيه الهوى من شموعي

جوانبه من دموعي قامت وأضلعه بنيت من ضلوعي
ومن ذا رأي هيكلا في الوجود يقام على عمد من دموع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبتي بحنان أخت أو بكف مسلم
ويجلسة طابت لدي بغرفة حملت عبير الغائب المتوسم
يا أخت هند خبريها أنني صب يعيش بمهجة المتألم
صب سئمت من الحياة بدونها أنا لا أحب إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه يمتد عندي كالفراغ المظلم
يا دار هند إن أذنت تكلمي يا دارها عيشي لهند وأسلمي
فدمي الفداء لحب هند وحدها وأنا المقصر إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهد أني فنيت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تمسح روعتها بذكر فعالها دعها تمر كما بدت بجلالها
لا تنكرن الشمس عند غروبها أو ما نعمت بدفئها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رأد الضحى(؟!) فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قست الحياة على الطريد فقم بنا ننعي الحياه
وقسا الحبيب على الغريب فلا الدموع ولا الصلاه
فرغ الحديث ومن رواه طوي الكتاب فمن طواه؟

عجبـــا لهـــذا الحـــب مـــن ... بـــــدء الزمـــــان لمنتـــــهاه
وقـــــضائه بـــــين الـــــذي ... حفـــظ الوفـــاء ومـــن ســـلاه
قتلـــى الهـــوى لا يـــذكرو ... ن ولا حـــساب علـــى الجنـــاه

محنة

هـــي محنـــة وزمـــان ضـــيق ... وتكـــشفت عـــن لا صـــديق
جربـــــت أشـــــواك الأذى ... وبلـــــوت أحجـــــار الطريـــــق
وكـــــأن أيـــــامي الـــــتي ... مـــن مـــصرع ليـــست تفيـــق
وكـــــأن موصـــــول الـــــضنى ... يمتـــاح مـــن جـــرح عميـــق
زرع علـــى ظلـــل فـــذا ... أبـــــدا لـــــصاحبه رفيـــــق
هـــذا الـــذي ســـقت الـــدمو ... ع وذاك مـــا أبقـــى الحريـــق

الحب والربيع

جددي الحب واذكري لي الربيعـا ... إنـــني عـــشت للجمـــال تبيعـــا
أشـــتهي أن يلقـــني ورق الأيـــ ... ـــك وأثوي خلف الزهـــور صـــريعا
آه در بي علـــى الرفـــاق جميعـــا ... وأجعل الـــشمل في الربيـــع جميعـــا
لا تقل لي أشـــتر المـــسرة والجـــا ... ه فـــإني حـــسن الـــربى لـــن أبيعـــا
فلغيري الـــدنيا ومـــا في حماهـــا ... إنـــني أعـــشق الجمـــال الرفيعـــا
أنا من أجلـــه عـــصيت وعذبـــ ... ـــت وأقسمت غـــيره لـــن أطيعـــا
ويطيب الربيـــع أقتـــات زهـــرا ... وعـــــبيرا ولا أكابـــــد جوعـــــا
فهو حسبي زادا إذا عفت الدنيـ ... ـــا وأقـــوت منـــازلا وربوعـــا

إلى ابنتي ضوحيه

يا من طلبت الـشعر هـاك تحـيتي ... وهواي يا روحـي ويـا ضـوحيتي
أيراد تفصيل لمـا عنـدي وكـم ... قلـب ومـوجز أمـره في لفظـة
لكـن فـن الـشعر ورد أحبـة ... يهدي فهـاك قـصيدتي بـل وردتي
والـشعر روض يـانع وعـبيره ... سـار إلينـا مـن عـبير الجنـة
وأراك روضـة رقـة ومحاسـن ... هل روضة تهـدي البيـان لروضـة؟
فإليك يا أغلى عزيـز يـا ابـنتي ... وأحب مـن تـصبو إليـه مهجـتي
تـذكار والـدك المحـب وديعـة ... فـإذا ذكـرت فهـذه أمنـيتي
والحظ مثل الرسم إن يومـا نـأى ... رسمـي فللأثـر العزيـز تلفـتي

غيوم

أمـل ضـائع ولـب مـشرد ... بـين حـب طغـى وجـرح تمـرد
وضـلال مـشت إليـه الليـالي ... هاتكـات قناعـة فتجـرد
وبـدا شـاحبا كيـوم قتيـل ... لم يكـد يلـثم الـصباح المـورد
غفـر الله وهمهـا مـن ليـال ... صورت لي الربيع والـروض أجـرد
قاسمتني الورقـاء أحـزان قلـبي ... وشـجاه وغـردت حـين غـرد
ثم ولت والقلـب كـالوتر الـدا ... مي يتيم الـدموع واللحـن مفـرد
مـا بقـائي أرى اطـراد فنـائي ... وانتـهائي في صـورة تتجـدد
ورثـائي ومـا يفيـد رثـائي ... لأمـان شـقية تتبـدد
عبثا أجمـع الـذي ضـاع منـها ... والمنايـا مـني ومنـها بمرصـد
وبقائي أبكـى علـى أمـل بـا ... ل وأحنـو علـى جـريح موسـد
واحتيالي علـى الكـرى ويجفـني ... قتـاد ولي مـن الـشوك مرقـد
وشكاتي إلى الدجى وهـو مثلـي ... ضـائع صـبحه ضـليل مـسهد

وشخصوي إلى السماء بطرفي ... ونـدائي بها إلى كل فرقد
فجعتني الأيام فيه فلم يبـ ... ـق على الأرض ما يسر ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ ... ـم وطاحت بكل قدس ممجد
مال ركن من السماء وأمسى ... هلهل النسج كل صرح ممرد
رب عفوا لحيرتي وارتيابي ... وسؤال في جانحي يتردد
هو همس الشقاء ما هو شك ... لا ولا ثورة فعدلك أخلد
أين يارب أين من قبل حيني ... ألتقي مرة بحلمي الموحد؟
بخليل ما رده كيد نمـ ... ـم ولم يثنه وشاة وحسد
وحبيب إذا تدفق إحسا ... سي جزاني بزاخر ليس ينفذ
وعناق أحسه في ضلوعي ... دافقا في الدماء كاليم أزبد

ذهب العمر

قضيت العمر تذكر لي ... وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ... ومن أعماقنا نضحك!
وقم نسخر من الدنيا ... وقم نلهه مع اللاهي
طويت صحيفة الأمس ... فدعها في يد الله
هي الدنيا كما كانت ... وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ... ولكن خانك الحظ
أردنا الجاه والذهبا ... فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهبا ... وأحسن ما به ولى

رباعيات

صبرك الحسن أمير الوجود والشعر من دراته كلله
مستلهما منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك له

فناهب برق الثنايا العذاب وسارق ياقوته من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنية حامت على مبسمك

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدته
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أنني صغته!

لا فكر لي، عشت على فكرتك أقبس ما أقبس من غرتك
ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

أشقاني الحب وقلبي سعيد يعد هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافا هذا الشهيد بلوغه المجد على سلمك

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤ عنك وشيك المسير
وأنت باق والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

انظر إلى آيات هذ الجمال ترتد عنها عاديات البلى
عاجزة الباع ويأبى الزوال لوردة من عدم أن تذبلا

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفة ملء اللحاظ الجياع
ولي التفات لسري الصفات واللؤلؤ اللماح خلف القناع

قلبي مع الناس وفكـــري شـــرود ... في عـــالم رحـــب بعيـــد الـــشعاب
عيني علـــى ســـر وراء الوجـــود ... وبغـــيتي عـــرش وراء الـــسحاب!

كم طرت بي واجتزت سور الضباب ... والضوء ملء القلب مـــلء الرحـــاب
وعدت بي للأرض أرض الـــسراب ... والليـــل جهـــم كجنـــاح الغـــراب

أريتني الغيـــب الـــذي لا يـــرى ... كـــشفت لي مـــا لا يـــراه البـــصر
ثم انحـــدرنا نستـــشف الثـــرى ... عـــل وراء التـــرب ســـر الـــسفر

صدري وســـاد زاخـــر بالحنـــان ... تـــصوري أعجـــب مـــا في الزمـــان
مـــوج علـــى لجتـــه خافقـــان ... قـــرا علـــى ارحوحـــة مـــن أمـــان

كموكب في البحر يوم اغتـــراب ... مـــا أبعـــد المحنـــة بعـــد اقتـــراب
هيهات ينجي من شطوط العذاب ... إلا عبـــــاب دافـــــق في عبـــــاب

ملأت كأسي وانتظـــرت النـــديم ... فمـــا لـــساقي الـــروح لا يقبـــل
شوقي جحيم وانتظـــاري جحـــيم ... أقـــل مـــا في لفحـــه يقتـــل

أنت كريم الـــود حلـــو الوفـــاء ... فما الـــذي عاقـــك هـــذا المـــساء؟
وما الـــذي أخـــر هـــذا اللقـــاء ... وحـــرم النبـــع وصـــد الظمـــاء؟

أذم هـــــذا الوقـــــت في بطئـــــه ... آخـــــره يعثـــــر في بدئـــــه
لله مـــا أجمـــل مـــن عبئـــه ... ومـــا يعـــاني القلـــب مـــن رزئـــه

تـــدق فيـــه ســـاعة لا تـــدور وإن تـــدر فهـــو صـــراع اللغـــوب
رنينـــها يقلـــق صـــم الـــصدور وطرقهـــا يقـــرع بـــاب القلـــوب

يا ذاهبا لم يـــشف مـــني الغليـــل ما أسرع العقـــرب عنـــد الرحيـــل
هتفت قـــف لم يبـــق إلا القليـــل وكـــل حـــي ســـائر في ســـبيل

يـــوم تـــولى أو ظـــلام ســـجا كلاهمـــا بـــالقرب منـــك انتـــصار
أأحمـــد اليـــوم تـــلاه الـــدجى أم أحمـــد الليـــل تـــلاه النـــهار؟

إن نـــور الـــنجم بـــه مـــرة فـــإن إشـــراقك لي مرتـــان
وكيف يبقـــى الـــشك لي حـــيرة ولي علـــى بـــرج المـــنى نجمتـــان؟

فهـــذه تلمـــع في خـــاطري مـــلء دمـــي إشـــراقها والبـــهاء
وهـــذه تـــومئ للـــساهر والليـــل صـــاف وأديم الـــسماء

وهـــذه تجلـــو كثيـــف الغيـــوم وهـــذه تـــدرأ عـــني الهمـــوم
وتمحق الحـــزن وتأســـو الكلـــوم فما الذي أجرى دمـــوع النجـــوم؟

هيهـــات أنـــسى درة الأنجـــم إليّ مـــن آفاقهـــا ترتمـــي
وفي جـــريح أعـــزل تحتمـــي مـــن أي هـــول؟ هـــي لم تعلـــم!

إن ضـــلوعا تحتمـــي في ضـــلوع مقـــادر لـــيس بهـــا مـــن رجـــوع
أخلد أصـــفاد الجـــوى والـــتروع هـــوى الحـــزانى وعنـــاق الـــدموع

رضيت بالدهر على ما جنى وأبت بالحكمة بعد الجنون
ومر يومي هادئا ساكنا وأي شيء خادع كالسكون

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأن اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حال وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

فأقبل الدنيا على حالها مسلما بالغدر في آلها
وراضيا عنها بأغلالها محتملا وطأة أثقالها

الرعب سيان بها والأمان والحسن زاد سائغ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحب والكره بها توأمان

وددت لو قلبي كهذي القفار أصم لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

وددت لو عندي جهل الثرى تعمر أو تقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمر جرى أيولد الحي بها أم يموت

وليلة تمضي وأخرى وما جئت فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خداع بها كالأحد

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلب في ضيقه أنا الذي لم أدر طعم الحسد

وذلــك (الجــاز) وهــذا الــنغم منـــــتقلا بـــــين الرضـــــا والألم
يحمـــل لي طيـــف خيـــال قـــدم تـــــراه عـــــيني في ثنايـــا حلـــم

في واحة يرسو عليهـــا الغريـــب فكـــل مـــا فيهـــا لديـــه غريـــب
وهكذا الـــدنيا خـــداع عجيـــب إذا خلـــت أيامهـــا مـــن حبيـــب

وهكـــذا يـــوم ويـــوم ســـواه ينكرها القلـــب الـــصبور الحمـــول
وهكذا يـــذهب طيـــب الحيـــاه بـــين الـــتمنى واعتـــذار الرســـول

هنا مهاد الحـــب هـــل تـــذكرين وها هنـــا بـــالأمس طـــاب الـــسمر
وتلك أحـــلام الهـــوى والـــسنين يحملـــها التيـــار فـــوق النـــهر

والقمـــر الفـــضي بـــين الغيـــوم يخفـــق كالمنـــديل عنـــد الـــوداع
يا حسرتا! هل صـــورته الهمـــوم كـــالزورق الغـــارق إلا شـــراع

قـــد جللتـــه غيمـــة عـــابره تـــسحب أذيـــال الأســـى والنـــدم
وأغرقتـــه موجـــة غـــامره فـــأطبق الـــصمت وران العـــدم

ضممت أضـــلاعي عـــل نعـــشه فلـــم يـــزل فيهـــا لهـــاو شـــعاع
لأي غـــور زال عـــن عرشـــه وغـــاص في اللـــج إلى أي قـــاع

أرثي لحظ الأفـــق وهـــو الـــذي يـــرمقني بـــالنظرة الـــساخرة
وتهـــرب الأنجـــم هـــذي وذي ويجـــثم الليـــل علـــى القـــاهرة

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سد من الرعب بلا آخر يعب عب الأبد الزاخر

وفي ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال الليل والهمود
وبين أنفاس الردى والخمود وتحت سحب عابسات وسود

تدفعني عاصفة عاتيه تقصف من خلفي وقداميه
قد مزقت روحي وآماليه وقربت لي طرف الهاويه!

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحبت باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقة أقبل مشتاقها

قد كان لي عندك عز الذليل وكان للآمال ومض ضئيل
يلمع في ظني قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

فداك يا جاهلة ما بيه قلبي وأنفاسي الظماء الحرار
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألهث خلف القطار؟

وعودتي أجرع كأس الحياه معاقرا سم الفناء البطيء
أنكر أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

وليلة فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

تتبعه بين الربى والشعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللت وهو يضيء الرحاب والتفتت محسورة حين عاب

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فلك من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراح ونور

كزورق يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظ شرود
كم شرقا أو غربا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

ليلى ارجعي إني شقي كئيب أهتف مفقود الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبكيات الثقال
أنكرت ميثاقي وأنكرتني أكل ماضينا وليد الخيال؟

فرغت من أحلامه وانطوى بمره وارتحت من عذبه
الأمر ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوما به

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان درب سواه
وكان في جرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

مهما تكن ناري فإن الجحيم أراف بي من ظلم هذا البعاد
ورب هم مقعد أو مقيم قد لطفته نسمات الوداد

فخفت النار وقر الهشيم وعاودتني الذكر الغابره
والنيل يجري هادئا والنسيم معربد في الخصل الثائره

كم تهتف الأيام: خانت فخن ويح حياتي إن تخن أمسها
إن هنت هذا عهدها لم يهن ولا لياليها وإن تنسها

تهيب بي الفرصة قبل الفوات ويعرض الصيد فلا أقنص
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخص

ومطلب في العمر ولي وفات وكان همي أنه لا يفوت
كأن فجرا ضاحكا في مات وملء نفسي مغرب لا يموت

في السام الحي الذي لا يبيد والأمل الطاغي بأن ترجعي
أجدد العيش وما من جديد وأدعي السلوان ما أدعي!

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كله في لعل
وتقسم المرآة لي أنني رقعت بالآمال ثوب الأجل

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همي كله في الخريف
وما شكاتي حين شملي جميع وانت لي أيك وظل وريف

والآن قد مزق عندي القناع موت الأباطيل وزحف الشتاء
وبدد الوهم وفض الخداع برد المنايا وشحوب الفناء

وأسف القلب لكتري الذي غصت به أفئدة الحسد
صحوت من وهمي ولا كتر لي قد صفرت منها ومنه يدي

أين زمان مكتس يومه بالحب موشى بخلم الغد؟
من هاته الأيام محرومة عريانة الآمال والموعد

قد قتل الدهر هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رق زمان قسا فانعطف الجافي ولان الحديد

محقق الآمال أو واعد بفرحة يوم لقاء وعيد
فإن يعدني ثار شكي به كأنما وعد الليالي وعيد!

وا آسفا هذا سجل كتب خطته كف القدر المحتجب
ففيم عودي لقديم الحب وفيم تسالي عما ذهب؟

ضاقت بنا مصر وضقنا بها وكل سهل فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الرفاق؟

كف تلم العمر والعمر راح وقبضة تجمع شمل الرياح
لا حبب باق ولا ظل راح ليل تولى وتولى صباح

هذا نهار مات يا للنهار كل مساء مصرع وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

وذا مساء صبغته الهموم بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهداً ليناً للنجوم

كأن ثوبا في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظل دخان أو بقايا رمق ولم يعد إلا ذيول الشفق

وتزحف الظلماء زحف المغير حاجبة ما دونها كالستار
وكل حي وادع أو قرير ما اختلف الشأن ولا الحظ دار

العيش أمر تافه والمنون والحكمة الكبرى بها كالجنون
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

في شجها حينا وفي طعنها سينقضي العمر وأين الفرار؟
وثورة الشاكين من طحنها نوح الشظايا وعتاب الغبار!

في معبد الليل

إلى أميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر٤٦/٤/١٠

إقبلي ما "أميرة" اللطف حبي ... واقبلي من أبيك هذا الكتابا
إجعليه ذكرى له، وإجمعي ... الآراء فيه واستكتبي الأصحابا
جعل الله كل عمرك عيدا ... وربيعا منضرا وشبابا

إلى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أني ... ملأت مهجتي شموس منيرة
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لعماد وهذه لأميره
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والأماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى ... عيشة نضرة وعين قريره

ابد الخلود

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتنا من بشاشة نازك
كلا ولا روي النهي من زهرة ... بالظهر تفصح عن سمات ملائك
انا حمدنا لليالي انها ... قد قربتنا من سني سمائك..
أن كان أسعدنا الزمان بساعة ... فكأنها أبد الخلود حيالك

تكريم

قصدية الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريما لصاحب مجلة الحديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفـــدي التزيـــل ونكـــرمن ... ان لم نكرمـــــه فمـــــن؟
يـــا ضـــيف مـــصر أقـــم مقـــا ... م الأهـــل وانـــزل في وطـــن
أنـــا اشـــتركنا في الامـــا ... لي والتقينـــــا في المحـــــن
فمـــن الـــشام الى العـــرا ... ق الى الحجـــاز الى الـــيمن
والـــصرخة الكـــبرى كمـــو ... ج البحـــر تـــدوي في الأذن
تتبـــاين الأصـــوات فيـــ ... ـــها لا يبـــالي بـــالثمن
نبغـــي الحيـــاة ومـــا الحيـــا ... ة ســـوى مماشـــاة الـــزمن
الـــدهر دفـــاق فكيـــ ... ـــف نعـــب مـــن مـــاء اســـن
العـــصر عـــصر الـــسابقيـــ ... ـــن الى الـــشواهق والفـــتن
لا عـــصر مفتتـــنين بـــالا ... حـــلام غرقـــى في الـــوثن
ومقيـــدين الى الثـــرى ... بـــين التخـــاذل والـــوهن
يـــا أيهـــا الـــشرق الـــذي ... يـــدعو: رويـــدك واطمـــئن
انـــا اليـــك وللـــشبا ... ب رســـالة لا تمتـــهن
قمنـــا لهـــا! كـــل بنـــا ... حبـــة رســـول مـــؤتمن؟
مـــا في طلائعنـــا الـــضعيـــ ... ـــف ولا الـــذليل المـــستكن
مـــا في طبائعنـــا الخـــصا ... م ولا الحفيظـــة والـــضغن
انـــا جنـــود النـــور مـــن ... علـــم ومـــن أدب وهـــن
القـــاتلون الجهـــل مثـــ ... ـــل اليـــوم عـــشش في الـــدمن
انـــا لاعـــداء الجمـــو ... د وواضـــعوه في الكفـــن
يـــا أيهـــا الـــضيف العزيـــ ... ـــز نعمـــت بـــالعيش الحـــسن

يـــا مـــؤنس المـــصري في حلـــب ومـــا ننـــسى المـــنن
صدر الشام وصباه حنـا عليـــ ـــك ومـصر لـو تـدري أحـن
بـــردي لنـــا، وصـــباه والـــ ـــــجنات والطـــير المـــرن
والأرز والطـــــود المحـــــ ـــــصب بـــالجلال المطمـــئن
والنيـــــل نهـــركم ومـــا زان الخميلـــــة والفـــــنن
والقـــوم أهـــل والقـــرى وطـــن عطـــوف والمـــدن

إلى أمينة

أربـــاه أنقـــذني فأنـــت رميـــتني بقلب على الأشواك والـدم مـشاء
"أمينة" هـــذا مـــا أتـــاني كتبتـــه وعندك أخبـــاري وعنـــدك أنبـــائي

تحت الباب

أقبلت أطـــرق مـــترل الأحبـــاب ودسست هذا الـشعر تحـت البـاب
أترى أكون بثثت شـــوقي كلـــه وشرحت حـــالي يـــا أولى الألبـــاب
يا جارة "الوادي" إذ الوادي أخى وكريم "إحسان"(١) ولطف صحاب
قـــسما بموصـــول المـــودة بيننـــا هـــذي الزيـــارة لم تكـــن بحـــسابي
قد يجمـــع الله الـــشتيت ويلتقـــي نـــاء بنـــاء بعـــد طـــول غيـــاب

تكريم

يا صـــفوة الأحبـــاب والخـــلان عفـــوا إذا استعـــصى علـــي بيـــاني
الشعر ليس بمـــسعف في ســـاعة هي فـــوق آي الحمـــد والـــشكران
وأنا الذي قـــضى الحيـــاة معـــبرا ومرجعـــــا لخـــــوالج الوجـــــدان

أقف العشية بالرفاق مقصرا ... حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به ... روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي ... ما لي أراك حبيسة الأحضان؟
أين البيان وأين ما علمتني ... أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدر ... نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة ... طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرجمة النفوس وسره ... هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرمحه الجسوم ونبعه ... من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه ... يجدان الهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلو ... ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما ... يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما ... ذلك السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقا ... صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا ... كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفز لا تعدل به ... عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها ... كم في الطبيعة من سري معان
الشعر مملكة وأنت أميرها ... ما حاجة الشعراء للتيجان
"هومير" أمره الزمان لنفسه ... وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وأمسح جفنها ... واسكب نداك لظامئ صديان
في كل ايك نفحة وبكل رو ... ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يا هـاجري، يـا مـن هجـرت بـلا سـبب
أتـرى العقـاب بغـير إثم قـد وجـب؟
عجبا لقـرص الـشمس في البيـت احتجـب
عجبا.. لأعجـب مـا يكـون مـن العجـب

بعد اعتزال الأدب

صديقي "سـعفان" ألـف سـلام ولا زلـت صـاحبي المرتقـب
سـتعجب مـن صـورتي هـذه ألم تـر أني اعتزلـت الأدب؟

أمير الكمان

"تحية لأمير القيثارة سامي الشوا"

آه مـن لحـن سمـا وي عجيـب النغمـات
أيهـا الـساحر لم تـضـ ـرب بقـوس، بـل عـصاة
يـا أبـا الفـن المـصفى هـات ألحانـك هـات
في شطوط النيـل، مهـد الـ ـفن، مهـد المعجـزات
"الـصبا" في ربـح "لبنـا ن" رقيـق النفحـات
"وحجـاز. راقـص او مـات مـن "شـط الفـرات"
نحـن أبنـاء المعـالي نحـن أبنـاء الغـزاة
غننـا لحـن ابينـا الـ ـشرق، واهتـف بالحمـاة
هات لحن الـشرق.. مـا أجـ ـدره بـالعبرات
هـو أرض المجـد، ارض الـ خلـد مـن بـدء الحيـاة

هـــات لحـــن الـــشرق هـــات.. هـــات لحـــن الـــشرق هـــات
رب لحـــــــن قدســـــــي مـــــن جنـــــان الخلـــــد آت
جعـــــل الأرواح في هيـــــــ ـــــــكله مزدحمـــــــات
حـــــشد العـــــالم كالعبـــــــ ـــــــاد قـــــاموا للـــــصلاة
جمـــع النـــاس علـــى الـــــــ ـــــــحب وأدنى مـــــن شـــتات

شفاء... وشفاء

إن يكـــن "مظهـــر" يـــا زيـــــ ـــــــــنب رب المعجـــــــزات
مبـــــضع يأســـــو ويـــــشفي في الأكـــــــف الـــــــشافيات
وفـــــتى كالملـــــك الـــــسا حـــــر حلـــــو الكلمـــــات
ولـــــــه مجـــــــد المجـــــــد يـــــن وأقـــــدار الثقـــــات
فـــــوق أخـــــلاق كريمـــــا ت رقـــــــاق محـــــــسنات
إنـــــه يـــــشفي ... وتـــــشفي زينـــــــــب بالبـــــــسمات
أبـــــدا دأبكمـــــا الخـــــا لـــــد بعـــــث للحيـــــاة
ومـــــسير الرحمـــــة الكبـــــــ ـــــــري كمـــــا في النـــــسمات
فاهنـــــا.. إنكمـــــا حـــــــ ـــــــقا ســـــواء في الـــــسمات

تحية لضوحية

إليـــــك يـــــا ضـــــوحيتي ابعـــــــــث بالتحيـــــــة
تحيـــــة مـــــن قلمـــــي ومثلـــــها مـــــن مهجـــــتي
إنـــــك كـــــالزهرة في جمالهـــــــا والرقـــــــة
تقبلـــــي مـــــن روضـــــة الا شـــــعار خـــــير زهـــــرة
عبيرهـــــا خـــــواطري وملؤهـــــــا محـــــــبتي

حبان

كرقـــة طبعـــك، كالنـــسمة ومـــن شـــاطئ البحـــر، ضـــوحيتي
أزف إليـــك جميـــل البيـــان وأوجـــز حـــبي في لفظـــة
أحبك حـــبين ... حـــب ابـــنتي وحـــبي لمـــا فيـــك مـــن رقـــة

في معبد

دنـــا الموعـــد والغرفـــة وكـــر للمواعيـــد
وجـــاءت ربـــة الحـــسن كمزمـــور لـــداوود

فرف البـــشر في الـــصمت الـــذي خـــيم في الغرفـــة
وثـــارت حـــيرتي الهوجـــا ء بـــين الفجـــر والعفـــة

وثـــارت... آه مـــن ثـــور ة هـــذي اللهفـــة الحـــيرى
هنـــا الحـــسن الـــذي يـــدعو ك في بـــسماته الكـــسرى

وهـــذا الجـــسم يـــا ظمـــآ ن في دارك كـــم يغـــري
أطهـــرا تـــدعي اليـــوم؟ فمـــاذا نلـــت مـــن طهـــر؟

هنـــا الحلـــم الـــذي أبـــصر ت في غفـــوة حرمانـــك
هنـــا الكـــأس الـــتي تـــزري بمـــا جمعـــت في حانـــك

هنـــا اللـــهب الـــذي جـــسـ ـــد في نهـــد وفي ســـاق
علـــى مذبحـــه المعبـــو د قـــدم طهـــرك البـــاقي

نـــــداء بـــــين عينيـــــك كهـــــذا الليـــــل مجهـــــول
يجاويـــــه حـــــنين ثـــــا ر في قلـــــبي مخبـــــول

فقلـــت الليـــل يـــا مـــن كنـــ ـــــت عنـــد الليـــل قربانـــا
لنغـــرق في دخـــان الجـــسـ ـــــم اشـــجانا وحرمانـــا

فنـــام الـــضوء خجلانـــا علـــى مـــصباح نـــشوان
قريـــــرا لا تنبهـــــه ســـــوى أنـــــات تحنـــــان

وكـــان الليـــل مرتميـــا علـــى النافـــذة الوســـنى
تلـــصص خلـــسة يرنـــو إلى معبـــدنا الأســـنى

فـــشاع الـــسر بـــين الليـــ ـــــل والأنجـــم والزهـــر
وإذ بـــالفجر بـــساما إلى إلفـــين في خـــدر

لمن الصمت؟

لمن الـصمت والفـؤاد المـشرد اين من اسكر الـربى حـين غـرد؟
طـائر.. أم رأت عيـون الأمـاني حلمـا مثـل غـيره قـد تبـدد
أم قنـاع قـد مزقتـه الليـالي عـن هـوى دون طائـل فتجـرد
وبـدا شـاحبا كيـوم قتيـل لم يكـد يلـثم الـصباح المـورد
ليت شعري إلام إطـراق رأسـي وانحنـائي علـى جـريح موسـد؟

القرية

حبذا الريف والخلائق فيه ... ضاحكات الوجوه تفتر سحرا
من يراه وقد تبين فيه ... زمرا في الزحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذا في حماه ... بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ... ـب طليقا مع النسائم حرا
منظر تلمح البساطة فيه ... وترى طيبة وبشرا وطهرا
منظر تلمح السعادة فيه ... لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرة التي خلفوها ... وانظر النيل ضاحكا مفترا
عبدوا النيل مد قديم وألقوا ... كل عام له عروسا مكرا
مصر سحر ورقة وصفاء ... لم لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو

ليس البيانو الذي راحت تحركه ... يداك، اطوع من قلبي وأفكاري
لمسته فتمشى السحر بي، فكما ... تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور

سرب من الحور الفوا ... تن كالزهور نواضر
ألهمتني وأحطن بي ... فجرى بشعري الخاطر
ألهمتني وشككن بي ... ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني ... للفضل دوما ذاكر
وأنا لـ "فلة"عارف ... وإلى "أمينة" شاكر

سباق

فجـــر أطـــل علـــيّ بالإشـــراق ... والقلـــب يحفـــزني ليـــوم تلاقـــي
فطردت ثقل السهد لا ثقل الكرى ... قلـــبي بوثبتـــه يـــسابق ســـاقي
عيناي أم قلـــبي أم القـــدم الـــتي ... حثـــت خطاهـــا في مجـــال ســـباق
هذا قليل قـــد شـــرحت دفينـــه ... وعلى ذكائك أنـــت فهـــم البـــاقي

فجر جديد

فجـــر جديـــد حـــالم خفـــاق ... لمـــا يـــزل في عـــالم الآفـــاق
توهان في غمـــم الـــدجى قلـــق ... بحنينـــه.. بالحـــب ... بالأشـــواق
ويـــود لـــو ضـــاق الظـــلام بـــه ... فيهـــب منـــدفعا مـــن الأعمـــاق
متحـــررا مـــن قيـــد ظلمتـــه ... يرنـــو بعمـــق الـــروح. بالأحـــداق
فـــيحس لا شـــيء ينازعـــه ... ويحول عنـــه الـــسكون إذ ينـــساق
لا شـــيء ملتفـــا يعانقـــه ... غـــير الـــسنا في ضـــوئه الـــبراق
فيغيـــب في أحـــضانه ثمـــلا ... ويعب من فـــيض الهـــوى الـــدفاق
بانـــت لـــه الـــدنيا علـــى قلـــق ... "مـــشتاقة تهفـــو الى مـــشتاق"

نحو المجد

يا أم من تستصرخين؟ من الـــذي ... قـــدح اللظـــى المـــوار في عينيـــك؟
يا أم هل تمـــشين نحـــو النـــار، أم ... فتح الوغى ومشى الجحـــيم إليـــك؟
ما حل بالحريـــة الحمـــراء؟ هـــل ... سال الدم القـــاني علـــى قـــدميك؟
يا ويلـــها مـــن صـــرخة مجنونـــة ... ضجت لهـــا الآفـــاق مـــن شـــفتيك
لا تجزعي يـــوم الفـــداء فكلنـــا ... مهـــج تحلـــق كالنـــسور عليـــك

فتلفتي تجـدي عرينـك عـامرا وتـسمعي، كـم قائـل لبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى وتجمـع الأشـبال بـين يـديك
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي جعل الـشموس الزهـر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن والـشهب والأقمـار في نعليـك
يا مصر أنت الكون والدنيا معـا وعظـائم الأجيـال في تاجيـك

قدر

لا تـدمني نظـرا إليّ، فوالـذي جعل الهـوى قـدرا علـى كفيـك
ما تلتقي عـيني بعينـك لحظـة إلا رأيـت صـباي في عينيـك

اعتذار

أبعـث الآن اعتـذاري وأنـا حاضـر بالقلـب والـروح معـك
لـك ظـل مقتـف في خـاطري حيثمـا سـرت مـضى فاتبعـك
أنـا لا أومـن بالبعـد ولا احـسب المقـدور مـني نزعـك
أنـت لا تـبرح عـيني، فلـذا لا تـراني اليـوم فـيمن ودعـك

فرحتان

قد زرت أيكـك بعـد أن طـال النوى وإليه كانـت محلقـا بخيـالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به أتـرى جرينـا عنـدكم في البـال؟
عهد مضى بين الهـواجس والمـنى والـنفس بـين تعجـب وسـؤال
حتى رجعته كأنمـا رجـع الـصبا لي بـالأزاهر والربيـع الحـالي
فـإذا بقلـبي فرحتـان، فهـذه بلقاك أنت، وفرحة بـ "جـلال"

مداعبة

يـــا قـــرة العيـــنين يـــا "تملـــي" يـــا واســـع التـــدبير والحيـــل
يـــا خـــالع الـــضرسين في ســـنة ومعقـــــم الآلات في "الحلـــــل"

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليـــل وعنـــده ورد الخليـــل فعجلـــي برحيلـــي
حملوا على الأعـــواد فنـــا خالـــدا وارحمتـــــاه لكوكـــــب محمـــــول
هو مـــصرع للعبقريـــة روعـــت في عرشـــها والتـــاج والإكليـــل

يا بحر (١)

يوم أبحرت فـــوق متنـــك تهـــوى بي أمواجـــك الغـــضاب وتعلـــو
راعني حولك الرهيـــب فخـــارت عزمـــــاتي ولم يعـــــد لي حـــــول
وترنحـــت بـــين جنبيـــك تلـــهو بي فتطغـــى آنـــا وتهـــدأ آنـــا
كانت القطرة الضئيلة مـــن لـــ ـــجك أمضى مـــني وأخطـــر شـــانا
وأنا اليوم اجتليك مـــن الـــشاطئ جـــي الأمـــواج مثـــل الجبـــال
فإذا بي أثـــور مثلـــك يـــا بحـــ ـــر وتـــترو الأمـــواج في أوصـــالي
هو روحي الذي يحاكيك في البـــأ س ولكن يـــؤوده عـــبء جـــسمي
فإذا ما اجتلاك والجـــسم غفـــلا ن توخـــاك في مـــضاء وعـــزم
هو روحي الذي يحاكيك يا بحـــ ـــر ويخشى قلـــبي الجـــزوع أذاكـــا
ضعضع الجسم عزم روحي المعـــنى يا اخا الـــروح بـــث فيـــه قواكـــا

الربيع

مرحى ومرحى يـا ربيـع العـام أشـرق فـدتك مـشارق الأيـام
بعد الشتاء وبعد طـول عبوسـه أرنـا بـشاشة ثغـرك البـسام
وابعث لنا أرج النـسيم معطـرا متخطـرا كخـواطر الأحـلام

تحية

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه)

متى تلتها كانـت لأنفـسنا مـنى تلفت تجـد مـصرا بأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى وما بجديد أن يرى الأفـق مـسكنا
ولكن قلب الحر تعـروه نـشوة فيثني علـى الآلاء وضـاحة الـسنا
إذا أخـذ البـدر المـنير مكانـه وملـك آفـاق الـسما وتمكنـا
فذلك تكـريم الربيـع لروضـه جلاهـا الأبـاظيون وارفـة الجـنى
أجل روضة صارت لكل عظيمـة وللفضل والآداب والعلـم موطنـا
وميدان سباقين للمجـد والعلـى إذا اشتجرت أخرى الميـادين بالقنـا
من الأدب العـالي ذا راح سـيد غدا آخـر نحـو اللـواء فمـا ونى
عصى القوافي سار نحوك مـسرعا ولباك من أقـصى الفـؤاد وأذعنـا
وأنت الذي فك القيـود جميعهـا عن الشعر تـأبى أن يهـان فيـسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مـرة بذلنا له من أجـود الـشعر معـدنا
دسوقي إذا أقللت فأقبـل تحـيتي فما أنا شـاديهم ولا خيرهـم أنـا
ولكنني صـوت المحـبين كلـهم ومن روضك الغالي وبـستانهم جـنى
فراش على مصباح مجـدك حـائم وأي فراش مـن جلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم فدعني أقـم عمـا يكنـون معلنـا

البندر

أنظـــر وجـــوه القـــوم غـــر ... تهـــا بزينتـــها المدينـــة
مـــسكينه بلـــهاء لا ... تـــدري الزمـــان ولا فنونـــه
يـــا مـــن يغربهـــا إذا ... أرســـت لـــصاحبها الـــسفينة
الأفـــق مـــضطرب الحـــوا ... شـــي والـــسماء بهـــا حزينـــة
لا تحـــسن الـــدنيا إذا ... مـــا المـــرء جـــن بهـــا جنونـــه
وطغـــت منافعـــه عليـــ ... ـــه وضـــرن دنيـــاه ردينـــه
العـــيش حيـــث الحـــب، حيـــ ... ـــث العطـــف صـــاف والـــسكينه

دعابة

قـــد هنـــأوك بمجـــد الأســـباني ... فمـــتى تكـــون مـــصارع الـــثيران؟
أمنحـــت أوسمـــة، ومجـــدك أول ... مـــاذا يهمـــك مـــن وســـام ثـــان؟
إني أهنيـــك الغـــداة لأنـــني ... أهواك مـــن قلـــبي ومـــن وجـــداني
إن المقطـــم والزمـــان كليهمـــا ... الخالـــدان، وكـــل شـــيء فـــان

عيد "سونيا"

يـــا أبـــا الأشـــواق غـــن ... وانقـــل الألحـــان عـــني
إن "ســـونيا" ذات حـــسن ... ضـــارب في كـــل فـــن
إيـــه "ســـونيا" هجـــت شـــوقي ... وشـــجوني والـــتمني
إن تغنـــيني فـــإني ... طـــائر في كـــل غـــصن
إنـــني بالحـــسن أدعـــي ... وأغـــني كـــل حـــسن
أيـــه "ســـونيا" ذاك يـــومي ... فاســـكبي لي، لا تـــضني
افرغـــي ســـحر الهـــوى في ... خـــاطري مـــن كـــل دن

إنمـــا عيـــدك عيـــدي وهـــو يـــوم فـــوق ظـــني
لا أهنيـــك .. ولكـــن كـــل مخلـــوق أهـــني

كيف أنساك؟

إيه "سونيا" أنت الرضا والحنـان كيف ضاءت بك الليـالي الحـسان
وغد الدهر لحظـة مـن سـلام وإذا كـل مـا عليـه أمـان
لا أرانـا فيـه خـدعنا إذا مـا بك عـز الهـوى وفـات الهـوان
كيف أنساك إذ نـسيت شـقائي وعـذابي ، ولـيس بي أشـجان
وإذا بي أرى لعينيـك دنيـا خـير مـا فكـرت بـه عينـان

خشوع

جمالـك الهـادىء الـرزين وسـحرك الواضـح المـبين
ابـدع مـا مـر في خيـال وخـير مـا أبـصرت عيـون
وسـره أنـت تجهلـين وكيـف لـو كنـت تعلمـين
وكيـف أضـنى القلـوب منـا وكيـف جئنـاه طـائعين
وكيـف نلقـاك في سـرور وكيـف نلقـاه خاشـعين

دنيا

إيـه "سـونيا" ... إيـه سـونيا أنـت دنيـا.. أنـت دنيـا
أنـت دنيـا الحـسن لكـن سماواتـك عليـا
بـك يلقـى القلـب ربـا وبـك الأنفـاس تحيـا
قـد نـسينا وطوينـا كـل مـا قبلـك طيـا
كـل مـن يلقـاك لا يـذ كـر في الأيـام شـيا
غـير " سـونيا".. إن "سـونيا" هـي دنيـا ، أي دنيـا!

فهرست

مقدمة ٥
وراء الغمام ١١
الإهـــداء ١٣
المآب ١٥
ساعة لقاء ١٧
العودة ١٩
الحنين ٢١
الناي المحترق ٢٢
المنسي ٢٣
تحليل قبلة ٢٤
الحياة ٢٥
قلب راقصة ٢٧
الميعاد ٣٠
الميت الحي ٣١
الوداع ٣٢
الزائر ٣٤
الليالي ٣٥
الجمال الضنين ٣٩
ليالي الأرق ٤٠
صخرة الملتقى ٤٢
الشك ٤٣
خواطر الغروب ٤٤
مناجاة الهاجر ٤٥
الصورة ٤٦
رجوع الغريب ٤٧
قميص النوم ٤٨
الغد ٤٩
رثاء شوقي ٥١
هبة السماء ٥٢
هجاء أعمى ٥٤
الانتظار ٥٥
صلاة الحب ٥٦
مصافحة اللقاء ٥٧
مصافحة الوداع ٥٧
أغنية في هيكل الحب ٥٨
دعاء الراعي ٥٩
التذكار ٦٠
البحيرة ٦٣
وداع المريض ٦٥
فرحة جديدة ٦٦
استقبال القمر ٦٧
نفرتيتي الجديدة ٦٨

الفراشة ٦٩
الى س ٧٠
نداء للشباب ٧١
في يوم الشباب ٧٢
الى روح الشاعر ٧٤
ساعة التذكار ٧٧
دين الأحياء ٧٩
الأجنحة المحترقة ٨١
عتاب ٨٢
أصوات الوحدة ٨٢
(من شعر الصبا) الختام ٨٢
الدكتور زكي مبارك ٨٤
على البحر ٨٦
كلانا ٨٦
ليالي القاهرة ٨٧
الإهداء ٨٩
كلمة ٨٩
ليالي القاهرة ٩١
١ – في الظلام ٩١
٢ – أنوار ٩٤
٣ – احدم سوداء ٩٤
٤ – الميعاد الضائع ٩٥
٥ – اثنان في سيارة ٩٦
٦ – لقاء في الليل ٩٧
٧ – ختام الليالي..... ٩٨
الأطلال ١٠٠
متفرقات ١٠٦
ذات مساء ١٠٦
رواية ١٠٦
يأس على كأس ١٠٦
عاصفة روح ١٠٨
كبرياء ١٠٩
أذكري ١١٠
رسائل محترقة ١١١
الغريب ١١١
بعد الفراق ١١٢
المآب ١١٣
في الأوتوجراف ١١٣
شكوى الزمن ١١٣
كل الورى ١١٤
صور شعرية ١١٦
١ – راقصة ١١٦
٢ – الصنم الجميل ١١٦
٣ – الليل في فنيسيا ١١٧
٤ – شكوك ١١٧
٥ – النسيان ١١٧

٦ – المساء ١١٨
عذاب ١١٩
ملحمة السراب ١٢٠
١– السراب في الصحراء ١٢٠
٢– السراب على البحر ١٢٢
٣ – السراب في السجن ١٢٤
آمال كاذبة ١٢٥
البعث ١٢٦
المنصورة ١٢٦
وقفة على دار ١٢٨
الراهبة الباكية ١٢٨
من ن الى ع ١٢٩
رثاء الهمشري ١٣١
الدكتور عبد الواحد الوكيل.. ١٣٢
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١٣٣
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي . ١٣٤
تكريم الدكتور علي ابراهيم. ١٣٥
المرحوم انطوان الجميل ١٣٧
١– عبد الحميد عبد الحق.. ١٣٩
٢– عبد الحميد عبد الحق.. ١٤١
٣– عبد الحميد عبد الحق . ١٤٢
الشاعر عزيز أباظة ١٤٣
أغنية ١٤٤
الإبراهيميات ١٣٥
١–في حفلة تكريمه في دار الأوبرا... ١٣٥
٢– في جامعة أدباء العروبة ١٤٦
٣– في ندوة الوزير أباظة ١٤٦
٤ –تعزية لمعاليه في بعض ١٤٧
السراة الأباظيين.
٥– في منزل الشاعر وقد ١٤٧
تكريم الوزير بزيارته
٦ – في حفلة الربيع ١٤٨
٧ – مظلمة ١٤٩
٨ – شكوى واعتذار ١٤٩
بطل الأبطال ١٥١
مصر ١٥٢
حب على الصحراء ١٥٣
القافلة الصغيرة ١٥٤
عاصفة ١٥٥
عينان ١٥٦
إيمان ١٥٧
إليها ١٥٧
بعد الحب ١٥٧
انوار المدينة ١٥٧
خمر الرضا ١٥٨
في حفلة تكريم الدكتور ناجي . ١٥٩
غصن صغير ١٦٠
دعابات ١٦١
هجو ١٦٢
هجو شاعر ١٦٢

الخريف ١٦٣
العائد ١٦٨
الطائر الجريح ١٦٩
زازا ١٧١
بقايا حلم ١٧٣
في ظلال الصمت ١٧٤
نأى عني ١٧٦
قصة حب ١٧٧
بقية القصة ١٧٩
خاطرة ١٨٢
ظلام ١٨٣
وحيد ١٨٧
اطلال ١٨٩
ذنبي ١٩٠
الطائر الجريح ١٩١
القمة ١٩٤
أيها الغائب ١٩٥
أين غد ١٩٥
شك ١٩٦
ليلة ١٩٦
في الباخرة ١٩٧
سر بي ١٩٧
الفراق ١٩٨
ليلة العيد ١٩٩
كذب السراب ١٩٩
أنـــت ٢٠٠
قيثارة الألم ٢٠٠
حلم الغرام ٢٠٠
ثلاث سنين ٢٠١
عدنا وعدت ٢٠١
المقعد الخالي ٢٠٢
رحلة ٢٠٢
شعرة ٢٠٤
يوم الجمعة ٢٠٤
تعلة ٢٠٥
من لي ؟ ٢٠٦
في لبنان ٢٠٦
في شم النسيم ٢٠٧
في العيد ٢٠٧
رثاء كلب صغير ٢٠٨
خطاب ٢٠٩
آه ٢١٠
في ليلة غارة ٢١٠
سمراء المحفل ٢١٠
روض الحسن ٢١١
قلبي الثاني ٢١١
ما أضيع الصبر ٢١١
ما حيلتي ٢١٢
يا نسيم البحر ٢١٢
ذات ليلة ٢١٢

الى هند ٢١٢
يا دار هند ٢١٣
شفاعة ٢١٣
قسوة ٢١٣
محنة ٢١٤
الحب والربيع ٢١٤
الى ابنتي ضوحية ٢١٥
غيوم ٢١٥
ذهب العمر ٢١٦
رباعيات ٢١٧
في معبد الليل ٢٢٧
الى أميرتنا ٢٢٩
الى ابنتي ٢٢٩
ابد الخلود ٢٢٩
تكريم ٢٣٠
إلى أمينة ٢٣١
تحت الباب ٢٣١
تكريم ٢٣١
عجبا ٢٣٣
بعد اعتزال الأدب ٢٣٣
امير الكمان ٢٣٣
شفاء ... وشفاء ٢٣٤
تحية لضوحية ٢٣٤
حبان ٢٣٥
في معبد ٢٣٥
لمن الصمت ٢٣٦
القرية ٢٣٧
عازف البيانو ٢٣٧
سرب من الحور ٢٣٧
سباق ٢٣٨
فجر جديد ٢٣٨
نحو المجد ٢٣٨
قدر ٢٣٩
اعتذار ٢٣٩
فرحتان ٢٣٩
مداعبة ٢٤٠
في رثاء مطران ٢٤٠
يا بحر ٢٤٠
الربيع ٢٤١
تحية ٢٤١
البندر ٢٤٢
دعابة ٢٤٢
عيد "سونيا" ٢٤٢
كيف أنساك ٢٤٣
خشوع ٢٤٣
دنيا ٢٤٣

إبراهيم ناجي

شاعر مصري ولد بحى شبرا بمحافظة بالقاهرة . . وقد تخصص الشاعر في مجال الطب ومن بعدها عيّن مراقباً للقسم الطبي في وزارة الأوقاف .

وقام إبراهيم ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان أزهار الشر، وترجم عن الإنكليزية رواية الجريمة والعقاب لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية الموت في إجازة، كما نشر دراسة عن شكسبير، وقام بإصدار مجلة حكيم البيت، وألّف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعالم الأسرة وغيرهما

ومن دواوينه الشعرية :

وراء الغمام (1934)، ليالي القاهرة (1944)، في معبد الليل (1948)، الطائر الجريح (1953)، وغيرها. كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966 بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة .

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»